بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين

الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

تأليف

الدكتور / غيثان علي جريس

رئيس قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة الملك سعود

فرع أبها

بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين

الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

تأليف

الدكتور/ غيثان علي جريس

رئيس قسم التاريخ/ كلية التربية/ جامعة الملك سعود

فرع أبها

تصريح وزارة الاعلام رقم ٨٤١٦

فى ٢٤/١١/١٤١٢ هـ

الطبعة الأولى : ربيع أول ١٤١٣ هـ



إهـــداء

إلى أمجاد أمتى من علماء ورحالة ومؤرخين ، وجغرافيين ،
وإلى الفرسان الذين حملوا راية الإسلام ونشروها فى مختلف الأصقاع ،
وإلى الحكام الذين أقاموا القسط والميزان ،
وإلى سراة الأمة ، الذين لبوا حوائج الأبناء ، ونصروا المظلوم ، وأعانوا المسكين ، وضربوا على أيدي العابثين
إلى كل هؤلاء أهدى كتابي .

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

لا تزال شبه الجزيرة العربية بحاجة ماسة إلى جهود الباحثين لدراسة تاريخها السياسي والحضاري سواء في الماضي البعيد أو القريب ، ومن يُجر مقارنة حول الدراسات التي تناولت مناطق مختلفة في أنحاء شبه الجزيرة . كالحجاز أو نجد أو الأحساء أو عسير أو غيرها ، يجد الإختلاف واضحاً من حيث كمية وحجم الدراسات التي أُنجزت ، وبدون شك سيلاحظ أن منطقة عسير من أقل المناطق التي ركز عليها الباحثون . والأدهى والأَمَرُّ إذا حاولنا معرفة تاريخ بعض الأجزاء الصغيرة ضمن الأقاليم الكبيرة ، فمثلا عندما نريد دراسة تاريخ القنفذة من بلاد الحجاز أو تاريخ شقراء أو حريملاء أو غيرهما من منطقة نجد أو جزء من أجزاء إقليم عسير فالمشكلة ستكون أصعب وأكبر من التي قبلها حيث لا نجد دراسات موضوعية وموثقة من هذا النوع ، والسبب الرئيسي يعود إلى عدم توفر المادة العلمية التي توضح ما يُراد معرفته وما يحب الباحث أو القارىء إدراكه عن أجزاء مختلفة من هذه البلاد الطاهرة التي هى مهبط الوحي ، وأرض السلف الصالح الذين اعتنقوا الدين الإسلامي الذي جاء به خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ثم جاهدوا وانتشروا في بقاع المعمورة لهدف نشر الإسلام وإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

المشكلة عويصة لمن يريد دراسة جزء صغير من أجزاء شبه الجزيرة العربية ، خصوصاً إذا كانت لا تتوفر المادة العلمية عن الجزء الذي يراد دراسته ، ولكن إذا بقينا نحن معشر الدارسين خائفين مكتوفي الأيدي لا نبدأ ولا نحاول جلي الصدأ عن تاريخ بعض المناطق المجهولة في طي النسان حتى ولو بمادة علمية يسيرة لا تصل بدراستنا إلى درجة الكمال أو نصفه ، لا نستطيع أن ننتج أي شيء وبالتالي يزداد تراكم الصدأ على تاريخ أجزاء عديدة في البلاد ، ثم نصبح مسئولين أمام الله ثم أمام الأجيال التي سوف تأتي من بعدنا على أننا فرطنا في تاريخ بلادنا فلم ندونه ولم نحفظه لهم وإنما تركناه يندثر مع ما سبقه من تواريخ الأجيال السابقة لنا .

واختياري هذا البحث بعنوان بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر

والرابع عشر الهجريين ليس إلا من باب الشعور بعدم وجود تاريخ مدون لهذه الأجزاء من الإقليم العسيري الذي يعاني بشكل عام من النقص في تدوين وتوضيح تاريخه ، وكم تمنيت أن أكون قد رجعت إلى الوراء بفترة زمنية طويلة لأدون تاريخ هذه البلاد التي اختيرت موضوعاً للدراسة ، ولكن عدم توفر المادة العلمية هو المانع الرئيسي الذي جعلني أحدد الدراسة خلال القرنين السابقين . وكما أني كنت أفكر في إخراج مثل هذه الدراسة منذ سنوات طويلة ، لكن أعباء السفر والدراسة منعتني من إخراجها إلا في هذه الأيام ، وكون الدراسة تغطي قرنين من الزمان كما هو في العنوان السابق إلا أن القارىء سيجد فجوات خلال البحث لم نستطع ملأها وذلك لندرة المادة العلمية التي تفي بالغرض ، ثم إن القارىء الكريم سيجد النصف الثاني من القرن الرابع عشر قليل التركيز في جوانب عديدة وذلك لتشعب الموضوعات في معظم الجوانب ، كالجانب الإجتماعي أو الإقتصادي أو الفكري أو حتى السياسي ، والتي قد تحتاج الكتابة فيها إلى مئات الصفحات ، لهذا لم نركز عليها بشكل أساسي على أمل أن تكون هذه الجوانب موضوع دراسة أخرى في المستقبل بإذن الله .

من المعلوم أن يكون لكل بحث ظروف معينة ، ويقابل الباحث عقبات ومشكلات معينة أيضاً ، فالمشكلة الرئيسية هى قلة المادة العلمية بل وتناثرها فمن يطلّع على الحواشي المدرجة أسفل الصفحات أو يرى قائمة المصادر في نهاية البحث فسيعرف المعاناة التي وجدها الباحث ، حيث هناك وثائق محلية لدى أهل البلاد قمنا بجمعها أو الاطلاع عليها لدى أصحابها ثم أخذ ما يراد إيصاله إلى القارىء ، مثل هذه الوثائق ليست ضمن تصنيف معين أو في مكان مخصص كالمكتبات وغيرها وإنما هى متناثرة لدى أبناء البلاد ، وخاصة عند الشيوخ منهم ، لهذا حرص الباحث في أن يحصل على صورة من كل وثيقة ثم يصنفها ويضع لها أرقاماً معينة في مكتبته الخاصة[١]، وبهذا فعند استخدام مثل هذه الوثائق يذكر رقمها في الهامش وأحياناً يذكر رقمها لدى الباحث واسم الشخص الذي أُخذت من عنده .

أما بقية المصادر والمراجع فكما صنفها الباحث في قائمة المصادر ، منها المصادر الأساسية ومنها المراجع الثانوية ، كالكتب ، والمقالات ومنها الأبحاث غير المنشورة ، كالتقارير والرسائل العلمية وما شابهها . ولإنجاز هذه الدراسة فقد تم تقسيم البحث إلى سبعة فصول وزعت على النحو التالي :

في الفصل الأول تناولت الوضع الجغرافي لبلاد بني شهر وبني عمرو ، فذكرت حدود

---

(١) سوف يحاول الباحث إخراج أغلب ما لديه من وثائق على هيئة سلسلة كتب وثائقية من بلاد عسير ، بإذن الله .

البلاد الجغرافية ، ثم تعرضت بشكل موجز للحياة المناخية في البلاد ، والحياة النباتية والحيوانية وكمية سقوط الأمطار والتضاريس التي تغلب على هذه الأجزاء .

أما الفصل الثاني فقد خصصته للتركيبة الإجتماعية لأهل البلاد وأوضحت فيه أن شيوخ القبائل هم أعلى رأس الهرم في هذه القبائل وغيرها من القبائل العربية ، ثم ذكرنا أن شيوخ القبائل هم حلقة الوصل بين سكان البلاد وبين السلطة الإدارية العامة في البلاد ، كما بينت أن شيوخ القبائل لا يحظون بالمكانة المرموقة إلا إذا كانوا عند حسن ظن السلطة الادارية وكذلك سكان البلاد التى يرؤسونها . كما ذكرنا التقسيمات القبلية لهذه المنطقة المعنية بالدراسة فعددت العشائر الرئيسية التي تقطن هذه البلاد سواء فى أجزائها السروية أو التهامية أو البدوية ، مع الإشارة إلى بيوت الشيوخ العمومية في البلاد وموقع أولئك الشيوخ سواء في بني شهر أو بني عمرو .

وفي الفصل الثالث تحدثت عن الحياة السياسية في البلاد ، فقسمت هذا الفصل إلى قسمين ، في القسم الأول أعطيت موجزاً عن أوضاع هذه البلاد من الفترة السابقة للإسلام حتى بداية القرن الثالث عشر ، أما في القسم الثاني فتعرضت إلى الأحداث السياسية التي حدثت في البلاد خلال القرنين السابقين ، مع الإشارة إلى أن أوضاع هذه البلاد السياسية كان متأثرا بما يدور من أحداث في بلاد عسير بشكل عام أو في الحجاز أو في شبه الجزيرة العربية .

أما في الفصل الرابع فناقشت الحياة الاجتماعية من حيث طبقات المجتمع ، وبناء البيوت ومرافقها ، ونوعية الأطعمة والأشربة التي كان يأكلها أهل البلاد وأصناف الملابس وطريقة الزينة المتعارف عليها ، وعادات وتقاليد أخرى ، كالزواج والمأتم والختان ، ثم أعطيت فكرة ونماذج عن المذاهب والقواعد القبلية التي كان يُصدرها بعض أفراد العشائر بهذه البلاد .

وتعرضت في الفصل الخامس إلي الحياة الاقتصادية فذكرت ما كان يوجد من حرف لدى أهل البلاد ، كالرعى ، والزراعة والحرف أو الصناعات اليدوية ، والتجارة ، وناقشت كيف كان أبناء البلاد يمارسون كل حرفة ثم ختمت هذا الفصل بالحديث عن بعض العقبات التي كانت تواجه العاملين في المهن الاقتصادية .

وأما الفصل السادس فقد خصصته للحديث عن الحياة العلمية والفكرية ، فذكرت طريقة التعليم التي كانت سائدة في البلاد قبل قيام النهضة الحضارية والفكرية التي تعيشها المملكة العربية السعودية في الوقت الحالى ، كما أشرت إلى بعض العلماء الذين تعلموا في أماكن

خارج البلاد ثم رجعوا إلى هذه المنطقة ليمارسوا مهنة القضاء وحل مشكلات الناس ، وتعليم أبناء البلاد وغيرهم ، كما أشرت إلى وجود بعض الرسائل التي كان يتم تبادلها بين العلماء أو الأمراء أو أفراد المجتمع العاديين ، ثم أوردت نماذج من الأمثال العامية لدى أهل البلاد وكذلك الأشعار الشعبية التي قالها بعض الشعراء النبطيين الذين عاشوا خلال القرنين السابقين .

وفي الفصل السابع والأخير ذكرت الآثار المتواجدة في البلاد ، كالحصون والبيوت القديمة ، والمدرجات الزراعية ، والمقابر ، والنقوش والرسوم والكتابات التي نراها متناثرة في أجزاء عديدة من المنطقة مع التأكيد على أهمية هذه الآثار في دراسة تاريخ البلاد السياسي والحضاري .

ولا يسعني هنا إلا أن أقدم جزيل شكري لجميع شيوخ العشائر الشهرية والعمرية الذين تعاونوا معي في إخراج هذا البحث ، كما لا يفوتني أن أقدم جزيل شكري لكل من ورد اسمه في هذا البحث وقدم لي خدمة سواء كانت وثيقة ، أو مقابلة شخصية أو تزويدي بقصائد شعرية نبطية أو أمثال شعبية ولمن قدم أية مساعدة مهما كان حجمها .

ولا يفوتني أيضا أن أقدم جزيل الشكر لكل من ساعدني في المكتبات التي ارتدتها أثناء جمع معلومات هذا البحث ، أو من سعى إلي تصوير بعض الوثائق التي احتجتها ، أو رسم الخريطة التي أوردتها في مقدمة هذا الكتاب ، وإلى كل من قدم لى يد العون والمساعدة من الأصدقاء والزملاء ، وإلى كل من والدتي وزوجتي وأولادي أقدم جزيل شكري وعرفاني بالجميل على تحملهم وصبرهم أثناء إنجاز هذا العمل .

وأخيراً فإن هذا جهدي فيما استطعت الحصول عليه وإخراجه فى هذا البحث الذى لا أدعى فيه الكمال فإن أخطأت فمن نفسي ، وإن أصبت فمن الله ، والله ولي التوفيق .

وكتبه

« غيثان علي جريس »

في مدينة النماص في الليالى الأخيرة من

شهر رمضان سنة إثنتي عشرة واربعمائة والف

من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم

التسليم .

الفصل الأول

الوضع الجغرافى للبلاد

الوضع الجغرافي للبلاد

تقع بلاد بني شهر وبني عمرو في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية ، وهى على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالي من سراة الحجر[1] وتغطي مساحة واسعة من إقليم السراة[2] تبلغ نحو ٢١٠٠ كم٢ حيث تمتد من ٥٠ - ٧٠ كم من الجنوب إلى الشمال و ٨٠ - ١٢٠ كم في الإتجاه الآخر (غرب - شرق)[3].

ويحد هذه البلاد من الجهة الشمالية بلاد بالقرن وشمران وخثعم ، ومن الجنوب بلاد بنو اللسمر ، ومن الشرق بيشة وقبائل شهران ، ومن الغرب بلاد محائل وبارق والسهول التهامية الممتدة إلى القنفذة وشواطيء البحر الأحمر . وهى ذات تضاريس مختلفة ، فالسراة تأتى فى المنتصف بين الأجزاء الشرقية والغربية ، والتي يغلب عليها الارتفاع ، فتتروح ما بين ٢٢٠٠ م إلى ٢٧٠٠ م ، ثم يظهر عليها من الجهة الغربية الإنحدار الشديد تجاه تهامة ، وتسمى هذه الانحدارات ، عند أهالي البلاد ، « الأصدار جمع صدر » . أما من جهة الشرق للسراة فتنحدر تدريجياً بإتجاه الشرق والشمال الشرقي والجنوب الشرقي ، وقد تنضم جميع المجاري المائية في مناطق السراة وتنحدر في الغالب تجاه الشرق ثم تصب فى وادى ترج ، وعاليته ترجس وخارف والبهيم[4].

وبهذا فالتقسيم الجغرافي لهذه البلاد ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي الأجزاء الشرقية ويطلق

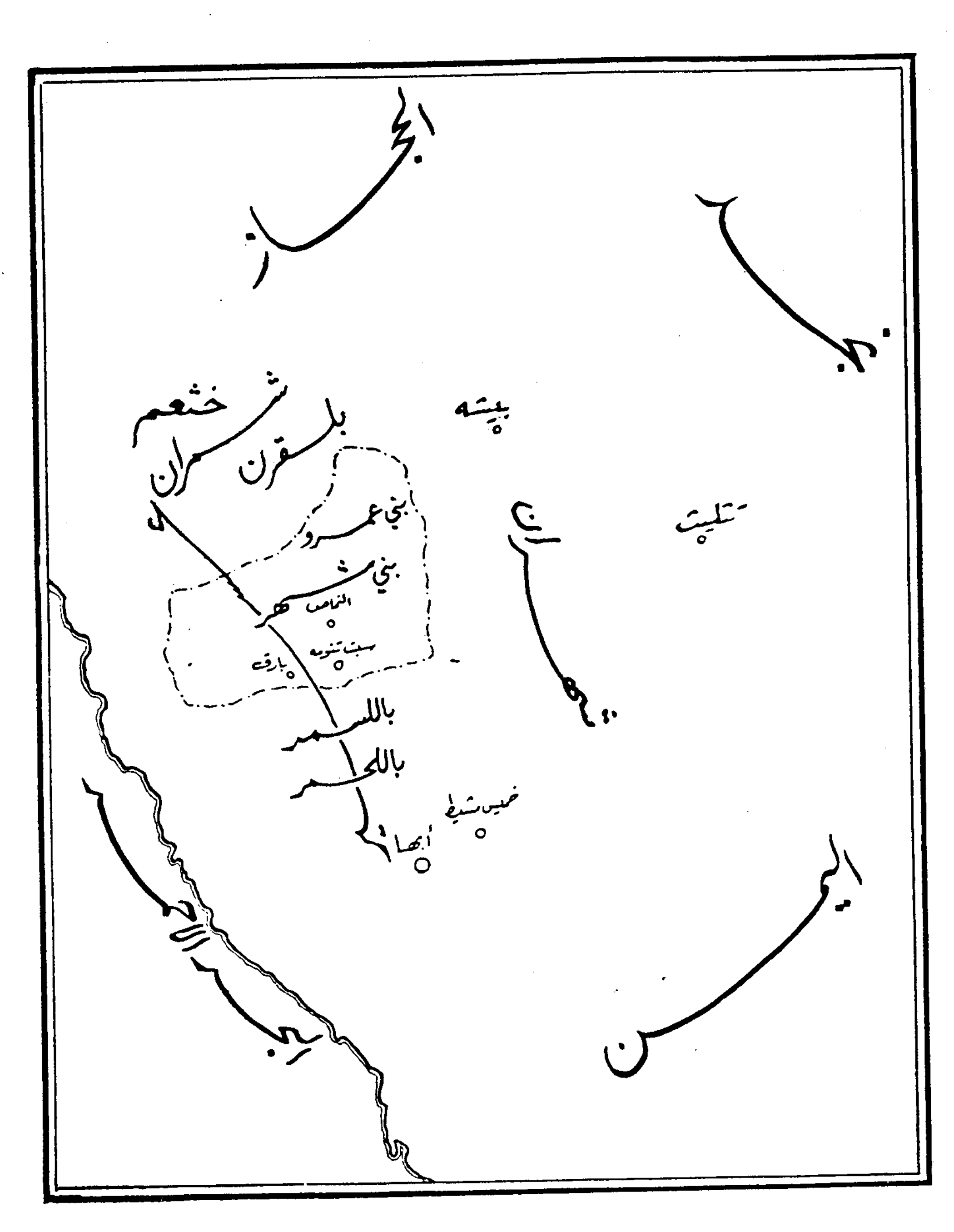
---

(١) سراة الحجر يطلق على البلاد الجبلية « العالية » التى يسكنها اليوم أفراد قبائل باللحمر وباللسمر وبنى شهر وبنى عمرو . تقع إلى الشمال من سراة عنز (أو سراة عسير) وتبدأ من شمال عقبة شعار وبالقرب من خط عرض ٣٠ - ١٨ ش وحتى خط عرض ٣٠ - ١٩ ش تقريباً ، وتنحصر بذلك بين بلاد عسير الواقعة فى الجنوب وبلاد بالقرن وشمران وخثعم فى الشمال ، وبين بلاد شهران فى الشرق وبلاد قبائل محائل وبارق فى تهامة غرباً ، أنظر تفصيلاً أكثر فى : الحسن بن أحمد الهمدانى . صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد على الأكوع الحوالى (الرياض ، ١٣٩٧/ ١٩٧٧ م) . ص ، ٢٦٠ وما بعدها ، سلمة بن مسلم العوتبى . الأنساب (سلطنة عمان ، ١٤٠٤/١٩٨٤ م) جـ ٢ ، ص ، ٤٥ - ٤٧ .

(٢) يقصد بالسراة هنا ، أى قسم من سلسلة الجبال الممتدة من اليمن حتى خليج العقبة ، وسكان هذه الجبال يسمونها الحجاز . وهى جبال عالية وعرة المسالك تحجز تهامة فى الغرب عن نجد فى الشرق ، وهذه المرتفعات يتخللها عدد من الأودية التى ينحدر بعضها إلى الشرق فى حين أن البعض الآخر ينحدر تجاه تهامة .

(٣) عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية (الريـاض ١٤٠٤/١٩٨٤ م) جـ ٢ ، ص ، ٣٢٤ .

(٤) الشريف ، جغرافية ، ج ٢ ، ص ، ٣١٥



موقع بلاد بنى شهر وبنى عمرو بمنطقة عسير

عليها البوادي وغالبيتها صحارى وهضاب وأودية ، والأجزاء الوسطى وهي ما يعرف ببلاد السراة ، وقد يطلق عليها أهالي البلاد أنفسهم الأجزاء الحجازية[١]، وذلك لأرتفاعها وتوسطها وسهولة أراضيها إذا ما قورنت بالأجزاء الأخري من البلاد ، أما الجزء الثالث والأخير فهو الغربي ويشمل منطقة المنحدرات الغربية من بلاد السراة أو ما يسمى بالأصدار ، وكذلك الأجزاء التهامية والأراضي السهلية التي تمتد من أسفل منطقة الأصدار إلى حدود بلاد محائل والسهول السهلية الممتدة إلى شواطيء البحر الأحمر والقنفذة .

ومن حيث المناخ فيظهر على أجزاء هذه البلاد الاختلاف الواضح ، إذ يغلب على الأجزاء الشرقية ، أو البدوية ، الحرارة العالية نسبياً في فصل الصيف ، وكذلك البرودة نسبياً في فصل الشتاء ، أما الأجزاء الوسطى السروية ، فهي معتدلة الحرارة في فصل الصيف وشديدة البرودة في فصل الشتاء مع تكاثر الضباب في أغلب مناطقها ، والأجزاء الغربية يغلب عليها إعتدال الجو خلال فصل الشتاء لكنها شديدة الحرارة مع أرتفاع الرطوبة خلال فصل الصيف ، وخصوصاً الأجزاء السهلية منها .

ويتكاثر سقوط الأمطار على هذ البلاد خلال فصول السنة ، حتى أنه قد سجلت بعض المحطات في هذه الأجزاء ، وخصوصاً الأجزاء السروية ، أرقاماً مرتفعة كان معدلها السنوي حوالي ، ٤٩٥ ملم[٢].

وبوجود هذا الإختلاف والتفاوت في التضاريس ، فقد تأثر أهالي البلاد في مهنهم وسبل معيشتهم ، بل وتأثرت أيضا الحياة النباتية والحيوانية ، فيغلب على سكان الأجزاء الشرقية ، أنهم عاشوا بدوا رحلا يسعون وراء رعي الأغنام والماعز والإبل دون أن يلجأوا إلى الاستقرار[٣]، في حين أن أهالي البلاد الوسطى ، السروية ، أكثر استقراراً ، وذلك

(١) من يرجع إلى حدود الحجاز عند الجغرافيين والمؤرخين ، يجد اختلافاً كبيراً فى تحديده فمنهم من ذكر أنه يمتد من اليمن إلى خليج العقبة ، ومنهم من اقتصر على المدينة ومكة فقال أنهما فقط منطقة الحجاز ، وهذا الاختلاف يعود لأسباب إدارية وسياسية وربما جغرافية خلال العصور الإسلامية المختلفة . انظر تفصيلاً أكثر فى مقالتى صالح أحمد العلى « تحديد الحجاز عند المتقدمين » مجلة العرب ، ١٣٨٨/١٩٦٨ م ، جـ ١ ، ص ، ١ - ٩ ؛ عبد الله الوهيبى « الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب » مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، ١٣٩٠/١٩٧٠ جـ١ ، ص ، ٥٣ - ٧٠ .

(٢) الشريف ، جغرافية ، جـ ٢ ، ص ، ٣١٧ .

(٣) لكن فى الوقت الحالى يبدو على سكان هذا الجزء أنهم استوطنوا وتركوا مهنة الرعى ، حتى أنه أصبح لا يزاولها إلا عدد قليل من أهل البوادى ، وذلك عائد إلى التقدم الحضارى الذى تشهده المملكة العربية السعودية ، والتى من أهدافها توفير الراحة والرفاهية لسكان البلاد بشكل عام .

لممارستهم مهنه الزراعة لأنها كانت عملهم الأساسى الذى يعتمدون عليه بعد الله في كسب معاشهم ، إلى جانب ممارستهم لمهنة الرعي وبعض الحرف الأخرى كالتجارة والصناعات اليدوية وغيرها ، أما القاطنون في منطقة الأصدار والأجزاء السهلية التهامية فكانوا يمارسون أيضا مهنة الرعى ، والصيد ، وجمع الحطب ، إلى جانب الزراعة وخصوصاً من كان يعيش في الأجزاء السهلية التي تأتي بعد منطقة الأصدار .

وبهطول الأمطار على هذه البلاد فقد أنعكس ذلك على غنى مناطق عديدة بالغطاء النباتى ، حيث أنتشرت تجمعات الأشجار على مساحات واسعة من الأجزاء الوسطى ، فشكلت غابات كثيفة يرتادها الناس كمنتزهات في فصل الصيف ، ومن هذه الغابات التي أغلب شجرها العرعر ، غابات المحفار ، والشرف ، والشلال ، وشعبان ، وعناق ، والعقيقة ، وبحاتل ، والسرو ، وكل هذه جميعاً ببلاد بني شهر في حين أن أرض بني عمرو تحتوى على العدد الكثير من الغابات أمثال منطقتى حرفه والمطلى[١].

وفي منطقة الأصدار ، وكذلك الأجزاء الشرقية الكثير من أشجار الزيتون ، والسدر ، والطلح ، والسمر ، والسلم ، والقرظ والتألب ، والشوحط ، والنشم ، والشث وغيرها من الأشجار التي قد لا نستطيع حصرها في هذا المكان علما أنها أشجار قد تكون متواجدة في المناطق المجاورة لهذه البلاد ، والتي قد نجد تفصيلاً جيداً بأماكنها وتعريفاتها في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ، وكذلك في بعض معاجم اللغة العربية[٢].

ولا تخلو جميع المناطق بالبلاد المعنية بالدراسة من الأشجار والنباتات والأعشاب الحولية ، إلى جانب أن الأجزاء الوسطى والأجزاء التهامية التى تقع عند سفوح منطقة الأصدار يقوم السكان فيها بعمل المدرجات الزراعية ، وإخضاعها للزراعة العثرية التي تعتمد على الأمطار ، فيزرعون القمح والشعير ، في الموسم الشتوي ، والذرة والدخن والعدس ، وبعض الأشجار المثمرة كالعنب والرمان والتين في الموسم الصيفي ، ويغطي

---

(١) عمر غرامة العمروى ، المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر (الرياض ، ٩٧ - ١٣٩٨ هـ) ص . ٢٠ - ٢٢ ؛ صالح أبو عراد الشهري « تنومة بنى شهر » مجلة الفيصل ، عدد ، ٩٣ ربيع الأول ، ١٩٨٤/١٤٠٥ م ، ص ، ٢٨ - ٢٩ .

(٢) انظر أبو حنيفة أحمد الدينوري ، كتاب النبات ، القسم الثانى من القاموس تحقيق محمد حميد الله (القاهرة ، ١٩٧٣ م) ؛ محمود مصطفى الدمياطى ، معجم أسماء النبات الوارد فى تاج العروس (القاهرة ، ١٩٦٥ م) .

الجبال والأودية وأجزاء عديدة من البلاد الحشائش ، والشجيرات الصغيرة التي تستخدم لرعي البهائم ، والتي قد تجمع لخزنها كأعلاف للحيوانات الأليفة .

وحسبما أوردنا في التقسيم لهذه البلاد ، يظهر أيضاً التأثير على النوعية الحيوانية ، ففي الأجزاء الشرقية والغربية تكثر الأغنام والماعز والأبقار ، وذلك لأن المهنة الأساسية لسكان تلك المناطق رعي البهائم ، علما أن الأجزاء الشرقية أنشط في رعي الإبل منها في المنطقة الغربية ، وذلك لوعورة الأراضى بالاجزاء الغربية، حيث لا تتحمل الإبل الإقامة بها ، وخصوصا بمنطقة الأصدار من تلك الأجزاء .

وكون منطقة الأصدار ، من الأجزاء الغربية ، غنية بغطائها النباتي ، فقد تستخدم فى الرعي والصيد وجمع الحطب ، لأهل السراة ، الذين يمتلكون العديد من الأغنام والماعز ويذهبون لرعيها في الأصدار ، ثم يضطرون لبناء بيوت صغيرة بتلك المنطقة من أجل مزاولة مهنة الرعي والإقامة بها عدة شهور من السنة[1].

وبما أن الأجزاء الوسطى من هذه البلاد ، والأراضي السهلية التهامية من الأجزاء الغربية تعتمد على حرفة الزراعة ، فقد عنوا بتربية العديد من الحيوانات التي يسخرونها لمزاولة الزراعة أمثال البقر ، والجمال والحمير ، والبغال ، إلى جانب رعيهم للأغنام والماعز ، بل ويقومون بتربية بعض الحيوانات والطيور أمثال الكلاب ، والقطط ، والأرانب ، والدجاج والحمام ، والبط .

ويوجد أيضاً بمنطقتي بني شهر وبني عمرو العديد من الحيوانات البرية أمثال الأسود ، والنمور ، والذئاب ، والضباع والثعالب وغيرها ، وغالباً ما تعيش هذه الحيوانات في الصحارى والأصدار ، والأماكن البعيدة عن مواطن السكان .

---

(١) هذه البيوت التى يبنيها أهل السراة فى الأصدار ، تعرف باسم (حلال) جمع حلّة ، وذلك نسبة إلى استيطانها ببعض سكان السراة مع مواشيهم .

الفصل الثانى

التركيبة الإجتماعية لسكان البلاد

التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد

إن سكان بلاد عسير جميعاً ، بما فيهم أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو ، من العرب الخلص الذين هاجروا من اليمن في العهود السابقة لعصر الإسلام[1]، وكما هو معروف عند العرب منذ القدم ، أن الغالب على مجتمعاتهم لتشكيل القبلى ، والذى يعتمد في تنظيمه على التسلسل الهرمى ، بحيث يكون الشيخ أو رئيس القبيلة عادة على رأس ذلك الهرم ، ويختلف رؤساء القبائل من حيث نفوذهم ، تبعا لعدد ووزن العشائر والأفخاذ التي يرأسونها ، فمنهم من يكون شيخاً عاماً على قبائل متعددة ، يلي ذلك عدد من الشيوخ أقل منزلة في سعة نفوذهم عن الشيوخ العموميين ، يلي ذلك أيضا شيوخ ونواب أقل ممن سبقهم من حيث السمعة وسعة النفوذ ، مع العلم أن هذا الصنف الأخير من الشيوخ والنواب يراجعون شيوخ المرتبة الأعلى والجميع يرجعون إلى شيوخهم العموميين ذوي النفوذ الواسع على القبائل الكبرى والتي تضم العديد من القبائل والعشائر والأفخاذ الصغيرة .

وهذا التنظيم القبلي القديم عند العرب ، لم يتغير على مدار العصور ، وإنما القبائل العربية غالبا لا تزال تعمل به إلى يومنا هذا في أماكن عديدة من بلاد العرب ، وبلاد بني شهر وبني عمرو بجميع أجزائها الطبيعية والبشرية لا زالت تعمل به أيضا ، بحيث نجدها مكونة من قبائل كبرى تندرج تحت اسمى قبائل بني شهر وبني عمرو (انظر تقسيمات هذه القبائل أسفل) ، والتي أشارت المصادر أن رئاستها لشيوخ توارثوا الرئاسة أو المشيخة أبا عن جد ، ثم يرأس هؤلاء الشيوخ العديد من الشيوخ الذين يرأسون عشائر وأفخاذا كبيرة تكون فى الأساس جزءا من القبائل الكبرى ، والتي تتمثل فى القبيلتين المعنيتين بالدراسة ، يأتى من بعد أولئك المشائخ ، النواب الذين يرأسون عشائر وأفخاذ صغيرة ، وكما نرى اليوم فى القرى ببلاد بني شهر وبني عمرو فقد لا تخلو قرية من وجود نائب يعود من حيث التنظيم إلى شيوخ القبيلة المباشرين[2].

(١) انظر الفصل القادم لترى تفصيلاً أكثر عن تاريخ البلاد السياسي .

(٢) على أحمد عيسى عسيرى ، عسير من ١٢٤٩ هـ/١٨٣٣ م - ١٢٨٩ هـ/١٨٧٢ م (أبها ، النادى الأدبى ، ١٩٨٧/١٤٠٧ م) ص ، ٨١ - ٨٢ ؛ عبد الله أبو داهش ، الحياة الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية ، ١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ/١٧٨٥ - ١٩٣٢ م ، ط ٢ (أبها ، النادى الأدبى ، ١٩٨٦/١٤٠٦ م ص ، ٢٢ - ٢٤ ؛

والمفروض أن كل المشائخ والنواب منذ القدم يعملون ويسعون إلى حل مشاكل قبائلهم وعشائرهم وأفخاذهم ، ويحرصون على حفظ وحدة القبيلة وحمايتها من الأعداء والمخاطر التي قد تُحيط بها ، وذلك بالتشاور والتخطيط بين أفراد قبائلهم وعشائرهم ، كذلك فإنهم حلقة الوصل بين رعاياهم وبين السلطة الإدارية فى البلاد حيث يمثلون السلطة الحكومية بين أفراد قبائلهم ، وكذلك ينقلون آراء وولاء رعاياهم إلى الإدارة الحاكمة[1].

وشيوخ القبائل فى بلاد بني شهر وبني عمرو مثلهم مثل شيوخ القبائل فى أى مكان آخر فشيخ القبيلة كما ذكر هاشم النعمي[2] لا يقبل التنازل عن منصبة مهما بلغ تذمرات القبيلة منه ، وهذا فعلاً صحيح حيث قد أثبتت الوثائق المحلية صحة ما ذكر النعمي ، فشيوخ بعض القبائل أو العشائر في بلاد بني شهر وبني عمرو قد توارثوا منصب المشيخة من أجدادهم وآبائهم ، وهم لا يتوانون ، بل ويبذلون كل مافى وسعهم للحصول على هذا المنصب الذى كان فى بيوت أجدادهم من قبل[3]، والبعض من هذه الوثائق تصور الطرق التي يسلكها الفرد الذي يريد أن يتولي المشيخة ، فتراه يسعى إلي أسترضاء أعيان ووجهاء قبيلته حتى يؤيدوه ويرشحوه لهذا المنصب ، فيُصدّرون فى بعض الأحيان قرارا يوضحون فيه إختيارهم له ورضاءهم به ليكون شيخا عليهم ، وماذُكر في هذه الوثيقة التي صدرت من قبيلة كعب[4] ببنى عمرو عام ١٢٥٧ هـ/١٨٤١ م تثبت ذلك حيث ورد فيها ما نصه كالآتى : « **مشهد كريم أنه لما كان يوم الجمعة من شهر محرم ، التفقوا[5] أعيان وعقال[6] قبيلة كعب من بني عمرو في منزل لشعب ، وجعلو[7] المكرم ناصر أبن مهائل من منزل الحتار أميرا عليهم ، وعاهدوه عهد**

انظر أيضاً هاشم سعيد النعمى ، تاريخ عسير فى الماضى والحاضر ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر (بدون تاريخ) ص ، ٥٠ .

(١) وثائق محلية لدى الباحث تصور تلك المهمات التى يقوم بها بعض شيوخ القبائل لرعاياهم ، وكيف أنهم حلقة وصل بين الإدارة الحكومية وأفراد قبائلهم ، وأرقام هذه الوثائق الخاصة بالمؤلف هى : (١٧ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦) .

(٢) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ٦٠ ، عسيرى ، عسير ، ص ١٠٦ .

(٣) لدى الباحث بعض الوثائق التى تثبت صحة هذا القول ، وأرقامها كالآتى : (١٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٠٦ ، ٢٨٠) .

(٤) كعب إحدى قبائل بنى عمرو الكبرى ، انظر عنها أسفل .

(٥) اتفق (٦) عقلاء (٧) وجعلوا

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهور كرعم انه لما كان يوم الجمعه من شهر محرم اتفقوا اعيان وعقال
قبائل كعب من بني عمر في منزل الشعب و جعلوا المكرم ناصر ابن
ثامر من منزل المختار امير عليهم واعاهدوه عهد ميثاق الاخوه
نوبه ولا يعصونه في أمره ولا يرضون بغيره وأن يحكم فيهم
وبينهم كيف يشاء واذ عارضه منا احد فحق نقوم
على من يعارضه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وقد حررنا هذه الورقه في تسعة ايام من شهر محرم سنة سبعة وخمسين
ومئتين وألف ١٢٥٧

عيسى ابن ملقى فارس ابن ... الجوار محمد ابن سعيد
حمدان ابن محمد محرم
سلطان ابن مشعان محرم ابن علي ... صالح ...

مشهد من أعيان عشيرة كعب العمرية يوضح اختيار أمير لهم في عام ١٢٥٧هـ

ميثاق ، لا يخونونه ، ولا يعصونه في أمره ، ولا يرضوا بغيره ، وأن يحكم فيهم وبينهم كيف يشأ ، وإذا عارظه[1] منا أحد فحن[2] نقوم على من يعارظه[3]، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل وصحبه وسلم وقد حررنا هذه الورقة في تسعة أيام من شهر محرم سنة سبعة[4] وخمسين وميتين وألف ، ١٢٥٧ »[5].

وهذه الوثيقة تؤيد فعلاً القول بأن اختيار الشيخ قد يتم عادة من قبل أفراد قبيلته ، فإذا رضوا به فإلادارة الحاكمة ، أو السلطة الإدارية فى البلاد لا تسعى غالباً إلا إلى حل مشاكل القبائل وإيجاد الشخص الذي يكون هو أيضا مسئولا أمام أفراد قبيلته وكذلك أمام السلطة الحاكمة .

وبعد الرضا والقبول من أفراد القبيلة أو العشيرة ، على شخص معين ليكون شيخا لهم ، فلا يصبح هناك فى الغالب إلا الموافقة من قبل السلطة الإدارية العامة ، وقد نلاحظ ذلك واضحا فى العديد من الوثائق بعد قيام الدولة السعودية الثالثة فى القرن الرابع عشر الهجري ، حيث أن أمير مقاطعة عسير ومقره مدينة أبها ، كان قد أرسل العديد من الرسائل إلي أعيان بعض القبائل والعشائر في بلاد بني شهر وبني عمرو وفيها يعترف بمن اختاروا وارتضوا ليكون شيخا أو نائبا لهم[6]، ونورد هنا ثلاث رسائل تم إرسالها فى العقدين السابع والثامن من القرن الرابع عشر الهجرى ، كان قد أرسلها أمير بلاد عسير تركى بن أحمد السديرى[7] إلى بعض عسائر قبيلتى بني شهر وبني عمرو ، فالرسالة الأولى كان قد وجهها إلى بني بكر[8] ببني شهر ، فقال : « **من تركي بن أحمد السديري ، وعبد الوهاب بن محمد أبو ملحه[9] إلى من يراه من بني بكر البدو والحضر ، السلام وبعد تعلمون أنا جعلنا فيكم شيخ الشمل محمد بن علي بن مغرم ، والنواب عبد الرحمن بن ردعان ، ومحمد أبو مسهية ، وفائز بن عبد الله حسب**

---

(١) عارضه

(٢) فنحن (٣) يعارضه (٤) سبع

(٥) صورة من هذه الوثيقة لدى الباحث برقم (٩٠) وأصلها عند ناصر بن مفرح بن مهائل بقرية الحتار بقبيلة كعب من بلاد بنى عمرو .

(٦) لدى الباحث العديد من هذه الرسائل التى تؤكد ما تم ذكره ، وأرقامها ، (١٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

(٧) انظر ترجمة لهذا الأمير فى كتاب النعمى ، تاريخ عسير ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٨) انظر توضيحاً عنها أسفل .

(٩) رئيس مالية أبها وتوابعها فى عهد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

تراضيكم واختياركم ، وقد أوصيناهم بتقوى الله سبحانه وتعالى ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والحرص على حقوق الحكومة والقيام بلوازمها وتنفيذ أومراها ، فعليه يعتمد ذلك ، والسلام . حرر في ١٣٧٦/٨/٤ هـ[١] » والرسالتان الأخريان من نفس الأمير . تركي بن أحمد السديري إلى كل من تميم بني عمرو وكعب بني عمرو[٢] حيث قال فى التي تخص تميم بني عمرو « **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : جعلنا فيكم شيخ الشمل على بن جاري** .. » ثم ذكر عددا من النواب الذين أقرهم حسب رضا واختيار أفراد قبائل وعشائر تميم بني عمرو ، محررا تلك الوثيقة فى ١٣٦٠/٨/٦ هـ[٣]. أما الرسالة الثالثة والأخيرة ، والمؤرخة بنفس التاريخ الذى أرخت به الرسالة السابقة ، فقد أرسلها الأمير تركى بن أحمد السديري إلى قبائل كعب العمرية قائلا فيها « ... **وتعلمون أن جعلنا فيكم شيخ شمل زهير بن زائد** .. » ثم ذكر أيضا عددا من النواب الذين تمت الموافقة عليهم حسبما رأى أفراد تلك القبائل[٤].

ولم يكن تعيين الشيوخ والنواب ساري المفعول من عهد الدولة السعودية الثالثة فقط ، بل كان أيضا معمولا به من فترة مبكرة ، حيث تشير العديد من الوثائق بأن الموافقة والرضا من قبل السلطة الإدارية على تعيين شيوخ القبائل قد نُفذ واتخذ فى القرون السابقة للقرن الرابع عشر الهجري .

ومن شدة حرص بعض المشائخ فى الحصول على المشيخة ، تشير بعض الوثائق المحلية إلى أنه لا يكتفي بأفراد قبائله وموافقتهم على اختياره لرياستهم ، وإنما قد يلجأ إلى بعض مشائخ القبائل والعشائر الأخرى من حوله فيطلب منهم توصيات ومشاهد تشير إلى أنه الرجل المناسب لشغل هذا المنصب ، ليقدمها إلى السلطات الحاكمة حتى يكون لها وزن فيتم بعد ذلك الموافقة على طلبه ، وفى الوثيقة الآتية ما يدل على صحة ما ذهبنا إليه ، حيث تنص على مايلي « **الحمد لله وحده : وبعد فنشهد نحن مشائخ بني شهر ، التابعين لمركز النماص ، بأن المدعو ، على بن محمد بن مغرم البكري ، أجداده ووالده هم**

---

(١) وثيقة صورتها لدى الباحث برقم (٢٠٩) وأصلها عند شيخ عشيرة بنى بكر الحالى على بن محمد البكرى ، علماً أن هذه الوثيقة قد نُسخت من الوثيقة الأصلية التى بتاريخ ١٣٦٠ هـ فى عهد إمارة الأمير تركى بن أحمد السديرى الذى بقى فى إمارة عسير من (١٣٥٣ هـ - ١٣٧١ هـ) .

(٢) انظر أسفل لترى الفرق بين تميم بنى عمرو وكعب بنى عمرو .

(٣) صورة الوثيقة كاملة عند الباحث برقم (٢١٠ و ٢٧٩) .

(٤) صورة الوثيقة كاملة لدى الباحث برقم (٢٧٨) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن أحمد السديري [illegible] إلى [illegible] من بني عمرو

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

جعلنا عليكم شيخ الشمل علي بن جاري [illegible] سعيد بن أحمد ومحمد بن [illegible]

[illegible] ومحمد بن صالح [illegible] من آل جمعة [illegible]

[illegible] حسب [illegible] واختياركم [illegible]

من تقوى الله سبحانه وتعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible]

على [illegible] والقيام بالواجب [illegible]

[illegible] والسلام [illegible]

[illegible]

وثيقة تعيين شيخ شمل بني عمرو علي بن جاري في عام ١٣٦٠هـ

مشائخ بني بكر من مدة طويلة ، وعادة[1] المشيخة عندهم ، وأن علي بن محمد بن مغرم هو القائم بشيخة بني بكر في حال[2] حياة والده ، وبعد وفاته ، وأنه حسن السيرة والسلوك ، وبناء على طلبه حررنا له هذا المشهد إعلاما بذلك ، وعلى ذلك نوقع » ، ثم وقع عليه عدد كثير من مشائخ بني شهر ، مع تحريره فى ١٣٩٩/٥/٢١ هـ/١٩٧٩ م[3]

وفى وثيقة أخرى توضح صيغة أفراد القبيلة لإختيار الشيخ الذى يدير شئون قبيلتهم ، وذلك من أجل أن توافق السلطة الحكومية على تنصيب من تم أختياره ، فتذكر الوثيقة ما يأتى « **نقرر نحن أعيان وعقال**[4] قبيلة آل زيدان[5] **بأن المدعو ، أحمد بن فضل بن لكعم قد تم اختيارنا إياه**[6].**شيخ شمل لنا من تاريخ لا يقل عن ثلاثين عاما ، وان المذكور قد قبل هذا الاختيار ، وقد قام بالواجب ولا يزال قائماً فى خدمتنا وخدمة حكومتنا ، وحل كثير من مشاكلنا ، وبناء على طلبه أعطى هذ المشهد ، كما نطلب من ولاه حكومتنا بالنماص التصديق على ما ذكر أعلاه** .. » وقد تم تحرير هذه الوثيقة فى ١٣٩١/٣/٢ هـ/١٩٧١ م . ثم تصديقها من قبل أمارة النماص ، والمحكمة الكبرى بأبها[7]

ويبدو أن الشيخ الذى يطلب مثل هذه المشاهد ، يكون لسببين ، إما أنه يسعى إلى الحصول على المشيخة ، وإثباته عليها ، وذلك لأن أباءه وأجداده كانوا شيوخا لقبيلتة من قبل ، أو أنه يطلب هذا النوع من الوثائق لكى يحصل على بعض المساعدات المعنوية والمالية من قبل السلطات الإدارية ، وهذا السبب الأخير مهم لدى شيخ القبيلة ، فقد أشارت بعض الوثائق التى عثرنا عليها ، إلى أن بعض الشيوخ بل جميعهم يحتاجون المساعدات المالية من الحكومة ، لأن بيوتهم دائما مفتوحة لأفراد قبائلهم ، ولكل الأمور التي تخص شئون القبائل التي يرؤسونها ، وبهذا فقد يقدمون الذبائح والولائم وما شابهها والتي تحتاج في حقيقة الأمر إلي مال لكي يتم القيام بمثل هذه الخدمات[8].

---

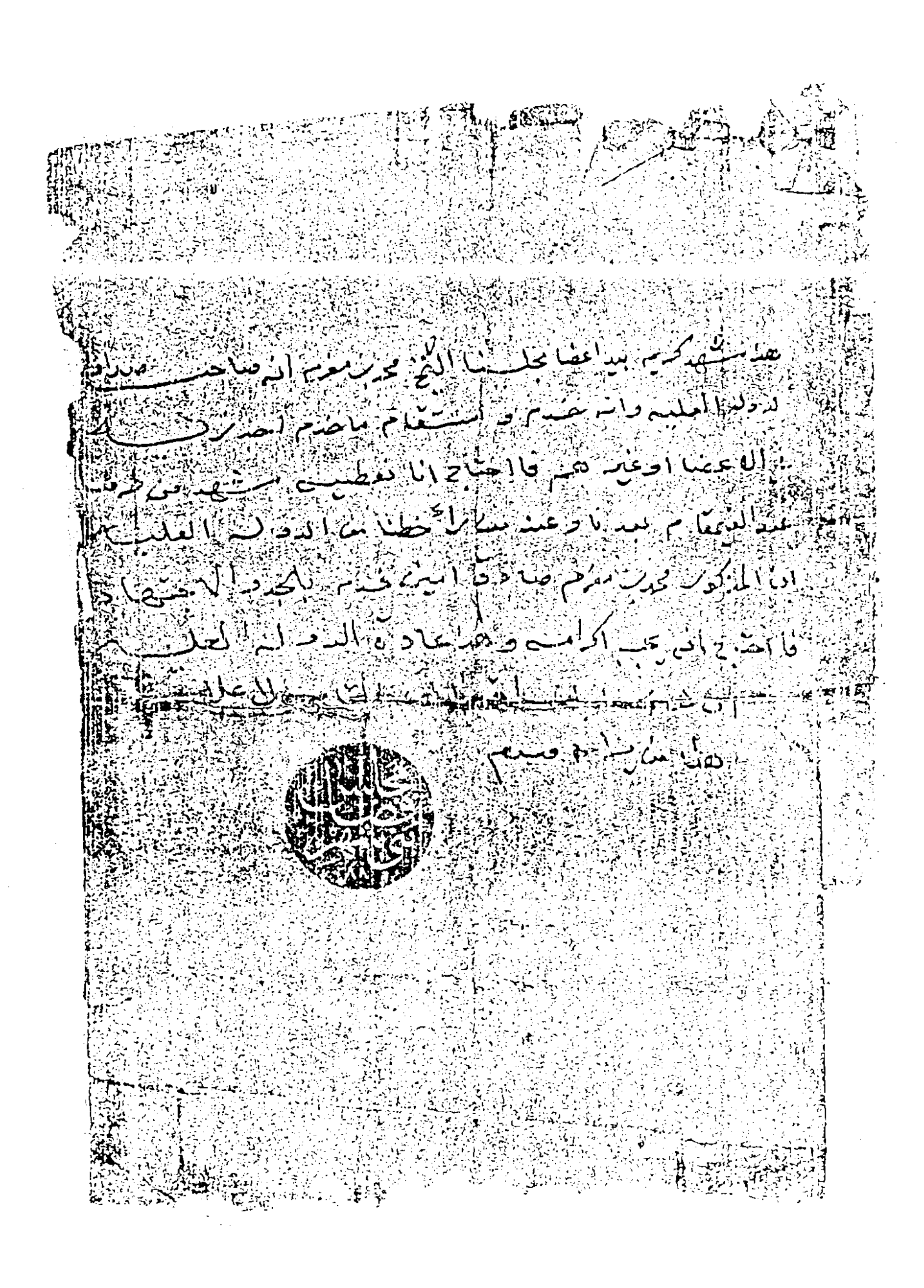
(١) أى من المعتاد (٢) فى عهد .

(٣) صورة الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٠٦) وأصلها عند شيخ بنى بكر ببلاد بنى شهر على بن محمد بن مغرم البكري .

(٤) عقلاء . (٥) إحدى قبائل بنى شهر ، انظر عنها فى آخر الفصل . (٦) له .

(٧) وثيقة صورتها لدى الباحث برقم (٢٨٠) وأصلها عند شيخ قبيلة آل زيدان ابن فضل .

(٨) لدى الباحث بعض الوثائق التى هى عبارة عن مشاهد من بعض القبائل لشيوخهم ، لكى تساعدهم فى الحصول على المشيخة إذا كان يسعى من أجلها ، وكذلك لكى يحصل على بعض المبالغ المالية التى تقدمها السلطة الحكومية لشيوخ



هذا مشهد كريم بيد اعضا مجلسنا الشيخ محمد بن معوض انه صاحب [illegible]
للدولة العلية وانه خدم واستقام ما خدم احد [illegible]
الا اعضا او غيرهم فاحتاج انا نعطيه مشهد من طرف
[illegible] بعد ما وعند [illegible] من الدولة العلية
ان المذكور محمد بن معوض [illegible] خدم بالجد [illegible]
فاحتاج انه يحب الكرامه وهذا عادة الدولة العلية
[illegible]
[illegible]

مشهد بحسن السيرة والسلوك لأحد مشائخ عشائر بني شهر خلال العقود الأخيرة من القرن ١٣ هـ

ومما يؤكد رغبة شيوخ القبائل في التمسك بالرياسة على أفراد قبائلهم ، دأبهم على إنابة بعض أولادهم في حل مشاكل قبائلهم والقيام بمسؤلياتها ، وذلك ليمهدوا الطريق لأولئك الأولاد الذين غالبا ما يتطلعون لأن يكونوا شيوخاً لقبائلهم من بعد آبائهم ، فالعديد من الوثائق المحلية التي استطعنا العثور عليها في بلاد بني شهر وبني عمرو ، تشير إلى أن بعض المشائخ خلال القرن الرابع عشر الهجري ، كانوا يسعون إلى سلك هذا المسلك ، فتراهم يُوكلّون بعض أولادهم أو إخوانهم أثناء غيابهم لكي يقوموا بإدارة شئون قبائلهم ، في حين أن بعض شيوخ القبائل قد لا ينيبون أولادهم أو إخوانهم في منصب المشيخة ، وإنما يتنازلون لهم عنها ، وذلك بعد استشارة أعيان وعقلاء قبائلهم ، فإذا أشاروا بالموافقة ، فالأمر يكون سهلا ، لكنه في حالة عدم موافقة وجهاء القبيلة يكون الأمر عكس ذلك[1]. وفي الوثيقة التالية ما يوضح تنازل والد لولده عن مركز الشيخة فقال الوالد : « ... **وبالنظر إلى كبر سني وعجزي عن القيام بواجبي ، وحسب رغبة قبيلتي .... ، فإنني متنازلاً تنازلاً شرعياً لولدي ..** » لكي يقوم بشئونهم ، وحل مشاكلهم ، ومساعدتهم في ما يحتاجون[2].

وهكذا تتركز مهام مشائخ القبائل في ضم شتات أفراد القبيلة ، وحل مشاكلهم ، ثم القيام بالمسئوليات التي ألقيت على عواتقهم ، من حيث معالجة الشئون الداخلية للقبيلة وضبط الأمور ، وحفظ الأمن ، وتمثيل السلطة الحكومية على أفراد القبيلة أرضا وسكانا ، وقد تم العثور على بعض الوثائق والمراسلات بين مشائخ القبائل وبين بعض الأمراء والحكام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، وأغلبها تنص على أهمية المشائخ بين قبائلهم وعشائرهم ، ثم الحث من قبل ولاة الأمر في الحكومة أو السلطة الإدارية على حفظ الأمن وحماية البلاد من كل خطر يداهمها ، ثم الولاء والطاعة لأولياء الأمور ، وتطبيق شرع الله[3] ومن أفضل هذه الوثائق ما تم إرساله في منتصف القرن

القبائل ، كمساعدة لما يقومون به من خدمات لإدارة شئون قبائلهم ، وأرقام هذه الوثائق الخاصة بالمؤلف هي ، (٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٤٣ ، ٢٨٧).

(١) بعض الوثائق لدى المؤلف تؤكد صحة ما تم ذكره ، والأرقام الخاصة بها هي (٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٨٨)

(٢) صورة الوثيقة عند المؤلف برقم (٢٠٨) وأصلها لدى شيخ بني بكر علي بن محمد بن مغرم البكري .

(٣) لدى الباحث عدد من المراسلات بين بعض شيوخ القبائل في بلاد بني شهر وبني عمرو مع بعض الأمراء في منطقة عسير خلال القرنين ١٣ هـ/١٤ هـ ، وأرقامها الخاصة بالمؤلف هي (٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦).

الرابع عشر الهجري ، من قبل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، طيب الله ثراه ، حيث أرسل العديد من الرسائل والخطابات إلى مشائخ قبائل بني شهر وبني عمرو وفيها يحثهم على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وعلى حفظ الأمن وتجنب الفوضى والتناحر الذي كان سائدا في هذه القبائل[1]، ومن تلك الوثائق رسالة أرسلها إلى شيخ سلامان من بني شهر علي بن ظافر العسبلي[2] قال له فيها « **من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى جناب المكرم علي بن ظافر العسبلي سلمه الله ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تم[3] وصل إلينا كتابكم المؤرخ فى ١٣٤٩/٥/٤ هـ ، وماذكرتم كان لدينا معلوما ، خصوصا ، ماذكرتم عن قيامكم بما يجب ، وأن الأمور جارية حسب رغبتنا ، هذا هو الظن بكم ، وإن تحرصون على السيرة الحسنة ، والإستقامة لا من قبل الولاية وحقوقها ، ولا من قبل الرعية ؛ وكذلك القيام بأوامر الله وطاعته ، وأيضا يجب عليكم أن كل أمر يحدث فى طرفكم تعرّفون[4] به اميركم ابن عسكر[5]، والمذكور ينظر فيه ويجري ما يلزم حسبما يقتضيه الوجه الشرعي نرجو الله يوفق الجميع لما فيه الخير وحسن العواقب في أمر الدين والدنيا ، هذا مالزم بيانه والسلام ، فى ١٣٤٩/٥/٢٦ هـ** »[6].

ومن خلال هذه الوثيقة نرى أن ولى الأمر كان يحرص كل الحرص على نشر الأمن والطمأنينة فى البلاد ، وهذا لا يحدث إلا بالتعاون مع الأمراء وشيوخ ونواب القبائل ، وقد يتضح لنا أن بعض شيوخ بني شهر وبني عمرو كانوا عند حسن ظن الحكام الذين هدفهم نشر العدل فى البلاد ، فكانوا لا يألون جهداً فى القيام بمسئولياتهم بين أفراد قبائل هذه البلاد ، التي لم يكن همها قبل ظهور حكم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، إلا الغزو والسلب والنهب والتناحر والحروب الدامية ، وهذه وثيقة أخرى تبين دور أحد شيوخ بني شهر ، في عهد الملك عبد العزيز بن سعود ، كيف كان يسعى

---

(١) لم تكن مثل هذه الصفات فى بلاد بنى شهر وبنى عمرو فقط ، ولكنها كانت لدى جميع قبائل شبه الجزيرة العربية ، لكن مجيء الملك عبد العزيز بن سعود وتوحيده للملكة العربية السعودية ، ثم محاربته للبدع والخرافات والفوضى والسلب والنهب ، أدى فى النهاية إلى القضاء على هذه الصفات السلبية وبالتالى انتشار العدل والأمن والرخاء فى البلاد .

(٢) أحد أفراد البيت العسبلى فى النماص . والذى يتولى الرياسة العامة على جزء من قبائل بنى شهر يطلق عليهم سلامان . انظر تفصيلاً حول هذا البيت سوف يأتى أسفل .

(٣) لقد (٤) تخبرون (٥) انظر ترجمة لهذا الأمير فى كتاب النعمى ، تاريخ عسير ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٦) هذه الرسالة صورتها لدى الباحث برقم (٢٠٠ ، ٢٧٥) وهى من صورة أخرى لدى على بن محمد بن فائز العسبلى بالنماص .

إلى ضبط البلاد وحفظ الأمن فيها وهذا الشيخ هو فراج بن سعيد العسبلي الذى كتب رسالة إلى كافة بني شهر فى الأجزاء التهامية فقال فيها « **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام تعلمون أنا حن[1] وأنتم رعايا لله ثم للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وفي[2] المسلمين وأمرنا فيكم[3]، وأمركم راجع إلى الله ثم إلينا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الشريعة ، وهدم الأصنام ، وإبطال الطواغيت ، وعمارت[4] المساجد والأوقاف ، ومنع الربا ، والبيوع الباطلة شرعاً ، وهذا شيء يرضى الله ، ونعرف أنه لم يزل موجود فيكم ، ووصلونا[5] شيوخكم وأمرا كم[6]، وعاهدوا على عهد الإمام عبد العزيز ابن سعود ، والقول بلا فعل يسير موجب ذنب ، فانتم نوصيكم القومة بدين الله[7]، ولابقا بينكم[8] يا مسلمين إلا الشريعة المحمدية ، جعلنا هذا بيد الاخ فائز بن غرم[9] والرجاجيل[10] الذين أمر بهم الإمام معونة لنا وللشرع على من خالف الأمر والشرع ، ومحكمتكم وطالب العلم عندنا حسب العادة ، وإذا صعب علينا وعليكم أمر نراجع فيه طالب العلم فى مركز أبها ، كما أن أمير الكافة[11]، ووكيل بيت المال فى أبها ، فمن كان له حجة شرعية فيراجعنا ، وان كانت على أحداً[12] خارج عن حدود بني شهر فيراجع أميرهم ، ويعطيهم الشريعة ، فالجميع رعايا الله ثم ابن سعود ، وان هي عليكم فلذى[13] له دعوا[14] نعطيه منكم الشرع ، والفوايت ممحية[15]... كذلك الجهاد فى سبيل الله ، كل يعرف حصته من خمس مية[16] عليكم يابني تهامة ..** » ثم يستطرد فى تحذيرهم وعدم المخالفة مشيراً إلى أن هذه الرسالة حررت في ٢٩ جمادى الأول ١٣٤٣ هـ[17].

وبهذا صار لدينا ما يثبت أن التنظيم الغالب على أهالي هذه البلاد ، هو تشكيل قبلي ، يكون فيه شيوخ القبائل أعلى سلطة يقومون على إدارة شئون قبائلهم ، إلى جانب

---

(١) نحن .

(٢) كلمة غير واضحة ولا تستقيم مع بقية الجملة . (٣) أى أنكم جزء من قبيلة بني شهر التى نحن شيوخ عليها .

(٤) عمارة . (٥) ووصل إلينا . (٦) أمراؤكم . (٧) أى ننصحكم بالحفاظ على دين الله .

(٨) أى لا يوجد بينكم إلا تطبيق الشريعة الإسلامية وترك ما سواها .

(٩) أحد أفراد البيت العسبلى فى ذلك الزمان . (١٠) أى الرجال . (١١) يقصد الجميع .

(١٢) أحد . (١٣) فالذى . (١٤) دعوى . (١٥) أى ما سبق من أحداث وسوابق فهى منسية وتلغى .

(١٦) خمسمائة .

(١٧) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٢٠١ ، ٢٨١) ، أخذت من صورة أخرى لدى على محمد فائز العسبلى بالنماص .

بسم الله الرحمن الرحيم

من فراج بن سعيد الى كافة بني شهر تهامه [illegible] الامير السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته على الدوام. تعلمون انا نحن وانتم رعايا الله ثم للامام عبد العزيز
عبد الرحمن ال فيصل ومن المسلمين وامرنا فيكم وامركم راجع الى الله ثم الينا بالامر با
المعروف والنهي عن المنكر واقامة الشريعه وهدم الاصنام وابطال الطواغيت وعمارة
المساجد والاوقاف ومنع الربا والبيوع الباطله شرعاً وهذا شيء يرضي الله
ونعرف انه لم يزل موجود فيكم ووصلونا شيوخكم وامراكم وتعاهدو على
عهد الامام عبد العزيز ابن سعود والقول بلا فعل يسير موجب ذنب فانتم نوصيكم
القوه بدين الله ولا بقا بينكم يا مسلمين الا الشريعه المحمديه جعلنا هذا بيد الاخ
قايد ابن غرم والجاحل الذي امر بهم الامام معونه لنا والشرع على من خالف الامر وا
الشرع ومحكمتكم وطالب العلم عندنا على حسب العاده واذا صعب علينا وعليكم
امر نراجع فيه طالب العلم في مركز ابها كما ان امير الكافه في ابها ووكيل بيت المال
في ابها فمن كان له حجة شرعيه فيراجعنا وان كانت عليه [illegible]
بني شهر فيراجع اميرهم ويعطيهم الشريعه فالجميع رعايا الله ثم ابن سعود وان
هي عليكم فلذي له دعوا نعطيه منكم الشرع والفوايت ممحيه يكون ديه الذمه
المقطوع كذالكم الجهاد في سبيل الله كل يعرف حصته من خمس ميه عليكم يا بني تهامه يكون
حاظرين وانتم بالامر تعرفونا بلوزعه تحت شيوخكم وما تنازعتوا فيه عرفونا نجعل فيه اتفقنا
والمرد الى الله ثم الى الشرع في كل الامور نعتمد و والحذر المخالفه والسلام [illegible]

[illegible]

رسالة من الشيخ فراج بن سعيد العسبلي إلى أعيان وعقلاء بني شهر في الأجزاء التهامية

أنهم حلقة الوصل بين أفراد قبائلهم وعشائرهم وبين السلطة الإدارية في الإقليم أو الدولة .
وكما سبق وأن ذكرنا فى الفصل السابق ، بأن التقسيم الجغرافى لبلاد بني شهر وبني عمرو ينقسم إلى ثلاثة أقسام طبيعية ، شرقي ووسط وغربي ، لكنها في حقيقة الأمر تعتبر كتلة واحدة من حيث التركيبة السكانية ، غير أن الأجزاء الوسطى أو ما يعرف ببلاد السراة ، تعتبر في حقيقة الأمر العمود الفقري للهيكل الإجتماعي والسكاني في هذه البلاد ، وذلك أن غالبية الإستيطان السكاني لا يوجد إلا بها ، ثم إنها المقر الأساسي للقواعد والبيوت العامة للمشيخة[1] إلى جانب أنها مركز للسلطة والدوائر الحكومية منذ القرن الثالث عشر الهجري أما الأجزاء الشرقية والغربية (التهامية) فهى فى الأساس تابعة للبلاد السروية لا من حيث الأحلاف القبلية ، ولا من حيث الارتباطات الرسمية والإدارية والحكومية .
ولمعرفة كل ماسبق عن التركيبة الإجتماعية ، والتشكيلات القبلية لهذه البلاد ، لابد لنا الآن أن نذكر القبائل والعشائر والأفخاذ التى تقطن أرض بني شهر وبني عمرو منذ قرون عديدة . ولهذا سوف يكون محور حديثنا في بادىء الأمر مركزاً على السكان القاطنين بالأجزاء الوسطى ، بصفتهم الأساس ، كما ذكرنا ، بعد ذلك نتحدث عن قبائل وأفخاذ البوادي والأراضي التهامية التابعة لهذه البلاد المعنية بالدراسة ، وكون دراستنا عن قبيلتين من قبائل بلاد الحجر ، فنبدأ ببلاد بني شهر من جهة الجنوب ثم نتجه إلى جهة الشمال حتى نكمل ما يتم معرفته عن قبائل هذه البلاد ، ومع هذا فقد لا نطنب في الحديث عن القبائل والأفخاذ والقرى لهذه الديار ، لأن الحديث عنها قد يحتاج إلى مجلدات ، ثم إن هناك باحث من أبناء المنطقة قد قام بدراسة لا بأس بها ، عددً فيها كل القبائل والعشائر والافخاذ التى تعيش بالمنطقة[2] ، وإنما الحديث سيكون موجزاً عن القبائل أو العشائر الكبرى التى تنقسم إلى العشرات من العشائر الصغيرة والأفخاذ والقرى ، مع إعطاء فكرة بسيطة لبعض بيوتات الشيخة الكبرى فى المنطقة .
بلاد بني شهر في السراة ، أو الاجزاء الوسطى ، تنقسم إلى خمسة أقسام هى :

---

(١) انظر تفصيلاً أكثر عن البيوت العامة للشيخة فى آخر هذا الفصل .
(٢) انظر كتاب العمروي ، المعجم ، رجال الحجر ، ص ، ٥١ وما بعدها وللمؤلف نفسه .
انظر قبائل عسير فى الجاهلية والإسلام من ١٥٠٠ ق . م - ١٢٠٠ هـ ، قبل النشر ، جـ١ ص ، ١١١ وما بعدها .

١ - بالحارث وينتسبون إلى الحارث بن ربيعة بن نصر بن شهر ، يقطنون منطقة تنومة[١] الواقعة في جنوب بلاد بني شهر السروية ، وإلى الشمال من بلاد باللسمر . وتتكون هذه القبيلة من ثمانية أقسام هى : آل دحمان ، والشعفين وتتكون هاتان العشيرتان من فرعين هما : آل محمد بن يزيد وبنى غراب . وآل الصعدي ، والعمرة ، والجهاضمة ، وقد يطلق عليهم أيضا اسم قريش ، وجبيهة ، والعوصاء ، ثم بنى جار مع نازلة[٢].

٢ -العوامر ، وتقع بلادهم إلى الشمال من قبائل بالحارث فى تنومة ، وعلى أعالى الجبال المطلة على تنومه من الشمال ، والشمال الشرقي ، وتتكون قبائلهم من ست عشائر هى : آل بالحصين ، وبنو لام ويطلق على هاتين العشيرتين اسم بنو عبد . وآل بهيش ، والنهى ، ويطلق عليهما أيضا دحيم ، وكنانه ، وبنو مشهور ، وجميع هذه القبائل يرجع نسبها إلى علي بن الحصين العامري السلاماني بن شهر[٣].

٣ - شهر ثرامين أو الامين على حد قول فؤاد حمزة[٤]، وتقع هذه العشيرة في وسط بلاد السراه من بلاد بني شهر ، وإلى الشمال من بلاد العوامر ، وبها تقع مدينة النماص[٥] التى كانت في العهود السابقة ، لعصر النهضة الذى تعيشه المملكة العربية السعودية اليوم ، المركز الإداري الأساسي لبلاد بني شهر وبني عمرو ، وربما بعض المناطق المجاورة لها ، وتنقسم هذه القبائل إلى خمس عشائر كبرى هي : آل بن رياع ، وبنو بكر ، وبنو جبير ، وبنو قشير ، والكلاثمة .

٤ - بنو التيم ، وينقسمون إلى أربع عشائر هى : آل زيدان ، وآل ليلح بن على ، وآل وليد ، وآل خشرم ، وتقع بلادهم على وادى زيد الذى يقع إلى الشمال من قبائل

---

(١) انظر معلومات أكثر عن تنومة أسفل .

(٢) مقابلة شخصية مع كل من الشيخ سعد بن شبيلي وزارع بن محمد بن زارع الشهري فى بيت الشيخ سعد الشبيلي بتنومة فى ١٤١٠/٢/٤ هـ .

(٣) العمروي ، قبائل عسير ، جـ ١ ، ص ، ١١٣ ؛ مقابلة شخصية مع على بن عبد الله العبيدى ، شيخ عشيرة آل النهى ، بقرية الظهارة ببلاد بنى شهر فى ١٤١٠/١/٢٤ هـ .

(٤) فى بلاد عسير ، طـ٢ (الرياض ، ١٩٦٨/١٣٨٨ م) ص ، ١٦٠ ؛ مع العلم أن بعض أهالى بنى شهر يطلقون على هذه المنطقة شهر تلامين ، وهذه التسمية لا يعرف سببها سواء كانت ثرامين ، أو الأمين ، أو تلامين ، وربما هذه التغيرات فى اللفظ حدثت من بعض سكان المنطقة دون إدراك بذلك ، أما كلمة شهر فربما أنها نسبة إلى شهر بن حجر ابن هنؤ الذى هو الجد الأعلى لقبيلة بنى شهر .

(٥) انظر تفصيلاً أكثر عن النماص أسفل .

شهر ثرامين ، وينتسبون إلى مالك بن شهر .

٥ – بنو شهر الشام (الشمال) ، وهو القسم الخامس من قبائل بني شهر في السراة يحتلون الجزء الشمالي من بلاد بني شهر ، فيحدهم من الشمال أجزاء من بلاد بني عمرو ومن الجنوب بعض قرى وعشائر لبني عمرو اليمن (الجنوب) ويتكونون من ثلاث عشائر هي : بنو ثابت ، وبنو يوس ، وبنو هاشم ، ويطلق عليهم أيضاً أهل القبل .

بلاد بني عمرو تأتي في الجزء الشمالي من بلاد بني شهر ، إلا أنهم في المنطقة التي يعيش فيها عشائر بنو التيم وشهر الشام (الشمال) الشهرية تراهم يختلطون في المساكن والمزارع مع بعض قبائل بني عمرو حتى أنه ليصعب على بعض أبناء البلاد أنفسهم معرفة البلاد التابعة لبني شهر من البلاد التابعة لبني عمرو ، وهذا الإختلاط الشديد ، قد أوقع بعض الباحثين في الخطأ ، ففؤاد حمزة[١] والسير كيناهان كور نواليس[٢] **(Sir. Kinahan Cornwalls)** ، وقعا فى خلط بعض العشائر والقرى الشهرية مع قرى وأفخاذ أخرى عمرية ، وهما معذوران لما يوجد من اندماج واختلاط بين شهر الشام (الشمال) وبني التيم مع بعض القرى والعشائر العمرية ، وخصوصاً ، ما يقع منها في الجزء الجنوبي ، والتي سيرد ذكرها بالتفصيل أسفل .

يعيش بنو عمرو في حوض وادي البهيم بروافده الرئيسية ، عوص والعرين ورنما ، وتنقسم بلادهم في السراة إلى قسمين لا من حيث النسب ولا من حيث الطبيعة ، فأما النسب فهما تميم بن حبيب الدار بن عمرو ، وكعب بن عمرو ، وأما من حيث الطبيعة فهما أيضاً عمرو اليمن (الجنوب) وعمرو الشام (الشمال) .

عمرو اليمن (الجنوب) ينقسمون إلى ثلاث عشائر كبرى هي : بنو كريم ، وكعب ، وبنو عمارة ، وهؤلاء يختلطون مع أخوانهم من بني شهر في بلاد شهر الشام (الشمال) وبني التيم وتقع بلادهم إلى الشمال من منطقة عشائر شهر ثرامين . أما عمرو الشام (الشمال) فينقسمون إلى خمس عشائر هي : بنو رافع آل سليمان ويتكونون من ثلاثة أفخاذ كبرى هي ، آل عطيفة ، والأصفاء ، والكنهبلة . الشق ويتكون من ستة أقسام[٣]، وعضيدات ، وآل الشيخ ، وهاتان العشيرتان مجتمعتين يطلق

---

(١) قلب جزيرة العرب ، ط ٢ (الرياض ، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م) ص ، ١٦٧ .

(٢) **Asir before World War I, a handbook (New York and Cambridge 1976) PP. 50-51.**

(٣) انظر العمروي ، المعجم ، رجال الحجر ، ص ، ١٥٩ ، وتلك الأقسام هى : آل سَعْدْ ، آل سلامة ، آل الشّاعِر ، آل الشميلة ،آل مَحْفُوظ ، آل النيح .

عليهما أولاد محمد بن تميم بن عمرو .

وبهذا نكون قد أجملنا الحديث عن التقسيمات القبلية لبلاد بني شهر وبني عمرو بأرض السراة ، أما تقسيماتهم بالبوادي والأجزاء الغربية على النحو التالى :

بنو شهر لهم من البوادى ستة فروع هى :

بادية بني أثلة أو يثلة ، وهم في أصولهم وأحلافهم يرجعون لبعض قبائل بالحارث السروية التي تقطن منطقة تنومة ، وبادية العُمرة ، ويعودون في نسبهم وحلفهم القبلي إلى عشيرة العُمرة من بالحارث في أرض السراة ، وبادية آل بن رياع ، وبادية بني بكر ، وبادية بني قشير ، والموادعة وتعرف أيضا ببادية الكلاثمة .

بوادى قبائل بني عمرو ، هي : كعب البدو ، وآل جمعه ، وبالحارث الذين ينتسبون إلى بحرث بن ربيعة بن عمرو بن الحجر ، وقد يطلق عليهم أيضا اسم الخشارمة .

كل العشائر والآفخاذ البدوية في أرض بني شهر وبني عمرو ، تتفرع إلى العديد من الآفخاذ والاسر المنتشرة في الأجزاء الشرقية من بلاد السراة ، كانوا بدوا رحلا يبحثون عن العشب والماء لرعى أغنامهم ومواشيهم التي هي عماد حياتهم ومعيشتهم ، مع العلم أن أغلبهم جزء لا يتجزء من القبائل والعشائر ا لتي تقطن السراة ، فكل عشيرة أو فخذ بدوي يكون فرعا من أصل قبيلة أو عشيرة في السراة ، كالعُمرة ، أو بني بكر ، أو كعب البدو وغيرهم .

ومما يلاحظ على الصلة بين قبائل السراة وعشائر البادية ، هو أن بعض القبائل السروية قد لا يكون لها بوادي ، فى حين أن البعض الآخر لها ، وهذا شيء لا يمكن إنكاره ، بل إن بعض القبائل أيضا يكون لها بوادي في الأجزاء الشرقية ، ولها فروع وأحلاف قبلية في الأجزاء التهامية ، وكذلك لها حلال في منطقة الأصدار للسَكَن بها أثناء رعي مواشيهم وأغنامهم بتلك المنطقة ، في حين أن هناك أيضا بعض القبائل والأفخاذ والعشائر في السراة ، ليس لها أي حلال أو بوادي أو أحلاف لا في الأجزاء الشرقية ولا الغربية من البلاد .

كذلك قد نلاحظ على بوادى بني شهر وبني عمرو صفة الإختلاط والإندماج في بعض الأماكن ، وخصوصا في مواطن الرعي والسكن ، حيث ينتشرون على أودية ترجس وترج إلى بيشة ووادي ابن هشيل في جهة الشرق والجنوب الشرقي ، وهم فى

الغالب يقطنون منطقة تقدر مساحتها بنحو ثلاثمائة كيلو متر ، يحدها من الشرق بادية شهران على وادى ابن هشبل وبعض أجزاء منطقة بيشة ، ومن الجهة الغربية الأجزاء الوسطى أو السروية من البلاد نفسها ، ومن الجنوب أبناء عمومتهم بوادى باللسمر وباللحمر ومن الشمال أجزاء من منطقة بيشة وبادية بالقرن .

أما القسم الثالث والأخير من هذه البلاد فهو الجزء الغربي والتهامي ، وهو ينقسم إلى قسمين : المنحدرات الجبلية من بلاد السراة إلى بداية سهول تهامة ، وهذا القسم يعرف بمنطقة الأصدار كما سبق وأن أشرنا إليه ، في حين أن القسم الثاني يتمثل في السهول التهامية ، والتي يقطنها العديد من الأفخاذ والعشائر التي تعود في الأصل إلى قبائل السراة ، إما بطريقة أحلاف قبلية ، أو أنها جزء لا يتجزء من بعض القبائل أو العشائر في منطقة السراة .

الجزء الخاص بالأصدار ليس من السهل استخدامه كموطن إقامة دائمة ، وذلك لوعورته وصعوبة الحياة فيه ، وإنما هو في الغالب جزء تابع لأهل السراة ، وفي بعض الأحيان لبعض أهالي السهول التهامية ، حيث يستخدمونه لرعي مواشيهم ، وجمع الحطب ، خصوصاً ، أن به أشجاراً ونباتات كثيرة صالحة لمهنتي الرعي وجمع الحطب ، وهذا الجزء قد يصل بينه وبين الأجزاء السروية أو التهامية السهلية ، طُرق ضيقة وصعبة العبور يطلق عليها عقبات جمع عقبة ، يسلكها أهالي المنطقة الذين يريدون الذهاب إما إلى منطقة الأصدار نفسها أو إلى المناطق السروية في الشرق أو التهامية في الغرب ، وكون أن بالأجزاء التهامية السهلية تجمعات سكانية وكذلك بالمناطق السروية قرى وقبائل متعددة ، فلم تكن هذه العقبات تخلو من الاستخدام بل كانت الحركة بها مستمرة خلال العهود السابقة لعصر النهضة الذي تعيشه المملكة العربية السعودية في الوقت الحالي ، غير أنها أصبحت اليوم مهجورة ، خصوصاً ، بعد أن شُقت الطرق واستخدمت السيارات ، حيث حل محل بعضها طرق ممهدة تقطع بالسيارة في مدة وجيزة لا تتجاوز الساعة أو الساعتين ، في حين أنها كانت تقطع في الماضي مشياً على الأقدام في مدة تزيد عن اليوم أو اليومين[1].

(١) من العقبات المشهورة قديماً والتى قد فُتحت معها طرق ممهدة هى من الجنوب إلى الشمال عقبة ساقين ، وعقبة برمة وتنحدران من أشعاف تنومة إلى بلاد المجاردة وغيرها فى تهامة . وعقبة عشائر العوامر الممتدة من بلاد العوامر فى السراة إلى تهامة . وعقبة سنان المنحدرة من شعف مدينة النماص إلى تهامة بنى شهر كالمجاردة وما جاورها ، وعقبة تلاع التى تمتد من بلاد عشائر بنى التيم إلى تهامة بنى شهر .

وعند سفوح منطقة الأصدار تأتي السهول التهامية من الجهة الغربية التي يوجد بها العديد من القبائل والعشائر والقرى ، فبلاد بني شهر التهامية تتكون من عدد من العشائر هي : أثرب ، وبني التيم بتهامة وينقسمون إلى عدد من العشائر الصغيرة ، منهم بنو الأجدع ، وبنو حسين ، وبنو مخلد ، وبنو زهير ، وبنو مليح ، وآل شغيب ، وآل حميده . ثم عبس وتشمل أيضاً عدداً من العشائر هي : الحُصنة ، وآل عامر ، والحيد ، وآل عبيد ، يلي هذه العشائر عشائر أخرى ، مثل : آل علأ وآل محيجني ، والمجاردة ، ونعص الذين يطلق عليهم اسم (أم شهارية) ، وجميع هذه العشائر تنقسم أيضاً إلى أفخاذ وقرى كثيرة .

الأجزاء التهامية من بلاد بني عمرو وتنقسم إلى ثمانية أقسام هي : آل ماشي ، وآل الدهيس ، وآل محمد ، وآل خشيل ، وهذه الأقسام الأربعة فروع من أصل عشائر تميم العمرية القاطنة بأرض السراة . والأقسام الأربعة الأخرى تتمثل في بني قيس ، وآل يثيبة ، وآل فلعة وقرية المشائخ ويطلق عليهم بني مد ، ويعودون جميعاً من حيث الأحلاف والتشكيل القبلي إلى عشيرة كعب بني عمرو في السراة .

أيضاً كل العشائر والأقسام التهامية سواء في بلاد بني شهر أو بني عمرو يوجد بينها الاندماج والاختلاط في المزارع والسكن ، كما هو موجود عند سكان الأجزاء السروية أو البدوية من البلاد نفسها .

وهذه القبائل والعشائر والأقسام التي تندرج تحت مظلة قبيلتي بني شهر وبني عمرو سواء في بلاد السراة أو الأجزاء الشرقية أو الغربية من البلاد لا تخلو من شيوخ أو نواب يقومون على تصريف شئون أفراد قبائلهم ، وحل مشاكلهم ، بل وتمثيلهم أمام السلطة الإدارية في إقليم عسير ، أو في البلاد بشكل عام . ومن الصعب أن نذكر أسماء المشائخ والنواب لكل قبيلة أو عشيرة منذ بداية القرن الثالث عشر ، أو حتى منذ عقد أو عقدين من الزمن ، فهذا سيكون صعباً ، وذلك لندرة المادة العلمية التي قد تفي بالغرض ، كذلك لكثرة العشائر والأفخاذ والقرى التي يوجد بها شيوخ ونواب يديرون شئون عشائرهم وأفخاذهم التي ينتمون إليها ، ثم لكثرة عدد من يتولى أمور المشيخة والنيابة ولفترات قصيرة في بعض القرى والعشائر ، وأمام هذه العقبات رأينا أن نقصر الحديث على بيوت المشيخة القديمة والعامة سواء في بلاد بني شهر أو بني عمرو ، فنذكر بعض الحقائق التاريخية عن سعة نفوذهم ، وعلى من تكون لهم الرئاسة عليه ، مع ذكر مقرهم

من البلاد ، علماً أن حديثنا لا يكون إلا على المشائخ الذين يستوطنون بلاد السراة ، وذلك لأنهم يعتبرون المصادر الأساسية ، ثم ان نفوذهم القبلي ليس فقط قاصراً على من يسكن أرض السراة ، وإنما يمتد إلى البوادى والأراضي التهامية .

تتركز المشيخة العامة بين قبائل بني شهر في أسرتين هما العسابلة في النماص ، وهم مشائخ على ما يسمى بقبائل سلامان من بني شهر[1]، وآل الشبيلي بن العريف ، ومقرهم منطقة تنومة ، وهم مسئولون في رئاستهم القبلية على ما يعرف بقبائل بني أثلة أو ثيلة من بني شهر ، وعندئذ فقبائل بني شهر في كل مكان يرجعون في مشيختهم العمومية إما إلى العسابلة في النماص أو آل الشبيلي في تنومة ، حيث يندرج تحت هاتين الأسرتين العدد الكثير من القبائل والأفخاذ التي يرأسها مشائخ ونواب يرجعون في الأصل إلى إحدى هاتين الأسرتين .

ولمعرفة التاريخ الذي استلمت فيه أسرتي العسبلي وآل الشبيلي المشيخة العمومية في بني شهر ، فهذا أمر لم نستطع بعد الوصول فيه إلى قول جازم ، وإثبات تاريخ معين ، فالهمداني مثلاً تعرض للحديث عن تنومة وعن عشائر العوامر وغيرها من المناطق خلال القرن الرابع الهجري ، دون أن يشير إلى ذكر أحد من أفراد هاتين الأسرتين[2]، وبعد عصر الهمداني إلى القرن الثالث عشر الهجري ، لم أستطع أن أجد ذكراً لهاتين الأسرتين ، حتى أن الوقت الذى ظهرت فيه الدولة السعودية الأولى ، وامتد نفوذها إلى بلاد عسير في العقد الثاني من القرن الثالث عشر ، لم يأت ذكر أسرتي العسبلي وآل الشبيلي ، وإنما ذكر بأن حاكم بني شهر في ذلك الوقت كان رجلاً يدعي محمد بن دهمان الشهري من منطقة تنومة[3]، ولكن بعد مرور العقود الأربعة الأولى من القرن الثالث عشر ، نجد بعض الوثائق تشير إلى ذكر هاتين الأسرتين ، وقد لا نستبعد أنهما وصلتا إلى مركز المشيخة العامة في هذه القبائل خلال الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، علماً بأننا لا نستطيع الجزم بذلك فما وصل إلى أيدينا من وثائق عن هاتين الأسرتين[4] لا

(١) بنى شهر عموماً ينقسمون إلى قسمين هما سلامان وبنى أثلة أو ثيلة .

(٢) الهمدانى ، صفة ، ص ، ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٣) عبد الله أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية (الرياض ، ١٤٠٥/١٩٨٤ م) ص ، ١٨ ، ٤٠١ للمؤلف نفسه ، الحياة الفكرية ، ص ، ١٧ .

(٤) حبذا إذا كان لدى بعض أفراد هاتين الأسرتين فى الوقت الحالى ، مزيد من المعلومات حول وصول أجدادهم إلى المشيخة ، أن يتقدموا بها ليصححوا ما نقص أو ما عسى أن نكون قد أخطأنا فيه ، إذا كان هناك خطأ .

يفي بتأكيد ذلك ، وأيضاً من الصعب في هذه اللحظة ذكر الظروف التي ساعدت العسابلة وآل الشبيلي في الوصول إلى رياسة قبائل بني شهر ، وذلك لعدم امتلاك مادة علمية توضح لنا هذه النقطة .

وعلى مر التاريخ من منتصف القرن الثالث عشر إلى يومنا هذا ، والمشيخة العمومية لقبائل بني شهر متمثلة في هذين البيتين ، حيث أثبتت الوثائق والمصادر على بقاء الرياسة متوارثة في أفراد الأسرتين العسبلية والشبيلية ، يستلمها الأبناء من الآباء ، أو الأخوان الصغار من الأخوان الكبار ، علماً بأنه حدث في أوقات معينة من القرن الرابع عشر أن حولت المشيخة من الأخوان إلى أبناء العم ، لكنها في الواقع لم تخرج عن هذين البيتين[1]، علماً بأن سعة نفوذ مشائخ البيت العسبلي كانت خلال نفوذ الحكومة التركية ، وكذلك في عهد نفوذ أسرة آل عائض في عسير[2]، أوسع بكثير من نفوذ أسرة آل الشبيلي ، حتى أنه في بعض الأوقات قد وصل نفوذ بعض أفراد البيت العسبلي إلى خارج حدود بني شهر وبني عمرو لتشمل رياستهم المناطق الممتدة إلى بلاد غامد وزهران شمالاً وباللسمر وباللحمر جنوباً ، وهذا النفوذ الذي كان لبعض أفراد تلك الأسرة ، خصوصاً في عهد سيطرة الأتراك على بلاد عسير ، ربما يكون عائداً إلى قدرة وحسن تصرف من كان يُعطَى مثل تلك الصلاحيات[3].

ومع أن أسرتي العسابلة وآل الشبيلي تشغلان منصب المشيخة العامة لقبائل بني شهر ، فقد كان يحدث بين أفراد هذين البيتين ، اللذين تربطهما في بعض الأحيان علاقة زواج ومصاهرة[4]، منازعات حول المشيخة العامة ، يدّعي البعض منهم بأن مركز المشيخة العمومي لبني شهر فيهم ، لكن مثل هذا النزاع كان دائماً يُحل من قِبَل السلطة الحاكمة في البلاد ، وإبقاء مشيخة بني شهر العمومية تحت مظلة هذين البيتين ، العسبلي

---

(١) كما حدث فى فترة سليمان شفيق باشا ، الذى كان والياً لبلاد عسير فى عهد نفوذ الأتراك من (١٣٢٦/١٩٠٨ م - ١٣٣١/١٩١٢ م) حيث عزل شيخ مشائخ بنى شهر سعيد بن فائز العسبلى ، وعين بدلاً منه ابن عمه عبد الله بن ظافر العسبلى ، وهذا التغيير حدث بناء على ما أوصت به وزارة الداخلية التركية فى عاصمة الحكومة بالأستانة ، وذلك لأسباب سياسية . انظر سليمان شفيق باشا ، مذكرات سليمان شفيق ، جمع وتحقيق محمد بن أحمد العقيلى (أبها ، ١٤٠٥/١٩٨٤ م) . ص ، ٥١ - ٥٢ ، عسيرى ، عسير ، ص ، ٨١ - ٨٢ .

(٢) انظر معلومات أكثر حول هذه الحكومات فى الفصل القادم .

(٣) عبد المحسن البركاتى ، الرحلة اليمانية (دمشق ، بدون تاريخ) ص ، ٥٥ وما بعدها ، عسيرى ، عسير ، ص ٨١ .

(٤) لدى الباحث بعض الوثائق التى تؤكد صحة هذا القول ، وأرقامها هى : (٤٠ ، ٢٣٦) .

والشبيلي[١].

أيضاً قبائل وعشائر بني عمرو تمثلها بيوت مشيخة عمومية في يومنا هذا ، لكننا لا نملك المعلومات الكافية التي توضح لنا أوضاع المشيخة والمشائخ العموميين في القرون السابقة للقرن الرابع عشر ، وإنما الإشارات التي حفظتها لنا الوثائق والمصادر تذكر أن بعض الشيوخ من البيت العسبلي في بني شهر كان لهم نفوذ يمتد في بعض الأحيان إلى بلاد بني عمرو وغيرها من المناطق المجاورة لقبائل بني شهر ، مع العلم أنه لابد أن يكون هناك شيوخ ونواب من بلاد بني عمرو ربما كانوا يعملون مساعدين لمن كان له نفوذ من البيت العسبَلي على بلادهم ، وهذا الأمر لم يكن معمولاً به إلا في النصف الأخير من القرن الثالث عشر وربما بداية القرن الرابع عشر . وإذا حاولنا معرفة بعض المشائخ المشهورين في البلاد ، فقد نقابل صعوبة في ذلك ، وخصوصاً في الفترة السابقة للحكم السعودي الحالي ، علماً أنه قد عُثر على وثيقة سبق الإشارة إليها ، تذكر بأن المدعو ناصر بن مهائل قد اختير رئيساً لقبيلته كعب العمرية في عام ١٢٥٧هـ/١٨٤١م ، لكن مثل هذه الوثيقة لا تعطينا إجابة كافية للجزم بأن ابن مهائل كان الرئيس العام لبني عمرو بشكل عام ولا حتى لقبيلة كعب بجميع أفخاذها وقراها وعشائرها ، إلى جانب مصادر ورواة محليين يؤكدون بأن شيخ الشمل لبني عمرو كان ابن جاري ، الذي لا يزال أحفاده يتولون المشيخة العمومية لجزء من أفخاذ وعشائر بني عمرو الحالية ، وهذا الرأي ربما يكون صحيحاً ، لكن لا نجد مصدر يوثق به يوضح لنا بداية الرياسة العامة لابن جاري على بني عمرو ، وخصوصاً قبل ظهور الدولة السعودية الحالية ، وأول ما وصل إلى أيدينا وثيقتان ، تم الإشارة لبعض ما ورد فيهما ، حيث ذكرنا وضع المشيخة العمومية لعشائر وأفخاذ بني عمرو في بيتين أساسيين هما ، أسرة آل جاري الذين مقرهم قرية آل الشيخ ببلاد عمرو الشام ، وكان أفراد هذه الأسرة قد اعتمدوا بيت مشيخة عموميين على عشائر تميم بن حبيب الدار العمرية ، في حين أن البيت الآخر يتمثل في أسرة زهير بن زائد القاطنة بقرية عاكسة من قبيلة كعب الواقعة شمال مدينة النماص ،

---

(١) يمتلك الباحث بعض الوثائق التى تشير إلى حدوث مثل هذا النزاعات حول المشيخة خلال عهد الدولة السعودية الحالى . ففى إحدى المرات ادعى الشيخ تركى بن شاكر العسبلى بأنه شيخ لبنى شهر عموماً فعارضه الشيخ محمد بن شبيلى . وبعد ذلك صدر مرسوم ملكى بإثبات الاثنين علىِ مشيخة بنى شهر ، فالعسبلى على سلامان والشبيلى على بنى أثله ، أرقام الوثائق الخاصة هى ، (١٩٧ ، ٢٧٢) .

قد عين أفراد هذه الأسرة مشائخ عموميين على عشائر كعب العمرية ، وهاتان الوثيقتان قد صدرتا من أمير بلاد عسير ، تركي بن أحمد السديري في تاريخ ١٣٦٠/٨/٦هـ/١٩٤١م ، وما ورد في هاتين الوثيقتين لا يزال معمولاً به بين أهالي البلاد العمرية إلى وقتنا الحالي .

بيوت المشيخة التي سبق ذكرها سواء في بني شهر أو بني عمرو ، تعتبر المقار الأساسية لتدبير شئون عشائر وأفخاذ هذه القبائل ، وذلك بالتعاون بينهم ، ومع من يقل عنهم منزلة في التنظيم القبلي سواء كان من الشيوخ أو النواب أو وجهاء وأعيان العشائر والأفخاذ القبلية .

وكون كل من آل الشبيلي في تنومة ، والعسابلة في النماص ، وبن جاري في قرية آل الشيخ وابن زهير أو آل زهير في قرية عاكسة ، قد استقروا بهذه القرى منذ فترة طويلة ، لهذا يستحسن إعطاء فكرة تاريخية حضارية عن هذه المراكز التي استوطنوا بها .

تنومة تقع على بعد ١٢٥ كيلومتراً شمال مدينة أبها ، على الطريق الإقليمي أبها – الطائف ، جاء ذكرها في العديد من المصادر والمراجع ، فالهمداني أشار إلى أنها من سراة الأزد ، وأحد منازل حاج اليمن على بلاد السراة ، ثم ذكر أيضاً أنها « .... واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه لبلحارث بن شهر ... »[١]، ثم تعرض لها أيضاً كورنواليس (Cornwalls)[٢] في بداية القرن الرابع عشر ، فذكر أنها كانت مركزاً من مراكز النفوذ التركي في عسير ، إلى جانب أنها مقر لشيوخ بني أثلة من بني شهر ، كذلك كان يطلق عليها اسم آخر هو سوق السبت أو بلاد ابن العريف[٣]، وسليمان شفيق باشا[٤] أشار إليها في مذكراته بأنها مبنية بيوتها بالحجارة ، والمقر الأساسي لأسرة آل الشبيلي ، كما أن الشيخ محمد بن بلهيد تحدث عن تنومة في تعقيبه على كتاب الهمداني ، **صفة جزيرة العرب** ، فأشار إلى أنها مقر عشائر بني أثلة ، وسكانها في الأساس من بطون الأزد التي نزحت من اليمن قبل ظهور الإسلام[٥].

أيضاً تعرض للحديث عن تنومة عدد من الكتاب المحدثين الذين اتبعوا الهمداني

---

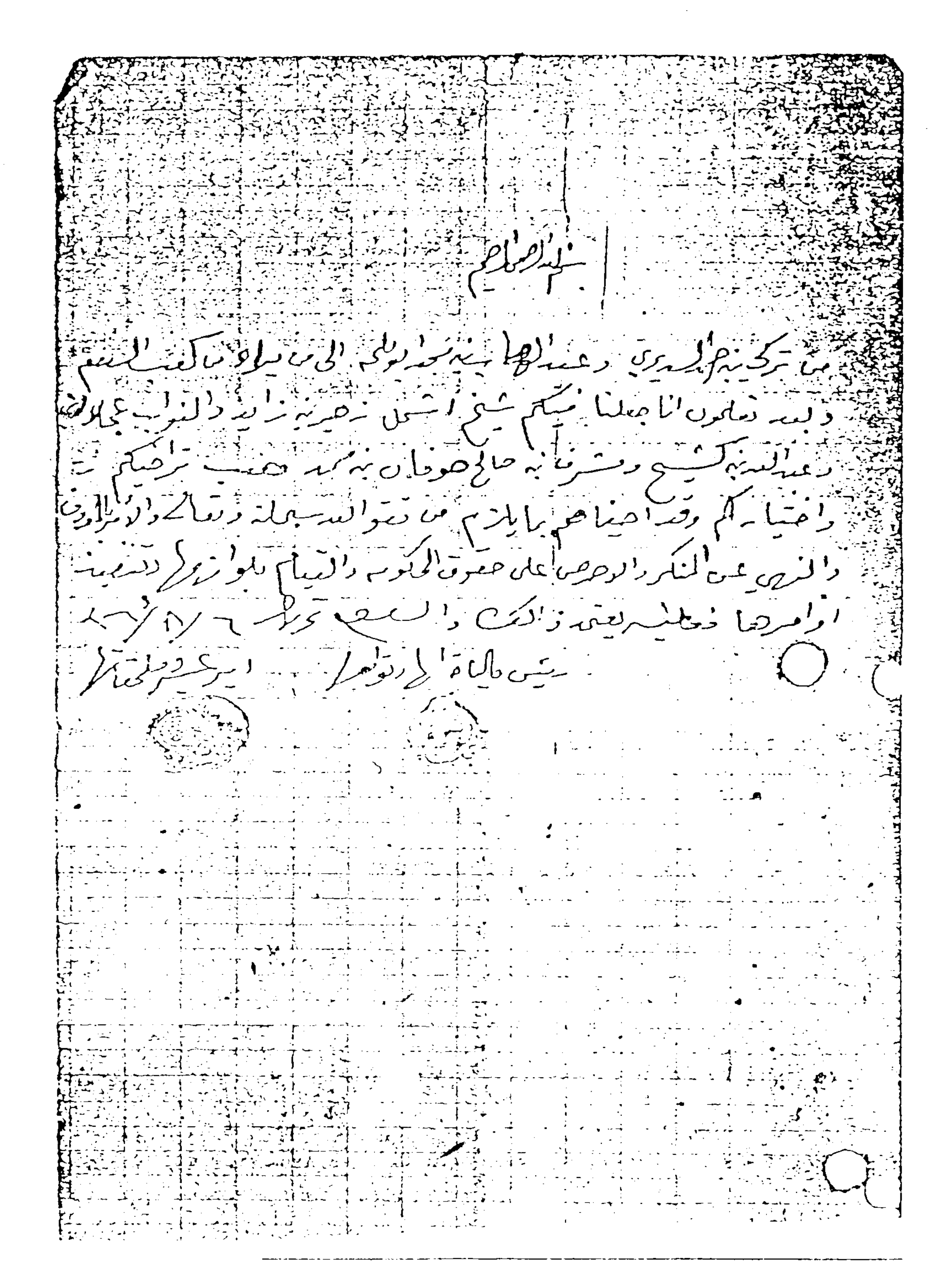
(١) الهمداني ، صفة ، ص ، ٢٦١ .

(٢) 'Asir, pp. 120- 121.

(٣) نسبة إلى جد أسرة الشيوخ آل الشبيلي ويدعى ابن العريف .

(٤) مذكرات ، ص ، ١٧٣ – ١٧٤ .

(٥) انظر أبو عراد « تنومة » ، ص ، ٢٥ .



بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن ماضي السديري وعبدالله بن سعد بن دليم الى من يراه من كافة المسلمين

وبعد تعلمون انا جعلنا فيكم شيخ اشمل زهير بن زائد والنوب عجلان

وعبدالله بن [illegible] شيخ وشرفنا بن صالح صوفان بن محمد حسب ترشيحكم

واختياركم وقد اوصيناهم بما يلزم من تقوى الله سبحانه وتعالى والامر بالمعروف

والنهي عن المنكر والحرص على حقوق الحكومة والقيام بلوازمها والتنفيذ

اوامرها فعليكم العمل بذلك والسلام حرر ٦/١/٦٠

رئيس مالية [illegible] امير [illegible]

وثيقة تعيين شيخ شمل قبيلة كعب بن عمرو، زهير بن زائد العمري في عام ١٣٦٠هـ

وكل من جاء بعده فيما ذكروا ، إلا أنهم أشاروا إلى جمال طبيعة هذه المنطقة ، وكثرة المياه بها ، ووفرة المزارع والغابات والمنتزهات التي توجد بها ، إلى جانب أنها مواكبة للتطور العمراني والحضاري الذي تشهده جميع أجزاء المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر[1].

مدينة النماص ، مقر أسرة العسابلة ، لم نستطع الوصول إلى اسمها في المصادر المبكرة ، ففي الوقت الذي أشار الهمداني إلى تنومة ، لم يذكر مدينة النماص على الإطلاق ، وإنما في موقع مدينة النماص الحالي وما حولها ، ذكر أسماء أخرى هي ، الجهوة ، وزنامة العرق ، ولهذا لا ندرى ما إذا كان يطلق عليها هذه الأسماء أم لا ، لأن الجهوة في وقتنا الحاضر تطلق على قرية صغيرة من قرى عشيرة بني بكر ، وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة النماص في الوقت الحالي ، ولكن لا يستبعد أن اسم الجهوة كان ربما يطلق على مدينة النماص الحالية وما حولها من القرى[2]. ولم تكن تعرف النماص بهذا الاسم إلا منذ قرنين تقريباً وهي تقع على الطريق الواصل بين أبها والطائف ، وإلى الشمال من تنومة بحوالي ٢٥ - ٣٠ كيلومتر ، ومن أبها بحوالي ١٤٥ كيلومتر ، وقد أطلق عليها اسم النماص نسبة إلى شجر النمص[3] الذي كان ولا يزال يوجد في أماكن مختلفة بها ، إلى جانب أنه كان يطلق عليها اسم القرية ، ولتوسطها في بلاد بني شهر ، ومكانتها كموطن للبيت العسبلي ، فقد اتخذت مركزاً أساسياً في بلاد بني شهر منذ القرن الثالث عشر الهجري ، فأسس بها مقرات إدارية لتكون حلقة الوصل بين قبائل بني شهر وبني عمرو وغيرها وبين السلطات الإدارية التي سيطرت على بلاد عسير خلال

---

(١) انظر محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب ، عسير ، ط٣ (بيروت ١٤٠١/١٩٨١ م) ص ، ٩٧ ، حافظ وهبة ، جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ط٥ (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٦٧ م) أيضاً الأبحاث التالية ، بها معلومات جيدة عن تنومة ، الحصون فى تنومة ، لعلى بن عبد الله أبو عبس ، تنومة ... المدينة والإقليم ، لعبد الله بن ظافر القرنى ، جغرافية الزراعة فى منطقة تنومة ، لسعد بن سعيد القرنى ، وجميعها غير منشورة وموجودة بكلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود بأبها ، قدمت من طلاب فى المرحلة النهائية بقسم الجغرافيا فى عامى ١٤٠٦ هـ/١٤٠٨ هـ .

(٢) لم يكن صحيحاً ما ذكر عن الجهوه فى ملاحظة (٢) من صفحة ٢٦١ بكتاب الهمدانى صفة جزيرة العرب ، فى انها تقع ببلاد بنى لام من بنى شهر بقرب جبل منعاء فى أعلى وادى تنومة ، وإنما موقعها كما أشرنا فى أعلى هذه الصفحة ببلاد عشيرة بنى بكر ببلاد بنى شهر .

(٣) النمص شجر صغير ينبت فى الوديان وعلى مقربة من موارد المياه وهو ذات سيقان صغيرة تشبه سيقان نبات الشعير أو القمح أثناء حصاده .

القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين[1]. وتذكر بعض المراجع أن محمد رديف باشا[2] وسّع نفوذ مركز النماص في عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م ، لتكون سيطرة المشائخ والموظفين الذين يقيمون بها واسعة تمتد إلى خارج حدود منطقتي بني شهر وبني عمرو[3]، أيضاً كورنواليس (Cornwalls) وسليمان شفيق باشا أشارا إلى أهمية مركز النماص السياسية والتجارية في بداية القرن الرابع عشر ، فأشارا إلى عدد البيوت التي كانت بمدينة النماص ، ثم أكد على فخامة بعض البيوت ، وخصوصاً التي كانت ملك الشيوخ العسابلة وبعض الأغنياء في المنطقة[4].

مدينة النماص في الحقيقة مميزة على غيرها في العهود السابقة للعهد السعودي الحالي ، وذلك لكونها أكبر المراكز الإدارية في البلاد ، وهذه الميزة زادتها تقدماً في عهد حكومة المملكة العربية السعودية حيث استمرت المركز الأساسي في بلاد بني شهر وبني عمرو ، فأنشئت بها الدوائر الحكومية المتعددة ، والتي مهمتها ممارسة الأعمال التي تخدم المواطنين والدولة معاً لتسيير الأمور في طريق يحفظ الأمن لسكان المنطقة ، والسعي إلى قضاء حوائجهم ، وها هي مواكبة لعصر النهضة الذي تعيشه البلاد[5]، إلا أنها أيضاً قد تحتاج إلى بعض الخدمات الهامة منها مطار وكليات تعليمية للبنين والبنات حيث أهالي المنطقة يعانون من عدم وجود مثل هاتين الخدمتين ، فحبذا لو تنظر الحكومة ، حفظها الله ، في حاجة البلاد إلى هاتين الخدمتين .

أما قرية آل الشيخ التي هي مقر أسرة بن جاري في منطقة بني عمرو ، وتقع في الطرف الشمالي من هذه البلاد ، وتبعد عن مدينة النماص بحوالي ٤٠ – ٤٥ كيلو متر ، وعن دور هذه القرية عبر التاريخ ، فلم استطع الحصول على بعض المعلومات التي تشير

---

(١) فى الفصل القادم سوف يكون هناك حديث مفصل عن السلطات الإدارية التى حكمت عسير خلال القرنين ١٣ و ١٤ هـ .

(٢) أحد قادة الجيوش العثمانية ، ومن الذين تولوا إمارة عسير من بداية عام ١٢٨٩ هـ ولعدة شهور .

(٣) شاكر ، عسير ، ص ، ٩٨ ، ٢٢٠ .

(٤) باشا ، مذكرات ، ص ١٦٩ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،

Cornwalls, Asir, p. 122.

(٥) انظر العديد من الأبحاث الطلابية التى قدمها طلاب كلية التربية ، بفرع جامعة الملك سعود بأبها ، حول منطقة النماص ، وهى موجودة بمركز البحوث الجغرافية بالكلية نفسها ، وسوف نورد البعض من أسماء هذه الأبحاث فى قائمة المصادر والمراجع بآخر هذا الكتاب .

إلى مكانتها التاريخية ، اللهم إلا ما عرف عنها بأنها موطن بيت الشيخ ابن جاري ، الذي يتولى المشيخة على جزء من قبائل بني عمرو .

كذلك قرية عاكسة التي يقطنها أسرة آل زهير التي ترأس الجزءالآخر من قبائل بني عمرو ، فهي لا تبعد عن مدينة النماص من الشمال إلا ٧ - ١٠ كيلومتر تقريباً ، ومثلها مثل قرية آل الشيخ فلم أجد لها سجلاً تاريخياً يوضح أهميتها على مر الأزمان السابقة ، وإنما في الوقت الحاضر قد أنشىء بها بعض الخدمات مثل البريد ومستوصف وغيره ، علماً أن قرية آل الشيخ بها خدمات أكثر مثل إمارة ، ومحكمة ، وشرطة وغيرها أشياء كثيرة .

الفصل الثالث

الحياة السياسية

١ – أحوال البلاد السياسية قبل القرن الثالث عشر .

٢ – أوضاع البلاد السياسية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

الحيــاة الســياسيــة

١ - أحوال البلاد السياسية قبل القرن الثالث عشر .

دراسة بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون السابقة للقرن الثالث عشر ، تتسم بعدم الوضوح ، ويعود ذلك إلى ندرة المادة العلمية التي حفظتها لنا المصادر المبكرة ، وعدم ذكر تاريخ هذه المنطقة على وجه الدقة راجع إلى تركيز المصادر الأساسية على كل من اليمن والحجاز ، ثم الإشارات السريعة لمنطقة السراة الواقعة بين المنطقتين السابقتين ، والتي تكون البلاد المعنية بالدراسة جزءا منها ، لهذا حاولنا جمع ما استطعنا التوصل إليه لنرى دور هذه البلاد على مسرح التاريخ خلال القرون السابقة للقرن الثالث عشر .

من يحاول البحث عن أصول سكان بلاد بني شهر وبني عمرو ، فقد يجد أن كتب الأنساب أشارت إليها أثناء الحديث عن القبائل الأزدية التي هاجرت من اليمن بعد انهدام سد مأرب في عهد مملكة سبأ (٨٥٠ - ١١٥ ق . م) ، حيث خرج العديد من أفخاذ وعشائر تلك القبائل ، فساحوا في شبه الجزيرة العربية وتوزعوا فيها ، فكان نصيب حجر بن لهنؤ الأزدي وفخذه ، المنطقة المعروفة في وقتنا الحالي ببلاد الحجر ، والتي تكون منطقة قبائل بني شهر وبني عمرو جزء منها[١].

ففي أيام الجاهلية عاش أهالي هذه البلاد مثلهم مثل القبائل الأخرى في بلاد عسير ، حيث علا شأنهم ، وذلك بفضل قوتهم وشدة بأسهم ، ومناعة بلادهم ، حتى أنهم استطاعوا فرض الضرائب والإتاوات على قبائل وعشائر قريش المسافرة للتجارة من مكة إلى اليمن .

وعندما شعّ نور الإسلام في شبه الجزيرة العربية ، وفتح المسلمون مكة المكرمة ، وخضعت لهم الطائف والمناطق المحيطة بها ، وحُطمت الأصنام ، وزالت دولة الشرك ، أخذت القبائل والوفود ، في الجزيرة العربية ، تدخل في دين الله أفواجاً ، وبعد أن وصل دين الحق ، الدين الإسلامي ، إلى القبائل والعشائر والأفخاذ الواقعة إلى الجنوب من مدينة

(١) بلاد الحجر أو سراة الحجر تعنى شيئا واحداً وهى منطقة أبناء القبائل الأربعة المعروفة فى يومنا الحاضر : باللحمر وباللسمر ، وبنو شهر وبنو عمرو ، وكل هذه القبائل تعود فى نسبها إلى حجر بن لهنؤ بن الأزد بن كهلان بن يشجب ابن سبأ بن يعرب بن قحطان ، انظر العوتبى ، الأنساب ، جـ٢ ، ص ٤٥ ، وما بعدها .

الطائف ، والممتدة إلى بلاد اليمن ، وكان ذلك في حوالي السنتين التاسعة والعاشرة من الهجرة ، حدث أن رحبت هذه القبائل بالدين الجديد ، وبدعوة الرسول ﷺ ، فأرسلت العديد من الوفود إلى المدينة المنورة ؛ لتعلن إسلامها ، وإسلام قومها بين يدي رسول الله ﷺ[1]، وكان من الوفود التي ذهبت للرسول ﷺ ، وتنتسب إلى قبائل بني شهر وربما بني عمرو ، وفدان هما وفد سلامان ، ووفد بارق[2]، اللذان قابلا رسول الله ﷺ فأعلنا إسلامهما بين يديه وكذلك إسلام قومهما من ورائهما ، وقد ذكرت بعض كتب السيرة الحديث الذي دار بين الرسول ﷺ والرجال الذين كانوا يمثلون ذينك الوفدين ، فيذكر أن وفد سلامان كان عددهم سبعة نفر ، قابلوا الرسول ﷺ ، وقالوا له : « **نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام ، ونحن على من وراءنا من قومنا** .. » فالتفت الرسول ﷺ إلى ثوبان غلامه فقال له : « **أنزل هذا الوفد حيث ينزل الوفد** » وبعد أن قضى ﷺ الصلاة رجع إليهم ، فعلمهم أوامر الصلاة وشرائع الإسلام ، ثم أعطى كل نفر منهم هدية ، وأمرهم بالرجوع إلى بلادهم لنشر الإسلام بين أهلها ، وذلك كان في شهر شوال من السنة العاشرة للهجرة[3].

أما وفد بارق فقدم على رسول الله ﷺ كذلك في السنة العاشرة للهجرة ، فدعاهم ﷺ إلى الإسلام ، فأسلموا وبايعوا ، ثم كتب لهم الرسول ﷺ كتاباً هذا نصه : « **هذا كتاب من محمد رسول الله ، لا تجز ثمارهم ، ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف إلا بمسألة من بارق ، ومن مر بهم من المسلمين في عرك أو جدب فله ضيافة ثلاثة أيام ، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير أن يقتثم** » وشهد على هذا الكتاب أبو عبيدة بن الجراح ، وحذيفة بن اليمان ، وكاتبه للرسول ﷺ أبي ابن كعب[4].

---

(١) من الوفود التي قدمت على رسول الله ﷺ من المنطقة الواقعة ببلاد السراة ، بين الطائف واليمن ، وفد بجيلة ، وخثعم ، ودوس ، وبارق وغامد ، ونجران ، وجُرش ، واليمن ، وغيرها عدد كثير انظر محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، (بيروت ، ١٤٠٥/١٩٨٥ م) ، جـ١ ، ص ، ٣٢١ وما بعدها .

(٢) اختلف المؤرخون والنسابة في بلاد بارق ونسبها ، فمنهم من قال إنها بلاد مستقلة بذاتها تعود إلى سعد بن عدي ابن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، ومنهم من قال إنها من سراة الحجر التي تنتسب إليها قبائل بني شهر وبني عمرو ، انظر ، شهاب الدين ياقوت ، معجم البلدان (بيروت ، ١٤٠٤/١٩٨٤ م) جـ١ ، ص ، ٣١٩ - ٣٢٠ ، حمد الجاسر ، في سراة غامد وزهران (الرياض ، ١٣٩١/١٩٧١ م) ص ، ٤١٤ - ٤١٥ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، جـ١ ، ص ، ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ، ٣٥٢ .

وبعد ذينك الوفدين كان شعار الإسلام بدون شك ، قد وصل وعُرف في أوطان قبائل بني شهر وبني عمرو ، وذلك خلال حياة الرسول ﷺ ، ثم استمر في العصور التالية ، إلا أنه من الصعب أن نجد مادة علمية تؤيد أقوالنا وتوضح لنا التفاصيل والأحداث التاريخية التي حدثت في هذه البلاد خلال العهود الإسلامية المختلفة التالية لعصر الرسول ﷺ ، لكن عن طريق الاستنتاج والدراسة لأحوال العواصم الإسلامية سواء في المدينة المنورة خلال عهد الخلفاء الراشدين (١١ هـ/٦٣٢م – ٤٠ هـ/٦٦٠م) أو في دمشق وبغداد خلال عهدي الخلافتين ، الأموية (٤١هـ/٦٦١م – ١٣٢هـ/٧٤٩م) والعباسية (١٣٢هـ/٧٤٩م – ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) نرى أن السلطة العامة ، كانت للخليفة الذي يقوم على رأس الشئون الدينية والدنيوية ، ثم هو بدوره يرسل الولاة والأمراء إلى الولايات والأقاليم لأجل القيام بتنفيذ سياسته فيها ، وإدارتها تحت نفوذه .

فالخلفاء الراشدون كانوا يرسلون من قبلهم الولاة الذين يتولون لهم الإمارة في مكة واليمن ، في حين أنهم يرسلون أمراء أخرين للقيام بالإشراف على المناطق الواقعة بينهما ، والشيء الذي يجعلنا نجزم بأنهم كانوا يفعلون ذلك ، هو ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية ، عندما ذكرت أسماء من تولى بلاد جُرش ودوس خلال عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل ، وهذا مما يؤكد أن بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرهما من القبائل في بلاد السراة ، كانت تعامل بمثل ما كانت تعامل به منطقتا جُرش ودوس[1].

وبانتقال الخلافة من الحجاز إلى دمشق في عهد بني أمية ، ثبت عن أهالي السراة القاطنين بين مكة واليمن ، بأنهم كانوا يساهمون في الفتوحات الإسلامية التي بدأت من عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ هـ/٦٣٤م – ٢٣هـ/٦٤٣م) ، وامتدت وتوسعت في عهد خلفاء بني أمية ، ثم إن ولاية هذه المنطقة كانت في الغالب تُضم إلى من كان يتولى إمارة مكة والطائف ، وفي أوقات قليلة ولمدة قصيرة تُضم إلى والي اليمن ، وكون الحجاز أصبحت ولاية من ولايات الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية ، فقد صرفت جل اهتمام المؤلفين المسلمين الأوائل الذين تركزت مؤلفاتهم على أهالي الحجاز ، وعلى أهميتها ومكانتها المقدسة ، وأدى ذلك إلى أن أصبحت المنطقة الواقعة جنوب مكة والطائف ، والممتدة إلى بلاد اليمن ، في طي النسيان فمن يحاول البحث عنها ، فلا يجد إلا عبارات

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى . تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت ، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥ م) جـ٧ ، ٤٦٥ ، ٤٩٩ ، جـ٨ ، ص ٥٤١ ، ٥٦٧ ، ٥٧٦ ؛ محمد بن أحمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني ، طـ٢ (الرياض : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م) . جـ١ ، ص ٥٥ – ٦١ .

متفرقة ؛ ومادة لا تذكر ، وما قد يشار إليه من مادة علمية فهي شحيحة ، كما أنها تذكر مناطق وبلاداً معينة في هذا الجزء ، ولكن لا يشار إليها إلا بشكل عام ، كالبلاد الواقعة جنوب مكة أو الطائف ، أو بلاد اليمن ، أو بلاد السراة ، وهذه المصطلحات المطلقة يقصد بها بلاد واسعة تمتد من مكة في الشمال إلى صنعاء والحديدة في اليمن (الجنوب) ، وبهذا لا نستطيع تحديد معلومات معينة تخص منطقة معينة في هذه البلاد الواسعة . لكن مما أشارت إليه المصادر أن حكم هذه البلاد كان يترك لشيوخ القبائل القاطنة فيها في حين أن مسئوليتهم وإدارة شئونهم تعود إلى الأمير الذي عينه الخليفة في الحجاز أو في اليمن ، مع إعطائه الصلاحيات المخولة للإشراف على تلك الأجزاء السروية ، ومما يذكر في فترة سيطرة الخلافة الأموية ، ثم الخلافة العباسية في العقود الأولى من سيطرتها ، أن البلاد التي تمتد من بلاد عسير جنوباً إلى الحجاز شمالاً ، كانت تابعة لأمير مكة ، وفي بعض الأحيان لأمير الحجاز بشكل عام ، في حالة أن يكون هناك أمير واحد يشرف على كل من مكة والمدينة ، وأحياناً أخرى كانت تجمع إمارة الحجاز بما فيها بلاد السراة ، واليمامة في نجد تحت سيطرة أمير واحد يتم تعيينه من قبل الخليفة ، فيستقر في إحدى المدن الحجازية ويرسل من جانبه أمراء وموظفين يُشرفون على أوضاع البلاد السروية وغيرها ، إلى جانب شيوخ القبائل الذين يعينون المشرفين والأمير والخليفة على حد سواء[1].

وعندما ضعفت الدولة العباسية في أواخر عهدها ، بدأت الدويلات تظهر وتستقل في أجزاء عديدة من مواطن الخلافة ، وفي مقدمة تلك الدويلات ، الدولة الطولونية (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م - ٢٩٢هـ/٩٠٤م) التي وقعت بلاد عسير ، بما فيها منطقتا بني شهر وبني عمرو ، تحت حكمها من عام (٢٧٤هـ/٨٨٧م - ٢٩٣هـ/٩٠٥م) ، ثم رجعت إلى حكم الخلافة العباسية من عام (٢٩٣هـ/٩٠٥م - ٣٣٠هـ/٩٤١م) ثم تولى أمرها بعد ذلك الأخشيديون من عام ٣٣٠هـ/٩٤٢م إلى عام ٣٦٣هـ/٨٧٣م ثم الفاطميون (٢٩٧هـ/٩٠٩م - ٥٥٥هـ/١١٧١م) إلى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠ م[2].

---

(١) الطبرى ، تاريخ ، جـ٧ ، ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، تقى الدين محمد الفاسي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (بيروت : دار الكتب العلمية ، تاريخ بدون) جـ١ ، ص ، ص ١٨١ وما بعدها .

(٢) انظر كتاب ، عسير تراث وحضارة ، لمجموعة كتّاب (الرياض ، ١٤٠٧/١٩٨٧ م) ص ، ٢٠ - ٢١ .

ولمعرفة أحوال بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون الأربعة الأولى ، لم نستطع التوصل إلا إلى ما سبق ذكره ، لكن في أواخر القرن الثالث الهجري ، وبداية القرن الرابع ، ظهر العلامة اليمني الهمداني ، وذكر في كتابه ، **صفة جزيرة العرب** ، بعض المعلومات عن بلاد الحجر بشكل عام وخص منطقتا بني شهر وبني عمرو بالآتى « ... **سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر ، تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه لبلحارث بن شهر ، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة وساكنها بنو عبد من بني عامر بن الحجر ، ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار وصاحبه علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر وابن عمه الحصين بن دحيم وهم الحكام على نحيان والأشجان والحرا ، ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة أكبر من جُرش وصاحبها الجابر بن الضحاك الربعي من نصر ابن ربيعة بن الحجر ، ووراء الجهوة زنامة العرق وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع ، ثم بعدها أيد واد فيه نبذ من قرى وزروع ، وأهل أيد وجيزة الحجر من قريش وخليطي حضر ، من ورائه واد فيه الجيرة القرشيون ثم الباحة والخضراء قريتان لمالك بن شهر وبني الغمرة ، وحلباء قرية لبني مروان من بني مالك بن شهر** ... »[1].

ابتدأ الهمداني في وصفه من الجنوب فذكر سدوان الذي لا يزال يحمل نفس الاسم إلى اليوم ، وهو الوادى الواقع على الحدود بين بلاد باللسمر وبني شهر ، ثم يواصل الحديث عن تنومة ، ويذكر البعض من سكانها الذين هم بالحارث المنتسبين إلى الحارث من ربيعة بن نصر بن شهر بن الحجر ، ولا تزال ذريتهم يسكنون بمنطقة تنومة إلى يومنا الحاضر ، ثم يعرج للحديث عن بني عبد الذين يطلق عليهم اليوم قبائل بالحصين وبني لام ، وهم جزء من قبائل العوامر التي سبق الإشارة إليها في الفصل السابق ، كذلك أشار إلى دحيم وهو جد قبائل آل بهيش وآل النهي ، الذين هم أيضاً جزء من قبائل العوامر ، ويستمر الهمداني في حديثه عن الأجزاء الواقعة إلى الشمال من بلاد العوامر ، فيذكر الجهوة ويشيد بارتقائها الحضاري ، في حين أنها في الوقت الحالي لم تعد تذكر ، ولم يصبح هذا الاسم يطلق إلا على قرية صغيرة لا تتجاوز بيوتها العشرين أو الثلاثين بيتاً ضمن إحدى قرى عشيرة بني بكر من قبائل شهر ثرامين بالسراة ، وكما سبق وأن أشرنا في الفصل السابق ، بأن الجهوة في عهد الهمداني ، ربما كانت تشمل منطقة النماص

---

(١) الهمداني ، صفة ، ص ، ٢٦١ .

وما حولها ، ثم يذكر الهمداني زنامة العرق إلى الشمال من الجهوة ، وهي في الواقع المنطقة الواقعة بين مدينة النماص حالياً وبين قريتي عاكسة وصدريد اللتين تقعان في الجزء الجنوبي من بلاد بني عمرو ، وهما من قرى عمرو اليمن ، وهذه المنطقة التي كانت في عهد الهمداني تعرف بزنامة العرق تغير اسمها في الوقت الحالي حتى صار يعرفها أهل البلاد أنفسهم برديحة ، أما أيد فالمقصود به قرية صدريد المعروفة بنفس الاسم في وقتنا الحالي ، وما جاء ذكره من مناطق بعد قرية صدريد نحو الشمال ، فقد أشار إليها أحد الدارسين من أبناء المنطقة في دراسة قام بها عن بلاد بني عمرو ، والتي قد تفيد القارىء لو رجع إليها[1].

ومن بعد عصر الهمداني لم نعد نعثر على مصادر أخرى توضح لنا ولو بعض الشيء عن تاريخ هذه البلاد المعنية بالدراسة ، اللهم إلا ما قد أشارت إليه بعض الروايات أثناء الحديث عن أهالي بلاد السرو القاطنين بالمنطقة الواقعة بين الطائف واليمن ، حيث كانوا دائماً يهاجرون من أوطانهم فيذهبون إلى المدن الحجازية للعمل والمتاجرة فيها ، وتضيف هذه الروايات إلى أنهم كانوا يجلبون الحبوب المتنوعة من ديارهم فيذهبون بها إلى أسواق الطائف ومكة لبيعها هناك ، ثم يعودون ببعض السلع الأخرى التي لا تكون موجودة في أوطانهم[2].

بلاد بني شهر وبني عمرو تأتي تقريباً في الوسط بين مدن الحجاز الرئيسية وبلاد اليمن عندئذ كانت تتأثر بما كان يحدث في كل من الحجاز واليمن ، ففي الوقت الذي ظهرت فيه ثورات القرامطة في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، حدث أن انتشرت جرائمهم وفسادهم في أجزاء عديدة داخل وخارج شبه الجزيرة العربية ، وقد أصاب أهالي بلاد السراة التي بلاد بني شهر وبن عمرو جزء منها ، فخاضوا معارك عدة مع بعض جيوش القرامطة التي وصلت إلى بلادهم ، وبالتالي استطاعوا دحرهم وإجبارهم على مغادرة أرضهم في منتصف القرن الخامس الهجري[3].

ومن منتصف القرن السادس الهجري إلى الثلث الأول من القرن السابع الهجري ،

---

(١) انظر عوض محمد ظافر العمرى ، أدب وتاريخ من بنى عمرو (جدة ، ١٣٩٨ هـ) ص ، ٦ - ١٤ .

(٢) انظر تفصيلاً أكثر ، محمد بن أحمد بن جبير ، رحلة ابن جبير (ليدن ، ١٨٥٢ م) ص ، ١٢٠ ، ١٣٢ ، جمال الدين يوسف ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز ، المسمى تاريخ المستبصر ، تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن ، ١٩٥١ م) جـ١ ، ص ، ٢٦ ، ٣٥ وما بعدها .

(٣) انظر ، عسير ، تراث وحضارة ، ص ، ٢١ .

دخلت قبائل عسير جميعها تحت نفوذ الدولة الأيوبية (٥٦٤هـ/١١٦٩م - ٦٤٨هـ/١١٢٥م) ، فسادت الفوضى بعض أجزاء بلاد شبه الجزيرة العربية ، وظهر العديد من الأمراء والمشائخ الذين حكموا منطقتي اليمن والحجاز في ذلك العهد ، وتحولت بلاد السراة الواقعة بين هاتين المنطقتين ألعوبة في أيدي أولئك الأمراء والمشائخ ، حيث من كان يشعر بالقوة ويستطيع أن يمد نفوذه إلى بعض أجزاء هذه البلاد السروية لا يتورع عن فعل ذلك ، واستمرت أوضاع هذه البلاد في تفكك وانهيار خلال القرون التالية لحكم دولة بني أيوب وحتى مجيء العثمانيين في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري .

٢ - أوضاع البلاد السياسية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر :

منذ السنوات الأخيرة في القرن الثاني عشر ، والسنوات الأولى في القرن الثالث عشر ، وعسير بجميع قبائلها ، وعشائرها كانت تحكم عن طريق المشائخ ورؤساء القبائل المحليين ، حيث كانوا أصحاب النفوذ في إدارة شئون قبائلهم التي عمت بين أفرادها الفوضى ، والتناحر ، والخلافات المتعددة ، وفي الوقت نفسه كانت قد ظهرت دعوة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ، ثم انتشرت مبادىء تلك الدعوة إلى الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ، فلم يحل منتصف العقد الثاني من القرن الثالث عشر ، إلا وقد ظهر بعض المصلحين في بلاد عسير ، كمحمد وعبد الوهاب أولاد عامر أبو نقطة ، اللذين انضما إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقاما بنشر مبادئها بين أهالي عسير[١].

وكون بلاد بني شهر وبني عمرو جزءاً من عسير ، فقد دخلت تحت حكم الدولة السعودية الأولى (١٢١٥هـ/١٨٠٠م - ١٢٣٣هـ/١٨١٧م) في الوقت الذي اعتنق أولاد أبو نقطة مباديء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد أشارت بعض الروايات إلى أن الذي كان يدير شئون الحكم السعودي في هذه البلاد رجل يدعى محمد بن دهمان الشهري[٢]، إلا أن روايات أخرى تذكر بأن محمد بن عامر أبو نقطة كان قد عين من قبل سعود بن عبد العزيز آل سعود في الدرعية ، ليكون أميراً على عسير من عام

(١) انظر النعمى ، تاريخ عسير ، ص ١٣١ وما بعدها .

(٢) أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ ، ص ، ١٨ ، ٤٠١ - ٤٠٢ ، وأيضاً ، الحياة الفكرية ، ص ، ١٧ .

١٢١٥هـ/١٨٠٠م ، وعندئذ بدأ ينشر مباديء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والتي لم تكد تصل وتنتشر بين أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو حتى جاء شقيقه عبد الوهاب بن عامر أبو نقطة فواصل سياسة أخيه في نشر مباديء دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب ، وتوسيع نفوذه على القبائل المجاورة ، والتي كان من ضمنها قبائل بني شهر وبني عمرو التي لم تدخل تحت نفوذ الحكم السعودي إلا في السنوات الأخيرة من العقد الثاني في القرن الثالث عشر الهجري[١].

وبعد عهد عبد الوهاب أبو نقطة في عسير (١٢١٧هـ/١٨٠٢م - ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م) تولى الإمارة فيها ، تحت نفوذ الدولة السعودية الأولى ، أحد أبناء عمه ويدعى طامي بن شعيب ، فواصل سياسة أبناء عامر أبو نقطة في حكم البلاد ، إلا أن الظروف في عهده اختلفت عما سبقه ، وذلك بظهور عدو جديد للدولة السعودية ، وهذا العدو كان متمثلاً في والي مصر للدولة العثمانية ، محمد علي باشا ، الذى كُلف من قبل الحكومة العثمانية في الآستانة ، بأن يرسل جيوشه إلى شبه الجزيرة العربية لمحاربة ابن سعود هناك ، وعلى إثر ما جاء محمد علي من أوامر أرسل الجيوش إلى كل من نجد والحجاز وكذلك الأجزاء العسيرية التي كان يحكمها طامي بن شعيب ، فدارت معارك متعددة بين أهالي نجد والحجاز والبلاد العسيرية وبين جيوش محمد علي في الفترة مابين (١٢٢٦هـ/١٨١١م - ١٢٢٨هـ/١٨١٣م) ، ولكن في عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م قرر محمد علي باشا أن يذهب من مصر إلى شبه الجزيرة العربية لكي يقود جيوشه بنفسه ضد ابن سعود ومن والاه ، وعند وصوله إلى بلاد الحجاز اشتبك في حروب عدة مع القبائل والجيوش الموالية لابن سعود ، وكان من ضمن تلك الجيوش قبائل عسير التي كان يتزعمها ويقودها الأمير طامي بن شعيب ، ومن أشد المعارك التي حدثت بين الطرفين معركة وادي بسل بأرض تربة في عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م ، حيث هزمت فيها الجيوش الموالية لابن سعود ، ثم تعقب محمد علي باشا بعدها القبائل العسيرية متجهاً نحو الجنوب حتى وصل إلى مدينة أبها ، فحاصر طامي بن شعيب بها حتى سيطر عليها وقبض على الأمير طامي وأرسله إلى تركيا ليُقتل هناك ، ثم بقي بمدينة أبها شهرين وعدة أيام استقبل خلالها شيوخ قبائل عسير وأعيانها لتقدم له الولاء والطاعة ، ثم غادر

---

(١) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ١٣١ - ١٣٢ ، عسيرى ، عسير ، ص ، ١٢٤ - ١٢٩ ، أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ، ١٧ وما بعدها .

بعد ذلك بلاد عسير راجعاً إلى مصر بعد أن ترك بها حامية عسكرية عثمانية ، لكن هذه الحامية التركية لم تستمر أكثر من ستة أشهر في حكم بلاد عسر ، لأن أحد أبناء عم الأمير طامي بن شعيب ، ويدعى محمد بن أحمد المتحمي ، قام بثورة محلية استطاع فيها أن يطرد تلك الحامية التركية ويسيطر على البلاد ، غير أنه لم يتمتع بنجاح ثورته إلا فترة لا تزيد عن العام ، لأن جيوش محمد علي باشا ذهبت من الحجاز إلى بلاد عسير مرة ثانية فسيطرت عليها وأرجعت الحامية التركية التي طردها محمد أحمد المتحمي إلى مقرها في حكم البلاد[١].

وعندما لم يستطع محمد بن أحمد المتحمي التصدي لجيوش الأتراك ، فر هارباً إلى المخلاف السليماني واتصل بأمير تلك البلاد حمود أبو مسمار (١٢١٦هـ/١٨٠١م - ١٢٣٣هـ/١٨١٧م) طالباً منه العون في طرد الأتراك من عسير ، بل ورحب به ليستولي عليها ، فكانت فرصة الأمير حمود حيث استطاع طرد الأتراك وسيطر على بلاد عسير في عام ١٢٣٢هـ/١٨١٦م ، ثم خلفه في حكمها ولده أحمد بن حمود أبو مسمار ثم وزيره الحسن بن خالد الحازمي[٢]. ولكن جيوش الأتراك في الحجاز مع شريف مكة ، محمد بن عبد المعين بن عون ، لم تكن تتوانى في محاربة « أبو مسمار » في عسير وإعادتها إلى حظيرة الدولة العثمانية ، وفعلاً تم لها ما كانت تسعى إليه حيث استطاعت أن تسيطر عليها عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨م .

كان الشريف محمد بن عبد المعين بن عون يتزعم الجيوش التركية التي استردت بلاد عسير من أيدي الحسن بن خالد الحازمي ، الذي خلف أحمد بن حمود أبو مسمار في حكم البلاد ، بل وهو الذي قبض على سلالة أسرة آل المتحمي وأرسلهم إلى مصر ليتم القضاء عليهم هناك ؛ واستمر حكمه لبلاد عسير مدة أربع سنوات (١٢٣٤هـ/١٨١٨م - ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م) بعدها قام أحد رجال مغيد[٣] ويدعى سعيد بن مسلط المغيدي ، فطرد جيوش الأتراك وقوات الشريف محمد بن عون وتمت سيطرته على بلاد عسير .

---

(١) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ١٥٧ - ١٥٩ .

(٢) انظر تفصيلاً أكثر عن إمارة حمود أبو مسمار ومن خلفه على بلاد عسير ، فى كتاب النعمى ، تاريخ ، ص ١٥٩ وما بعدها ، العقيلى ، المخلاف السليمانى ، جـ١ ، ص ٤٤٧ وما بعدها .

(٣) مغيد إحدى القبائل الكبرى فى بلاد عسير .

وفي عهد الأمير سعيد بن مسلط المغيدي كان قد امتد نفوذه تجاه الشمال حتى شمل حدود بني عمرو الشمالية ، لكنه لم يدم طويلاً في الإمارة ، فخلفه أحد أبناء أسرته ويدعى علي بن مجثل المغيدي ، الذي عرف بنصرته للإسلام وخدمته له ، وقد استطاع أن يتصدى لقوات الشريف ابن عون والأتراك في أن لا تتقدم جنوب بلاد بالقرن وأحياناً بلاد شمران ، لكن أحياناً أخرى ولفترات قصيرة ، كانت قوات الأشراف في الحجاز تنجح في اقتطاع بعض أجزاء من بلاد بني عمرو وبني شهر وذلك لأسباب عائدة إلى رغبة شيوخ بني شهر العسابلة ، الذين كانت تربطهم بالأشراف في مكة رابطة مصاهرة[١]، لكن في الغالب الأعم كانت بلاد بني شهر وبني عمرو في عهد الأمير علي ابن مجثل تابعة لإمارته في بلاد عسير ، ومما يؤكد صحة هذا القول ، وثيقة كان قد أرسلها ابن مجثل لأحد أصدقائه في عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م ، قال فيها : « **سلام الاتم ... وبعد وصلت خطوطك[٢]، وفهمنا مضمون الجميع ، وتعلم أن القومة[٣] لله لا لغرض من الأغراض ، ولا يخفاك مع وصول خطك[٤] الأول ، قد جوبنا[٥] عليك بما في خواطرنا بمحضر كبار عسير ، وشهران .. وبني شهر ، وبالقرن ، وبني عمرو ... وأما الباشا فلا نرى الخط[٦] عنده وجه ، لأن ما نعلم له عندنا من المطالب شيء ، فإن أراد العافية والسكون فيخلينا ويخلي سبيلنا ، وأن يدور الفتن ومراده يوازينا[٧] عند طوارفنا[٨] فنستعين عليه بقاصم الجبار** »[٩].

ومن نص هذه الوثيقة يتضح لنا أن مشائخ وأعيان قبائل بني شهر وبني عمرو وغيرهم كانوا من الموالين والمؤيدين للأمير علي بن مجثل المغيدي ضد قوات الأشراف والعثمانيين في بلاد عسير وغيرها .

وفي عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م توفي الأمير علي بن مجثل المغيدي بعد أن أوصى بعائض

---

(١) هذه المصاهرة تتمثل فى أن تزوج محمد بن عبد المعين بن عون الشريف ابنه الشيخ جارى العسبلى ، فولدت له العديد من الأولاد كعبد الله بن محمد الذى أيضاً تزوج صالحة بنت الشيخ فائز بن غرم العسبلى ، والتى والدتها هى عائشة بنت الأمير عائض بن مرعى ، الذى سوف يأتى الحديث عنه أسفل ، أنظر معلومات أكثر ، عسيرى ، عسير ، ص ، ٢٨٦ ، محمد عبد الله آل زلفه « دور عسير فى أحداث الحجاز فى الفترة ما بين (1267/1850 -1272/1855) المجلة التاريخية المغربية ، السنة العاشرة ، العدد 30 -26 تونس ، يوليه ، 1983 ، ص ، 56 .

(٢) خطاباتك أو رسائلك . (٣) المقصود بالقومة هنا النصرة أو الاستعداد للحرب والدفاع .

(٤) خطابك . (٥) جاوبنا . (٦) أى لا نرى له عندنا حقاً ولهذا فلن نقابله إلا بالعداء . (٧) يجبرنا .

(٨) حدودنا أو بلادنا .(٩) انظر عسيرى ، عسير ، ص ، ١٣٩ - ١٤٠ .

ابن مرعي المغيدي ليكون أميراً لبلاد عسير من بعده ، في حين أن حدود بلاد عسير الشمالية كانت ممتدة إلى حدود بلاد غامد وزهران من الشمال ، لكن لم يكد عائض ابن مرعي يتولى الإمارة ، حتى قام الشريف محمد بن عون والقائد التركي في الحجاز أحمد باشا بشن هجوم على الأجزاء الواقعة جنوب بلاد غامد وزهران فسيطرا عليها بعد أن كانت تحت نفوذ ابن مرعي المغيدي ، وفي هذه الظروف لم يستطع عائض بن مرعي رد هجومهما ، لكنه عقد معهما اتفاقية في عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ، تنص على أن تكون تنومة وبلاد بارق من أرض بني شهر هي الحدود الشمالية لإمارته وبهذه الإتفاقية تكون الأجزاء الشمالية من بلاد بني شهر وجميع منطقة بنى عمرو قد دخلت تحت حكم الشريف محمد بن عبد المعين بن عون وأحمد باشا التركى[1]. ومن الواضح أن عائض بن مرعي لم يوافق على هذه الإتفاقية إلا لأسباب قد تكون داخلية ، ومن المحتمل أنه أراد توطيد أوضاعه الداخلية وتقوية جيوشه ، ثم يعود لمحاربة الشريف بن عون ، وهذا فعلاً ما حصل ، فلم ينصرم عام واحد بعد تلك الإتفاقية التي عقدها مع محمد بن عون وأحمد باشا ، إلا وقد عاود الكرّة لمحاربة جيوش الشريف وأحمد باشا ، حتى استطاع طردهم من جميع المناطق الواقعة جنوب بلاد غامد وزهران ، وفي عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م أرسل القائد التركي أحمد باشا جيشاً ليقابل جيوش ابن مرعي في بلاد غامد ، فدارت المعارك بين الطرفين حتى انتصرت الجيوش العثمانية على جيش عائض بن مرعي الذي قُتل وأُسر منهم عدد كبير كان من بين أولئك الأسرى ثمانية وعشرون من قبائل بني شهر ، حيث تم اعتقالهم مع من اعتقل من جيش عائض بن مرعي[2].

بعد تلك الهزيمة التي حلت بجيش عائض بن مرعي ، لم تكن مشكلة الحدود بين إمارتي الحجاز وعسير قد انتهت ، وإنما استمرت الحروب بين الطرفين ، وصارت الحدود بين مد وجزر ، فتمتد حدود عائض بن مرعي إلى أطراف بلاد غامد وزهران من الشمال ، ثم لا تمضي إلا فترة قصيرة حتى تعود وتتقلص إلى بلاد بني شهر وبني عمرو في الجنوب ، ففي عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م عقدت إتفاقية أخرى بين عائض بن مرعي والشريف وأحمد باشا ، وقرروا أن تكون بلاد بني عمرو الحدود الشمالية لإمارة عائض ابن مرعي ، وبقيت تلك الإتفاقية سارية المفعول حتى عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م حيث

---

(١) عسيرى ، عسير ، ص ، ١٨٨ .
(٢) عسيرى ، عسير ، ص ، ١٩٣ - ١٩٥ ، ١٩٧ - ١٩٨ ، النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ١٩٢ - ١٩٥ .

مد عائض بن مرعي نفوذه تجاه الشمال حتى سيطر على بلاد غامد وزهران ، ولكن في عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م كونت لجنة مشتركة من قِبَل عائض بن مرعي في عسير والشريف وأحمد باشا في الحجاز ، على أن يقوم أفراد تلك اللجنة برسم الحدود بين الطرفين ، وتم اجتماعهم في بيشة وأصدروا قراراً ينص على أن تكون بلاد بالقرن وبني عمرو ضمن حدود إمارة عائض بن مرعي من الشمال ، واستمر العمل بهذا القرار لفترة بسيطة بعدها مد عائض بن مرعي حدوده تجاه الشمال حتى سيطر على جميع بلاد غامد وزهران ، ثم عين ولده محمد أميراً على تلك البلاد ، ثم أبدله بولده الآخر يحيى بن عائض في عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م[١]

استمرت أوضاع بلاد عسير حتى حدود بلاد غامد وزهران تحت حكم الأمير عائض بن مرعي ، وعند وفاته عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م تولى إمارة البلاد من بعده ولده محمد بن عائض بن مرعي الذي عقد مصالحة مع شريف الحجاز عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون ، وافق فيها على التراجع عن السيطرة على بلاد غامد وزهران ويكتفي بحدوده الشمالية عند بلاد شمران[٢].

ومن يطالع أوضاع قبائل بني شهر وبني عمرو خلال عهد عائض بن مرعي في عسير ، يجد أن بعض أفخاذ وعشائر تلك القبائل لم تكن على وتيرة واحدة في سياستها ، حيث تذكر بعض الروايات بأن بعض عشائر بني شهر كانت موالية للأمير عائض بن مرعي في الفترة ما بين ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م - ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م ، في حين أن البعض الآخر كان موالياً للأتراك والأشراف في الحجاز ، والدليل على صحة هذا القول أننا نجد الوثائق تشير إلى أن الفريق الذي كان موالياً للأشراف والعثمانيين في الحجاز ، قد تراجع عن موقفه ، بل وانفصل عن مساندة إمارة الحجاز ، وذهب إلى موالاة آل عائض في عسير ، وهذا التغير الذي جرى على تلك العشائر الشهرية وغيرها من قبائل عسير التي كانت تسير على منوال سياسة الأتراك ، هو ما كان قد حدث على القوات التركية وجيوش محمد علي باشا عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م التي قررت الرحيل من شبه الجزيرة العربية[٣].

---

(١) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ١٩٥ وما بعدها . (٢) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٠٤ .

(٣) انظر عسيرى ، عسير ، ص ، ١٧٠ ، ٢١٥ ، كان قد حصل اتفاق بين محمد على باشا والعثمانيين على أن يغادر الأول بجيوشه من الحجاز ويترك أمرها للشريف محمد بن عون الذى كان يعمل تحت سلطة الدولة العثمانية . انظر تفصيلاً أكثر ، أحمد السباعى ، تاريخ مكة ، ط٤ (مكة ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م) ، ص ٥٠٧ وما بعدها .

وبهذا نستطيع القول بأن قبائل بني شهر وبني عمرو وغيرها من القبائل القاطنة ببلاد السراة ، كانت ربما تتصرف حسب المصلحة الذاتية ، فقد لا تتبع لإمارة معينة ، ومما رأينا بأن الحدود بين إمارتي مكة وعسير كانت غير مستقرة ، بل تتقدم أو تتأخر حسب الظروف والنفوذ الذي تمتاز به كل واحدة منهما ، ففي عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م حاول الأمير عائض بن مرعي أن يستعيد نفوذه على البلاد التي اقتطعت منه في عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ، لكنه لم ينجح ، علماً أن بلاد بني عمرو كانت ضمن إمارة الحجاز ، إلا أن أهالي تلك البلاد كانوا في حقيقة الأمر موالين للأمير عائض بن مرعي في عسير فامتنعوا أن يزودوا جيوش أحمد باشا العثمانية بالقمح وغيره ، لهذا لجأ أحمد باشا إلى التعدي عليهم بالإرهاب والابتزاز والتخويف ، بل وفرض عليهم غرامات باهظة من جراء عملهم ضد جيشه[1]. لكن ولاء تلك القبائل وغيرها كان لا يدوم ويستمر على نمط واحد ، لأن هناك روايات أخرى عن أهالي بلاد بني عمرو أنفسهم تذكر أنهم تمردوا على حكم عائض بن مرعي سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م ، فأرسل إليهم جيشاً قوامه عشرة آلاف رجل بقيادة محمد بن مفرح الذي استطاع أن يعيدهم تحت نفوذ الأمير عائض بن مرعي عن طريق التفاوض والنصح ، ولم يضطر لاستخدام القوة معهم لقمع تمردهم[2]، وقد أورد الأستاذ علي عسيري[3] وجهة نظره حول ذلك الجيش الذي أرسله عائض بن مرعي إلى بلاد بني عمرو وذكر بأنه لم يكن هدف الأمير عائض محاربة بني عمرو أو إذلالهم ، لكن السبب الرئيسي في إرسال عشرة آلاف رجل ضد هذه القبيلة ، إنما لهدف أن يُظهر نفسه بمظهر القوة أمام شريف مكة والجيوش العثمانية في منطقة الحجاز وبعض أجزاء السراة الشمالية ، وهذا الرأي قد يكون فيه شيء من الصحة ، لكن لا يستبعد أن قبائل بني عمرو قد قامت بالتمرد فعلاً ضد نفوذ الأمير عائض ، لهذا أراد معاقبتهم خصوصاً أن نظام القبائل في تلك الأزمان كان لا يُرحب ولا يُحبذ السيطرة من قبل قوة خارجية ، وإنما شيوخ وأعيان القبيلة الواحدة يفضلون أن يعيشوا في معزل عن السلطة المركزية التي قد تسلبهم بعض حريتهم وممارساتهم لعاداتهم وأعرافهم القبلية .

وكون قبائل بني شهر وبني عمرو كانت في الغالب موالية لعائض بن مرعي ، فهم أيضاً

---

(١) عسيري ، عسير ، ص ، ٢٠٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ، ٢٠٦ ، النعمي ، تاريخ عسير ، ص ، ١٩٥ .

(٣) عسير ، ص ، ٢٠٦ .

واصلوا ذلك الولاء لولده محمد بن عائض الذي تولى إمارة عسير من عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م ، وخصوصاً عندما وجه نفوذه تجاه القوات التركية في اليمن ، حيث رأى بعد توليه إمارة عسير أن يغزو الحديدة التي كانت مركزاً أساسياً لجيوش الأتراك في اليمن ، وعندئذ جمع الجيوش من أفراد قبائل عسير ، فكان دور قبيلتي بني شهر وبني عمرو أن أرسلتا ما يزيد عن سبعمائة رجل مزودين بالمال والسلاح حتى يشاركوا مع الجيش العام الذي عزم محمد بن عائض بن مرعي قيادته إلى الحديدة في عام ١٢٨٧ هـ/١٨٧٠ م[1].

بعد البحث في بعض الوثائق والمراجع التي أشارت إلى الاستعداد من قبل الأمير محمد بن عائض للذهاب إلى بلاد اليمن ، نجد أن فائز بن غرم العسبلي ، شيخ مشائخ سلامان بني شهر ، وعثمان بن عون شيخ مشائخ بني عمرو وافقا على إرسال رجال يمثلون قبائلهم في جيش الأمير محمد بن عائض ، ومما يتضح لنا أن الشيخ فائز بن غرم العسبلي كان من أشد المشجعين للأمير محمد بن عائض على غزو بلاد اليمن ، وذلك لأسباب لا تذكرها الوثائق والمصادر ، مع العلم أن الشيخ فائز نفسه قد صاحب الأمير محمد بن عائض أثناء قيادته للجيش إلى أرض الحديدة ، لكنه لم يستمر معه في حروبه ومحاصرته للحديدة وبعض مدن اليمن الأخرى لأن الأمير محمد بن عائض كان قد أرسله لمقابلة رديف باشا ، الذي جاء عن طريق القنفذة بجيش كبير لأجل مساعدة القوات التركية في بلاد اليمن ضد الأمير محمد بن عائض ، لهدف التوصل معه إلى إتفاقية أو صلح معين ، ولم يكن أمام الشيخ فائز بن غرم إلا الامتثال لأوامر الأمير محمد بن عائض ، فذهب حتى قابل القائد رديف باشا الذي كان بصحبته ولد بنت الشيخ فائز ابن غرم ، عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون الشريف ، وعند المقابلة بين الشيخ فائز بن غرم والقائد التركي رديف باشا ، فما كان من الأخير إلا أن اعتقل الشيخ فائز ومضى في طريقه للذهاب إلى أبها لمحاصرتها ، وفي أثناء تلك الظروف لم يكن بوسع الأمير محمد بن عائض إلا أن يعود مسرعاً من بلاد اليمن إلى أبها لكي يدفع عنها هجمات رديف باشا ، أيضاً فإنه لم يكن في يد الشريف عبد الله بن محمد بن عون إلا التوسط إلى القائد رديف باشا على أن يطلق جده الشيخ فائز من الاعتقال ، إلا أن القائد التركي رديف لم يصغ إلى الشريف عبد الله ، فلم يكن بوسع الشريف إلا الانفصال عن رديف

---

(١) مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بني كريم في بلاد بني عمرو ، بتاريخ ١٤٠٩/٩/١٣ هـ .

باشا مع بعض رجاله والرجوع إلى بلاد الحجاز دون أن يشترك معه في محاربة ابن عائض في عسير[١].

وقد استطاع الأمير محمد بن عائض الرجوع إلى مدينة أبها قبل أن يصلها القائد رديف باشا ، ولكن عندما وصل رديف إليها في عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م ، حاصر ابن عائض بها ، ثم أسقط المدينة ، في حين أن الأمير محمد بن عائض فر هارباً مع عدد من شيوخ القبائل إلى ريدة[٢]، فتعقبه القائد العثماني رديف باشا حتى ألقى القبض عليه وقتله مع ما يزيد عن خمسة وثلاثين من شيوخ وأعيان القبائل العسيرية ، أما الشيخ فائز بن غرم العسبلي فلم يكن من ضمن الذين قتلهم رديف باشا ، لكنه أرسله مع ما يزيد عن ستمائة أسير إلى الآستانة ، فاستقبلهم السلطان العثماني عبد العزيز بن محمود (١٢٧٧هـ/١٨٦١م - ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) فأكرمهم ، وبقي الشيخ فائز بالآستانة ما يقارب من خمس سنوات بعدها رجع إلى مسقط رأسه بمدينة النماص في بلاد بني شهر[٣].

وبعد القضاء على الأمير محمد بن عائض ، دخلت بلاد عسير تحت الحكم العثماني ، وجعل رديف باشا عليها والياً تركياً يقيم في أبها ، ويتبعه ثمانية مراكز إدارية أخرى ، وكانت مدينة النماص إحدى تلك المراكز ، التي تشرف على الأوضاع الإدارية والعسكرية في بلاد بني شهر وبني عمرو[٤]، واستمرت البلاد العسيرية ترضخ للحكم العثماني ، الذي سعى إلى نشر الفوضى والسلب والنهب بين أفراد القبائل ، بل ساعد على نشر الجهل ومحاربة كل من يسعى إلى التصدي للسيطرة التركية ، سواء من أفراد القبائل ومشائخهم ، أو من الأمراء المحليين ، الذين كانوا يحاولون الحصول على الاستقلال والتخلص من سيطرة النفوذ العثماني ، وبقيت الأحوال في هذه البلاد على هذا الوضع حتى مجيء العقد الرابع من القرن الرابع عشر ، حيث انسحبت الجيوش التركية من بلاد عسير ، ومن أجزاء شبه الجزيرة العربية الأخرى ، وتركت الحكم للأمراء المحليين

---

(١) عسيرى ، عسير ، ص ، ٣٥٦ وما بعدها .

(٢) ريده من قرى مدينة أبها الواقعة فى أسفل سفوح منطقة الأصدار من تهامة عسير .

(٣) عسيرى ، عسير ، ص ، ٢٧٩ وما بعدها ، أيضاً انظر محمد إبراهيم الحفظى ، نفحات من عسير (أبها ، ١٣٩٣/١٩٧٤م) ص ، ١٥٢ - ١٥٣ ، النعمى ، تاريخ ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٤) انظر عدد تلك المراكز الإدارية فى كتاب النعمى ، تاريخ عسير ، ٢١٦ - ٢١٧ ، ومحمود شاكر ، عسير ، حيث أشار إلى تلك المراكز التى لم يكن عددها إلّا سبعة بما فيها المقر العام فى أبها ، ص ، ٢٢٠ .

في البلاد[1].

ولكي نرى ماذا حدث في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال الفترة التي سيطر فيها العثمانيون على بلاد عسير من بعد القضاء على الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م وحتى ظهور الحكم السعودي الحالي، ومد نفوذه إلى بلاد عسير في عهد المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، فسوف نستعين ببعض المصادر والمراجع التي استطعنا العثور عليها، والتي تعرضت لأوضاع هذه البلاد أثناء مناقشتها لبلاد عسير خلال العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري والعقود الأربعة الأولى من القرن الرابع عشر، ومن أوائل تلك المصادر، كتاب ألفه باحث غربي هو السير كيناهان كورنواليس Sir Kinahan Cornwalls، بعنوان، **عسير قبل الحرب العالمية الأولى**، **Asir Before World War I** تحدث فيه عن بلاد بني شهر وبني عمرو ذاكراً حدودها وبعض أقسامها وعشائرها، علماً أنه قد أخطأ في ذكر بعض أسماء القبائل وتقسيماتها، فخلط أماكن وأسماء بعض الأفخاذ والعشائر العمرية مع الشهرية[2]، بل وأشار إلى أسماء بعض المشائخ في هذه البلاد، أمثال سعيد بن عثمان العمري شيخ شمل قبائل بني عمرو والشيخ سعيد بن فائز العسبلي الذي كان له ولدان هما فائز وفراج، وكان الأخير عضواً في البرلمان العثماني في الآستانة[3]، وقد نوه كورنواليس بغنى أسرة العسابلة في النماص حيث كانوا يمتلكون المزارع والعقارات المتنوعة في كل من بلاد بني شهر وأبها ومكة والقسطنطينية، وأشار أيضاً إلى أن العلاقة بين أفراد هذه الأسرة وبين الأشراف في الحجاز كانت وطيدة، في حين أن الشيخ سعيد بن عثمان العمري كانت علاقته مع الأشراف والجيوش العثمانية في الحجاز على النقيض من شيوخ البيت العسبلي[4].

ولم يكتف كورنواليس بما ذكر عن قبائل بني شهر والشيوخ العسابلة، وإنما استطرد في حديثه عن الشيخ سعيد بن فائز العسبلي وأولاده، وذكر أن الرئاسة العامة

---

(١) انظر تفصيلاً أكثر عن بلاد عسير خلال سيطرة الحكم العثماني عليها في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر، العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٥٢٦ وما بعدها، النعمي، عسير، ص ٢٠٨ وما بعدها.

(٢) انظر Cornwalls,Asir, pp. 48- 50, 121, 122.

(٣) المصدر نفسه. I did, pp. 91, 101

(٤) Cornwalls, Asir, pp. 91, 101.

في بني شهر كانت لهم ، إلا أنه يعود ويذكر أن نفوذهم في المشيخة كان على عشائر شهر الشام ، ولا أدرى ما المقصود هنا في قوله شهر الشام ، هل هي تلك العشائر التي مر ذكرها في الفصل السابق ، وهي متمثلة في بني ثابت ، وبني يوس ، وبني هاشم أو القبل ؟ أم أنه يقصد قبائل وعشائر أخرى ؟ ولا أعتقد أنه يعنى هذه العشائر التي هي فعلاً تأتي ضمن الجزء الشمالي من بلاد بني شهر ، وقد تعرف بشهر الشام عند أهل البلاد أنفسهم ، والسبب الذي يجعلني أميل إلى هذا الاعتقاد هو إشارة المؤلف إلى قبائل شهر اليمن - الجنوب - ويعني بهذا الجزء من بني شهر عشيرتي بني بكر وبني مشهور ، موضحاً أن شيخهما هو علي بيه بن ظافر العسبلي[1]، فلهذا يبدو أن كورنواليس لم يستطع أن يخرج بتصور كامل عن حدود عشائر وأفخاذ بني شهر ، لأنه إذا كان قصد بقبائل اليمن - الجنوب - عشيرتي بني بكر وبني مشهور ، فهذا غير صحيح ، لأنهما ليستا إلا جزءا صغيراً من عشيرتين كبيرتين هما شهر ثرامين والعوامر ، ثم أنهما ليستا أيضاً بشهر اليمن - الجنوب - وإنما منطقة تنومة والعشائر التي تعيش بها تعتبر شهر اليمن - الجنوب - الحقيقية[2].

ومن المعروف أن أفراد البيت العسبلي هم مشائخ عشائر سلامان من بني شهر ، علماً أن كورنواليس لم يذكر ذلك ، لكنه أشار إلى أسرة آل الشبيلي في تنومة منوها إلى أن أفراد هذه الأسرة من شيوخ بني شهر ، دون أن يذكر على أي قسم من بلاد بني شهر كانت لهم المشيخة ، مع العلم أنهم شيوخ بني أثلة أو ثيلة بن شهر[3].

وفي مصدر آخر كتبه متصرف عسير العثماني ، سليمان شفيق باشا (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م - ١٣٣١هـ/١٩١٢م) ، بعنوان : **مذكرات سليمان شفيق باشا**، حيث ذكر فيه بعض الأقوال التي توافق ما أشار إليه السيد كيناهان كورنواليس ، لكنه في أماكن أخرى من هذا الكتاب خالفه فأشار إلى الفترة التي جاء فيها والياً على عسير ، بأن القائم على إمارة الحجاز كان الشريف حسين بن علي[4] الذي كان له صلات طيبة

(١) هذا الشخص هو أحد أفراد البيت العسبلى وقد تولى الزعامة على بنى شهر من بعد الشيخ سعيد بن فائز العسبلى ، وسوف يأتى حديث أكثر تفصيلاً عنه فى الصفحات القادمة .

(٢) انظر Cornwalls, Asir, pp. 48- 50, 91, 101.

(٣) المصدر نفسه I bid, pp. 49- 50, 121, 122.

(٤) انظر فى المراجع التالية لتجد تفصيلاً أكثر عن هذا الشريف ، حافظ وهبه ، جزيرة العرب ، ص ١٥٠ وما بعدها ، طالب محمد وهيم . مملكة الحجاز (١٩١٦ - ١٩٢٥) دراسة فى الأوضاع السياسية (العراق : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٢ م) ص ٢٩ وما بعدها .

مع أسرة العسابلة في مدينة النماص ، جعلته يصدر قراراً من إمارته في الحجاز ، بعد استشارة حكومة الآستانة في تركيا ، بتعيين الشيخ سعيد بن فائز العسبلي ليكون أميراً على بلاد بني شهر ، علماً أن ذلك التعيين لم يوضح الجزء الجغرافي من البلاد ، الذي كان الشيخ سعيد بن فائز قد عين شيخاً على أهله ، مع العلم أن سليمان شفيق قد أشار أيضاً إلى أفراد أسرة آل الشبيلي في تنومة بأنهم كانوا شيوخ السبت(١)، لكنه لم يبين كيف كانت صلاتهم بالشريف حسين والأتراك في الحجاز ، على العكس من الشيخ سعيد بن فائز الذي كانت علاقته بهم طيبة في بادىء الأمر ، لكنها تحولت فيما بعد ، خصوصاً بعد أن ظهر الإمام محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي في صبيا عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م(٢)، حيث ترك ولاءه للشريف حسين وذهب مع عدد من شيوخ وأعيان بني شهر وبني عمرو ، حتى قدموا على محمد الإدريسي في صبيا ، فقدموا له الولاء والطاعة ، ورضوا بأن يكونوا مع قبائلهم تحت رياسته ، وهذا العمل الذي قام به الشيخ سعيد بن فائز العسبلي كان قد وصل خبره إلى الشريف حسين بن علي ، فغضب لذلك وأرسل خطاباً إلى وزير الداخلية في تركيا ، طلعت بك ، يخبره بما فعل الشيخ سعيد ، فلم يكد يصل الخبر إلى وزير الداخلية التركي ، إلا ويكتب خطاباً إلى متصرف لواء عسير ، سليمان شفيق باشا يقول فيه : « ... **إن ذهاب سعيد فائز بك إلى الإدريسي في صبيا بلا استئذان موجب المعاقبة ، فبادر إلى عزله من وظيفته وأخذه تحت المحاكمة** »(٣) وعند وصول ذلك الخطاب إلى سليمان شفيق ، قام بعزل الشيخ سعيد عن رياسة بني شهر وعين بدلاً منه ابن عمه عبد الله بن ظافر العسبلي ، لكنه لم يكن يحتقر الشيخ سعيد وأولاده ، وإنما بقي على اتصال بهم ، بل واختار فراج بن سعيد العسبلي ليكون نائباً عن قبائل بني شهر وبني عمرو في مجلس المبعوثين التركي

---

(١) المركز الرئيسى فى قرى تنومة يطلق عليه السبت نسبة إلى سوق السبت الأسبوعى الذى يقام به ، وهذا المركز أيضاً لايزال مقر شيوخ بنى أثلة إلى يومنا هذا .

(٢) محمد بن على بن محمد بن أحمد الإدريسى ولد بمدينة صبيا عام ١٢٩٣ هـ ، ثم نشأ فى بيت والده نشأة دينية فحفظ القرآن وتعلم بعض العلوم الأخرى وهو لايزال صغير السن ، ثم رحل إلى مصر لطلب العلم فالتحق بالجامع الأزهر ، وعندما انتهى من دراسته ذهب إلى السودان فتزوج من هناك ثم رجع إلى مسقط رأسه فى صبيا فاستقر بها حتى نادى بدعوته فى عام ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م . انظر تفصيلاً أكثر عن الإدريسى وأعماله السياسية . النعمى ، تاريخ عسير ، ص، ٢٢٢ وما بعدها ، عبد المنعم إبراهيم الجميعى . الأدارسة فى المخلاف السليمانى وعسير ، ١٣٢٦ - ١٣٤٩هـ ١٩٠٨ - ١٩٣٠ م (خميس مشيط ، دار جرش للنشر ، ١٩٨٧ م) .

(٣) باشا ، مذكرات ، ص ، ٥١ - ٥٢ ، ١٧٣ .

بالآستانة ، وعلى ما يبدو أن سليمان شفيق باشا أصدر هذا التعيين لفراج بن سعيد على ألا يغضب الشيخ سعيد بن فائز وأهل بيته[1].

والذي لا شك فيه أن كورنواليس قد وقع في الخطأ عندما قسم شيوخ بني شهر في البيت العسبلي بين كل من سعيد بن فائز وعلي بيه بن ظافر ، الذي هو في الواقع عبد الله بن ظافر الذي ذكر سليمان شفيق باشا ، والذي تولى الإمارة على بني شهر بعدما عزل سعيد بن فائز ، وهما يقطنان مدينة النماص معاً ، وينتسبان إلى جد واحد[2].

وعلى ذكر الإمام الإدريسي الذي ظهر في صبيا ، فقد استطاع مد نفوذه على جميع المخلاف السليماني ، بل وعلى البلاد العسيرية السروية والتهامية الممتدة من رجال ألمع جنوباً حتى بلاد غامد وزهران شمالاً ، وكل هذا كان في الأعوام التي تولى فيها سليمان شفيق باشا بلاد عسير (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م - ١٣٣١هـ/١٩١٢م) ، بل وفي الوقت الذي استطاع فيه أن يكسب ويشرى قلوب شيوخ وأعيان القبائل العسيرية ، ولهذا فلم يكن يكتفي بالسيطرة على أغلب بلاد عسير ، وإنما قرر السيطرة على مدينة.أبها نفسها التي كان يُقيم بها الوالي العثماني ، سليمان شفيق باشا ، فأمر قواده بالزحف على مدينة أبها والسيطرة عليها في عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م ، وفعلاً واصلت قوات الإدريسي زحفها من جهة الشمال والشمال الغربي ، حتى ألقت الحصار على القوات العثمانية في مدينة أبها ، لكنها لم تنجح في مهمتها ، وذلك لوصول المدد الذي جاء من الحجاز لإنقاذ سليمان شفيق باشا وحاميته في عسير[3].

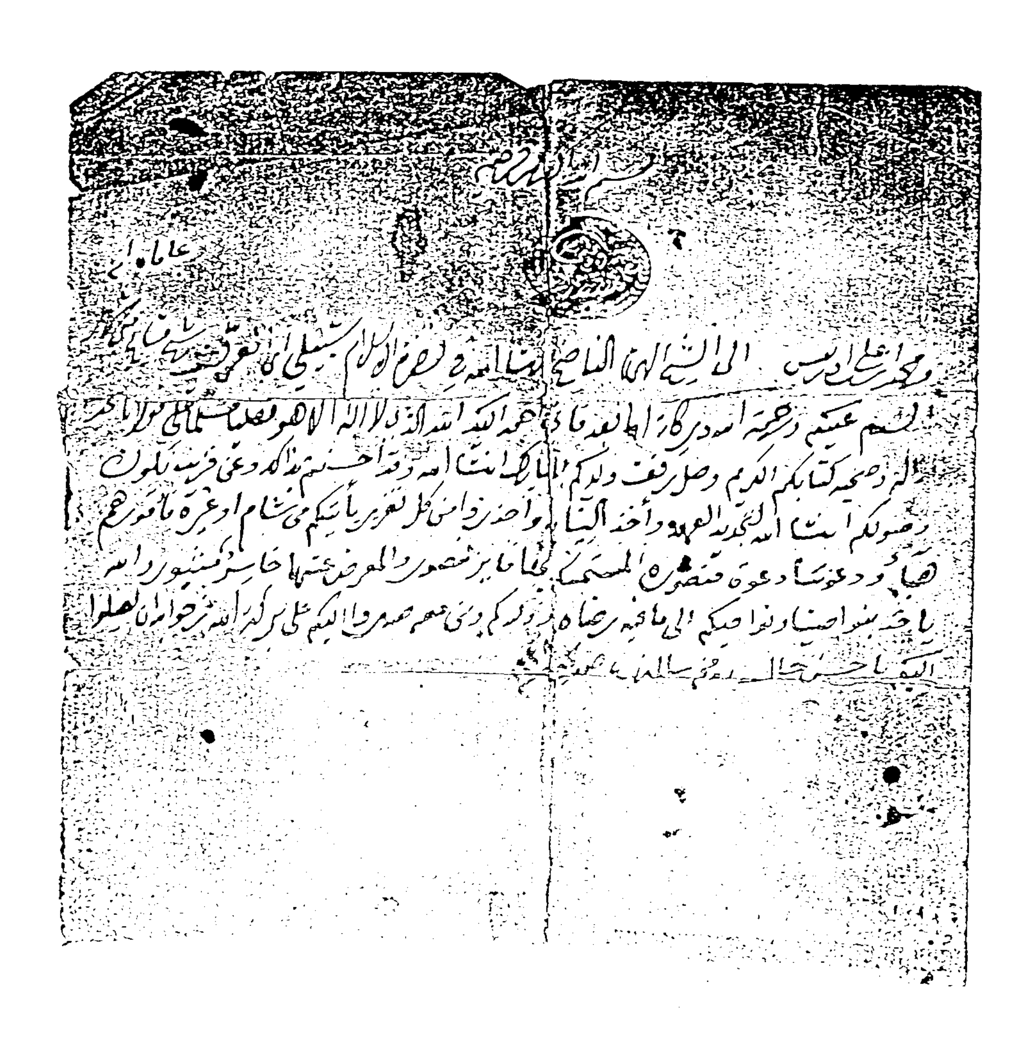
والسبب في إرسال المدد من الحجاز إلى عسير ، هو أن الدولة العثمانية في اليمن والآستانة والحجاز ، كانت على إتصال دائم بتحركات الإدريسي في عسير ، وعند عزمه على حصار أبها ، اتصلت الحكومة العثمانية في الآستانة بالشريف حسين بن علي في الحجاز وأمرته بالذهاب إلى عسير لإنقاذ سليمان شفيق باشا وقواته من جيوش الإدريسي ، فلم

---

(١) المصدر نفسه ، ص ، ٦٢ - ٦٣ ، ويذكر أن فراج بن سعيد كان قد عين فى مجلس المبعوثين ، فغادر من مدينة النماص إلى القنفذة ، ثم من هناك ركب البحر حتى وصل الآستانة فى تركيا ، انظر شفيق باشا ، مذكرات ، ص ، ٦٢ وما بعدها .

(٢) انظر Cornwalls, Asir, p. 49 -

(٣) انظر تفصيلاً أكثر حول سيطرة الإدريسى على بلاد عسير ومحاصرة جيوشه لمدينة أبها ، النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٢٤ وما بعدها .



رسالة من محمد بن علي الادريسي إلى شيخ شمل عشائر بني أثلة من قبيلة بني شهر

الشيخ شبيلي بن محمد العريف

يكن يصدر من الشريف حسين إلا الامتثال لأوامر الحكومة العثمانية ، فجمع جيوشه وذهب على طريق الساحل حتى أصبح في الجزء الجنوبي من تهامة بني شهر ، ثم صعد من عقبة ساقين ، الواصلة بين تهامة بني شهر وبين سراتها من الجهة الجنوبية ، وبعد أن وصل تنومة من بني شهر واصل طريقه حتى أصبح في مدينة أبها ، ففك الحصار عنها ، وعزز الحاميات التركية بها ، بل وعين حسين بن علي بن عائض مساعداً لوالي عسير ، سليمان شفيق باشا ، ثم رجع إلى الحجاز بعد أن قضى بمدينة أبها ما يقارب الشهر[1].

ودور أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو في الأحداث التي وقعت في بلاد عسير منذ ظهور الإدريسي في المخلاف السليماني إلى وقت مجيء الشريف حسين بن علي من الحجاز وفك الحصار الذي ضربه الإدريسي على مدينة أبها ، كان في الحقيقة موقفاً غير واضح حيث نجد العديد من مشائخ وأعيان بني شهر وبني عمرو كانوا في صف الإمام الإدريسي في محاربة القوات التركية ومحاصرة مدينة أبها[2]، إلا أنه في الوقت الذي جاء الشريف حسين بن علي من الحجاز ، وصعد مع عقبة ساقين الواقعة في بلاد بني شهر من الجهة الجنوبية ، نجده يلقى بعض المساعدة من قبل بني شهر ، فلم يذكر أنهم عملوا على عرقلة سيره ، واستخدامه العقبة المذكورة ، بل من المحتمل أنهم قدموا له ولجيشه بعض التسهيلات حتى خرج من عقبة ساقين ، ثم واصل سيره تجاه الجنوب حتى وصل مدينة أبها[3].

ومرجع أخير ، صور لنا بعض الملامح السياسية في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر ، هذا المرجع بعنوان : **أدب وتاريخ من بني عمرو**[4]، جمع فيه مؤلفه معلومات تاريخية عن البلاد المعنية بالدراسة ، وخصوصاً منطقة بلاد بني عمرو ، فكان مجمل ما تحدث عنه أن ذكر أسماء العديد من قبائل وعشائر بني عمرو ، ثم سرد مجموعة من القصائد النبطية المحلية التي قيلت في مناسبات مختلفة ،

---

(١) انظر ، باشا ، مذكرات ، ص ، ٥٢ ، ٧٤ - ٧٥ ، البركاتي الرحلة ، ص ، ٥٢ ، النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٣٥ وما بعدها .

(٢) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ .

(٣) انظر ، باشا ، مذكرات ، ص ، ١٨٣ - ١٨٥ ، النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٣٥ - ٢٣٦ ،

Cornwalls, Asir, pp. 48 FF.

(٤) لعوض محمد العمرى .

إلى جانب تعرضه للحديث عن حرب وقعت بين قوات الأتراك وبعض عشائر عمرو الشام ، حيث أورد بأن تلك الحرب وقعت في عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م ، عندما جاء ما يزيد عن ألف وثمانمائة جندي تركي بقيادة قائدهم الذي يدعى علي رضا باشا ، فالتقوا مع قبائل عمرو الشام في معارك دامية صار ضحيتها مائة رجل من سكان بني عمرو وحوالي ستمائة وستون من الجيش التركي[١].

وفي حوالي أربعين صفحة من حديث المؤلف عن الحرب التي خاضها الأتراك ضد بعض عشائر بني عمرو الشام ، والتي استمرت بين الطرفين ما يزيد عن خمسة أشهر ، ذكر أن السبب الرئيسي الذي جعل الحرب تندلع بين الطرفين هو ما سلكه الأتراك من عمليات تعسفية ضد أفراد العشائر العمرية ، حيث كانوا يسعون إلى إغتصاب الأموال من أيدي أصحابها ، ولا يقفون عند ذلك بل كانوا يمارسون طرقاً متعددة في النيل من أهل البلاد ، عن طريق الإهانة ، والابتزاز لأموالهم ، والاعتداءات المتنوعة ، وهذا الأمر فيما يبدو لم يكن وليد تلك الساعة التي جاء علي رضا باشا ليحارب فيها أهالي بلاد بني عمرو ، وإنما مثل هذه التصرفات من قِبَل الأتراك قد يعود إلى الوراء بعشرات السنين ، فقد رأينا ما قام به القائد التركي أحمد باشا ، بعد هزيمة عائض بن مرعي في بلاد زهران ، عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ، حيث أرسل جيوشه إلى سكان بلاد بني عمرو لترهبهم وتبتز أموالهم بالقوة ، وذلك مقابل رفضهم تزويد جيشه بالحبوب وبعض المواد الغذائية[٢].

ولم يكتف الأستاذ العمري بالسبب الذي ذكر في محاربة الأتراك لأهالي بني عمرو ، وإنما أورد سبباً آخر ، وهو أن القوات التركية بقيادة علي رضا باشا ، كانت في طريقها ذاهبة من الجنوب إلى الشمال لهدف الوصول إلى بلاد زهران لمحاربة أهلها ، لكنها في طريقها اصطدمت بسكان عمرو الشام ، حتى صار ضحية ذلك الالتقاء عدد من الضحايا ، وهذا السبب أيضاً قد يؤخذ بعين الاعتبار ، لكن مما رأينا خلال القرن الثالث عشر ، بأن الحرب كانت بين مد وجزر بين الإمارة في عسير ، والإمارة في الحجاز التي كانت تساندها الحكومة العثمانية في تركيا ، فعندما كانت تضعف إمارة عسير ، نرى القوات التركية مع الأشراف في مكة تمد نفوذها جنوباً حتى تسيطر على جميع

(١) انظر العمرى ، أدب وتاريخ ، ص ، ١٠٧ .

(٢) انظر عسيرى ، عسير ، ص ، ٢٠٦ .

القبائل العمرية والشهرية ، لكنها ليست إلا لفترات قصيرة حيث تنشط إمارة عسير ، وخصوصاً في عهدي الأميرين طامي بن شعيب ، وعائض بن مرعي ، فتدحر قواتهما الجيوش التركية وقوات الأشراف حتى البلاد الواقعة شمال بلاد زهران ، ولهذا فمرور الأتراك من بلاد بني عمرو في العقد الرابع من القرن الرابع عشر ، قد لا يكون سبباً أساسياً يؤدي إلى قتل ما يقارب من ثمانمائة رجل من الطرفين .

وكما أن المصادر الأساسية التي استقى منها الأستاذ العمري معلوماته عن تلك الحرب التي وقعت بين الأتراك وسكان بني عمرو ، كانت جميعها عن طريق الرواية الشفوية من كبار السن في المنطقة ، فهذا عمل ينال الجزاء عليه من الله عز وجل ، ثم أن مصدر الرواية الشفوية لا يمكن إنكاره فهو أحد المصادر التي تُعين الباحث أو المؤلف على إنجاز عمله خصوصاً إذا كان هناك ندرة في المادة العلمية المكتوبة وما شابهها ، لكن ما قد يلاحظ القارىء هو المبالغة في بعض السرد القصصي الذي أورده الباحث ، ونحن هنا لا نشك فيما قدم لنا من معلومات عن تلك الحرب وما نتج عنها من أشعار وقصص شعبية عند أهل البلاد ، لكن لا يستبعد أن رواة أحداث تلك الحرب وما دار عنها في البلاد ، قد بالغوا في تصوير بعض المواقف البطولية لبعض الأشخاص الذين ساهموا في تلك الحرب ، بل ولبعض الأحداث التي دارت فيها المعارك بين الأتراك وعشائر بني عمرو الشمالية[1]، والتي كانت في عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م ، أثناء ولاية بلاد عسير من قبل الأتراك لمحيي الدين باشا ، الذي بقي بالمنطقة حوالي خمس سنوات (١٣٣٢هـ/١٩١٣م - ١٣٣٧هـ/١٩١٨م) ، وانتشرت في عهده الفوضى والسلب والنهب والاعتداء على أرواح وأموال السكان في البلاد .

أما الإدريسي الذي حاصر مدينة أبها وحاول السيطرة عليها ، فلم ينجح - خصوصاً بعد مجيء الأمير حسين بن علي من الحجاز لإنقاذ القوات التركية ومدينة أبها من الوقوع في يد الإمام الإدريسي - وعند فشل الإدريسي فيما كان يسعى إليه رجع إلى الجزء التهامي في المخلاف السليماني ، وترك أوضاع بلاد عسير للأتراك ومعهم الأمراء

---

(١) انظر تفصيلاً أكثر لتلك الروايات والقصص فى تلك الحرب ، عوض العمرى ، أدب وتاريخ ، ص ، ٨٩ وما بعدها . ولمزيد من التفصيل بالإمكان الإطلاع على الكتاب لترى ما ناقش الباحث من أحداث دارت فى تلك المعارك بين الأتراك وبنى عمرو ، ثم كيف حلت الهزيمة بجيش الأتراك على يد عشائر عمرو الشام تحت قائدها شيخ شملهم سعيد بن عثمان ابن جارى العمرى .

المحليون من أسرة آل عائض ، إلا أن هذا الوضع السياسي لم يستمر ، لأن الأمير حسين عندما رجع من مدينة أبها إلى الحجاز ، أعلن ثورته على القوات التركية سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م ولقب نفسه بلقب ملك ، لهذا تغيرت الأوضاع في بلاد عسير ، فبعض القبائل العسيرية تعاطفت مع الإمام الإدريسي وبقيت موالية له ضد الأتراك والأشراف ، في حين أن قبائل أخرى ، كبني شهر وبني عمرو ، انضمت إلى ما دعا إليه الشريف حسين ، وعملت على محاربة الأتراك بل والسعي إلى طردهم ، حتى جاء عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ، فقررت تركيا سحب قواتها من بلاد عسير وترك البلاد للأمراء المحليين ، فكان الأمير حسن بن عائض هو المرشح لأن يكون أميراً على بلاد عسير بعد انسحاب القوات التركية من البلاد ، وبقي الإمام محمد بن علي الإدريسي ، أيضاً أميراً على المخلاف السليماني .

وهذا التغير السياسي ترك الأوضاع في بلاد عسير غير مستقرة ، لأن أفراد أسرة آل عائض لم يكونوا متفقين على من يوالون فبعد أن أعلن الشريف حسين ثورته ضد الأتراك ، وبعد أن قرر الأتراك أنفسهم الانسحاب من بلاد عسير ، ذهب محمد بن عبد الرحمن بن عائض ، ابن عم حسن بن علي بن عائض ، إلى الملك حسين في الحجاز لأجل أن يعقد معه اتفاقية لتكون بلاد عسير تابعة لمنطقة الحجاز ، والسبب الذي جعله يفعل ذلك ، عدم الرغبة في سيطرة الإمام الإدريسي على عسير ، لكن في الوقت الذي كان قد ذهب محمد بن عائض إلى الملك حسين ، كان أيضاً قد ذهب حسن بن علي ابن عائض إلى الإمام الإدريسي في صبيا ، وعقد معه اتفاقية تنص على أن تكون عسير السراة تحت سيادة الإدريسي ، ويكون الأمير حسن بن علي بن عائض نائباً للإدريسي عليها ، ومقره مدينة أبها ، براتب قدره خمسة آلاف ريال[1].

وبعد رجوع الأمير حسن بن علي بن عائض من مقابلته للإمام الإدريسي ، كان قد رجع أيضاً محمد بن عبد الرحمن بن عائض ، وعندما عرف الأخير بما فعل الأمير حسن مع الإدريسي أنبه على ما فعل ، ثم حرضه على نقض الاتفاقية التي عقدها معه ، وحينئذ لم يكن بوسع الأمير حسن إلا أن يفعل بما حرضه به ابن عمه محمد بن عبد الرحمن بن عائض ، فنقض الإتفاقية مع الإدريسي ، لكن الإمام محمد بن علي الإدريسي

---

(١) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٤١ - ٢٤٢ .

لم يتركهم وشأنهم وإنما صمم على محاربة آل عائض ومن ساندهم من قبائل عسير ، واستمرت الحرب بين الطرفين حتى عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م ، حيث كانت الغلبة لأسرة آل عائض على الإدريسي ، فتراجع إلى منطقة المخلاف السليماني ، وبقي حاكماً عليها .

لكن في الوقت الذي رجع الإمام الإدريسي إلى منطقة المخلاف السليماني ، كان قد ظهر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في منطقة نجد ، وأرسل وفداً إلى الأمير حسن بن عائض في عسير ، فلم يكن استقباله لذلك الوفد حسناً ، لذا أرسل الإمام عبد العزيز جيشاً بقيادة الأمير عبد العزيز بن مساعد ، حيث استطاع أن يستولي على مدينة أبها ويُدخلها ضمن دولة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ثم ينقل الأمير حسن بن على بن عائض وأهل بيته إلى مدينة الرياض حيث أكرمهم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن وأحسن استقبالهم ، ثم أرجعهم إلى أوطانهم في بلاد عسير ، لكن لم يأت عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م ، حتى ثار الأمير حسن بن علي بن عائض على قوات ابن سعود في مدينة أبها وطردها ، فأرسل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن جيشاً بقيادة ولده الأمير فيصل بن عبد العزيز ، حيث قاد جيشه حتى دخل مدينة أبها وأعادها إلى نفوذ والده عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، واستسلم الأمير حسن بن علي ابن عائض ، وعين الأمير فيصل على مدينة أبها أميراً من قبل الإمام عبد العزيز آل سعود يدعى سعد بن عفيصان[1].

بعد ذلك توالى الأمراء ، من قبل الإمام عبد العزيز آل سعود ، على بلاد عسير ، ليوطدوا أمن البلاد ويقضوا على الفوضى السائدة والجهل المنتشر اللذين كانا مسيطرين على المجتمع ، ومن أهم الأمراء الذين تولوا إمارة عسير فى عهد الإمام عبد العزيز آل سعود ، عبد الله بن إبراهيم العسكر (١٣٤٢ هـ/١٩٢٣ - ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م) ثم ولده عبد العزيز بن عبد الله العسكر (١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م - ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م) ثم الأمير تركى بن أحمد السديرى (١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م - ١٣٧١ هـ/١٩٥١ م) ، وجميعهم قد بذلوا ما في وسعهم لقمع الثورات القبلية في البلاد العسيرية ، بل وعملوا على نشر الأمن والعدل فى بلاد عسير التى أصبحت جزءا من المملكة العربية السعودية التى أقام دعائمها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، طيب الله ثراه .

(١) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٥٦ وما بعدها .

ولم تكن قبيلتا بنى شهر وبنى عمرو بمعزل عن الأحداث التى جرت في مدينة أبها وما حولها ، بعد أن سحبت الدولة العثمانية جيوشها ، وإنما ساند رجال هاتين القبيلتين أسرة آل عائض ، بل وأيدوا الملك حسين بن علي فى ثورته ضد الأتراك ، لكن فى الوقت الذى ظهر فيه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ومد نفوذه إلى مدينة أبها وما حولها ، لم يكن رجال هاتين القبيلتين ينضمون إلى صفوف ابن سعود ، وإنما تصدوا لجيوشه فى بادىء الأمر ، وبعد إصرار وكفاح من الإمام عبد العزيز آل سعود ضد من عارضه من القبائل كهاتين القبيلتين ، دانوا له بالولاء ، وأصبحت جميع قبائل عسير جزءًا من دولة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

ومما استطعنا العثور عليه من وثائق محلية ظهر لنا حنكة أمراء الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في مدينة أبها ، حيث كانوا يعملون دائماً وأبداً بتوجيهات الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن ، الذى كان حريصاً على نشر العدل والأمن والشريعة الإسلامية السمحة بين سكان بلاد عسير بعد أن كانوا فى حروب مستمرة مع بعضهم البعض ، ثم ما كانوا يسلكون من أساليب تمتاز بالترهيب تارة والترغيب تارة أخرى ، وكانوا يسعون إلى الاتصال بشيوخ القبائل لكى يوضحوا لهم الطرق السلمية التى يجب اتباعها ، والتى كان ينادى بها الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، حتى استطاعوا فى النهاية أن ينجحوا فى ضم تلك القبائل المتعادية المتناحرة لتصبح تحت مظلة سلطة واحدة تدين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ[1].

ولو ألقينا نظرة على الجانب الإدارى فى بلاد بنى شهر وبنى عمرو ، نجد أن أوضاع هذه المنطقة ، كانت كبقية أوضاع بلاد عسير ، بل شبه الجزيرة العربية بشكل عام ، حيث كان شيوخ القبائل وأعيانها هم الأداة المحركة لشئون قبائلهم ، فكانت أمور الحل والربط فى أيديهم ، ولم يكن على أفراد كل عشيرة أو قبيلة إلَّا أن تطيع كل ما يصدر من الشيوخ ورؤساء قبائلهم .

أما فيما يتعلق بالأجهزة الإدارية التى عرفت عند المسلمين خلال العصور الإسلامية

---

(١) لدى الباحث العديد من الوثائق التى تشير إلى الأساليب والطرق التى كان يسلكها أمراء عسير ، فى عهد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، مع قبيلتى بنى شهر وبنى عمرو ، حتى استطاعوا أن يوطدوا الأمن والاستقرار بينهما وبين غيرهما من القبائل المجاورة لهما ، أرقام الوثائق على النحو التالى : (١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن ابراهيم العسكر الى الأخ المكرم الشيخ شبيلي بن محمد سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام على سؤالكم عنا حال التاريخ الفقير المركز ما رأيت من فضل الله ملزوم

نبشرك ان الأمور على احسن ما يكون من كل الجهات حضرة الملك ايده الله توجه في ١٩ ربيع الأول الى نجد

أنا عليه ان شاء الله لطف واخوياه ونشار والأخوياء وتجابروا عنده عاجل ولا بد انهم اخبروك القادمين اليكم من

اخوياكم بالحاصل والحقيقة انه ما نشره عليك وعلى عراجي يذكر انكم الأسباب الذي لا فعلتوا ولا رفعتوا

أمر حقيقي بتبي ترضون الناس كلهم وهم غاية لا تدرك مع ما فيكم من الضعف هذا قواية وقوا

الوافدين اليه من جماعتكم يشهدوا له بما قال وانت حقيقة حصل منك تقصير وحنا عاذرينك

~~الأسباب العجز والضعف وانا ما احفظ انكم الى الآن او قدرت ما هيا محبة ...~~

ولكن اطلعكم على قلة احوالكم وقدرتكم بالخاطر ان كان عراجي اقبل البناص نفس الأيام اذكر له

فتقبل لعله يصير اتفاق وقطع دعوا الفوايت فان كان ترتضي فلا تقبل لأنه ما يصير فايده

الا بحضور الجميع هذا ما لزم تعريفكم وسلم لنا على الأولاد كما منا الأولاد والأخويا يسلمون

ودمتم محروسين

١٢ ربيع الآخر

كذلك مظفر ابن عاطف وشار حضروا عند ابن سعود واتفق رأيهم على انظاره وهم عبد الله بن معمر وابن سلطان

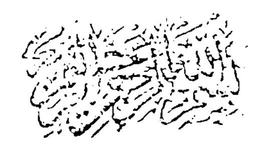
وعبد الله بن مشاري اهل بيشة ينظرون في مشاكلهم والعمل على ما اتفق رأيهم وهم يلفون عليكم و

انت الآن ادعوهم بقطع المسألة الا ما لها تالي ولا بد اخبارهم من رؤوسهم يلفونكم ...

رسالة من أمير عسير عبدالله العسكر إلى الشيخ شبيلي بن العريف شيخ مشائخ عشائر بني أثلة من بني شهر

المختلفة ، كالإمارة ، والقضاء والحسبة وغيرها من الوظائف الإدارية ، فمن المؤكد أن مثل هذه المؤسسات الإدارية كانت موجودة فى المدن الكبرى بشبه الجزيرة العربية ، كمكة والمدينة ومدن اليمن وغيرها ، لكن لا ندرى عن بعض الأجزاء الريفية والقبلية كالمنطقة السروية الواقعة بين اليمن والحجاز ، حيث لم تشر المصادر الأولية عن أوضاع هذه البلاد الإدارية ، خصوصاً فى القرون السابقة للقرن الثالث عشر الهجرى ، إلى جانب أنها كانت تخضع لأعراف وعادات القبائل المنتشرة بها ، والتي تسير وفقاً لرغبة شيوخ القبائل ورؤسائهم ، الذين كانوا حلقة الوصل بين أفراد قبائلهم وبين المؤسسات الإدارية فى المدن الكبرى .

وبعد القرن الثالث عشر ، ومجىء جيوش الدولة العثمانية إلى بلاد عسير ، حدث نوع من الاهتمام بشئون القبائل السروية فى منطقة عسير ، ففي الوقت الذى قضى على الأمير محمد بن عائض سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢ م ، أُنشىء العديد من المراكز الإدارية فى أماكن عدة ، كانت مدينة النماص إحداها ، حيث كان دور تلك المراكز إدارة شئون البلاد للحكومة العثمانية ، وحفظها تحت سيطرتها ، لكن لو أردنا معرفة المؤسسات الإدارية فى منطقة بلاد بنى شهر وبنى عمرو ، فإنا لا نزال نقابل عقبة صعبة متمثلة فى نقص المادة العلمية التى توضح لنا هذه النقطة ، ولكن فيما يبدو أنه لم تكن هناك مؤسسات إدارية ، بالمعنى الصحيح ، تمارس نشاطها لخدمة سكان هذه البلاد وحفظ الأمن بها حتى مجىء الدولة السعودية الحالية ، التى أسس دعائمها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، طيب الله ثراه ، حيث بقيت مدينة أبها المقر الإدارى الأساسى لإدارة شئون بلاد عسير ، ومن هذا المقر كان يتم إرسال ممثلين للإمارة إلى مدينة النماص حيث يعملون على إدارة شئون سكان بنى شهر وبنى عمرو ، وفى أثناء التطور الذى مرت به المملكة العربية السعودية من أيام مؤسسها الملك عبد العزيز إلى وقتنا الحاضر ، فقد تم إنشاء الكثير من المؤسسات الإدارية المتعددة المهمات والتي يراجع بعضها مباشرة الدوائر أو الوزارات الحكومية بعاصمة الدولة فى الرياض ، فى حين أن هناك إدارات أخرى بمدينة النماص وغيرها ، فى البلاد المعنية بالدراسة ، تراجع دوائر حكومية فى مدينة أبها ، ثم ما في مدينة أبها من إدارات حكومية ، تراجع هي الأخرى الإدارات المركزية فى مدينة الرياض .



عبد الله العسكر الى المكرم الشيخ علي بن عبد الرحمن بن ذهيب وشيراه من عقال الشهارية سلمهم الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد مثل افعالكم العام في هوشتكم في السوق والمسلمين محفظين
[illegible] خدامنا شباب واعويانه ثم وقع في الشر الحاضر مثلها ولا تذكرتوا انكم تحت الولايه
حلا بشكل من سراقكم الذي في اصدارکم والذي عندكم في البقعه من الشام ويمن نحقد
انا فايدانه غرمهم ومن يرفقهم من خدامنا وبغينا حضوركم جميع ثم طلبنا ايديكم فراج العبلي
الحاظر اذا اردتوا الراحه تسوقون من الغرامه ثلاثمية ريال وخدمة مائة ريال والسرقان
تجوشونهم الينا ان حبيتوا ذالك والا تمشيهم الينا جميع السراق ومحدثين
الفتن وانتم صحبتهم لازم لايكون لديكم معلوم والسلام [illegible]

رسالة من أمير عسير عبد الله العسكر إلى شيخ وأعيان عشيرة الشهارية بالأجزاء التهامية
من بلاد بني شهر

الفصل الرابع
الحياة الإجتماعية

١ - طبقات المجتمع

٢ - البيوت ومرافقها

٣ - الأطعمة والأشربة

٤ - الألبسة والزينة

٥ - عادات وتقاليد أخرى

أ - عادات الزواج

ب - عادات الختان

جـ - عادات المآتم

٦ - المذاهب والوقواعد القبلية

الحياة الاجتماعية

١ - طبقات المجتمع :

من يدرس التشكيل الاجتماعى القبلي لبلاد بني شهر وبني عمرو ، خلال القرون الإسلامية المختلفة ، يجد أن التنظيم القبلي هو الغالب عليها ، ثم أن جميع سكان هذه البلاد هم من العرب الخلّص الذين هاجروا قبل ظهور الإسلام من مناطق متعددة بجنوب شبه الجزيرة العربية ، وبمرور الزمن ، وخصوصاً بعد أن تعرضت بلاد عسير إلى سيطرة بعض السلطات الخارجة عن حدودها ، حدث هناك بعض الاندماج بين أهالى البلاد الأصليين وبين رجال تلك السلطات أو الحكومات التي كانت تمد نفوذها للسيطرة عليها ، فمثلاً الجيوش العثمانية عندما وصلت إلى بلاد عسير فى القرن الثالث عشر ، حدث أن جاء العديد من الأشخاص الذين هم من أرومة تركية ، فاستقروا بأجزاء من بلاد عسير ، ثم اندرجوا تحت مظلة العشائر والأفخاذ القبلية فى المنطقة ، كما أن تجارة الرقيق فى العصور الغابرة لعبت دوراً في جلب بعض العناصر البشرية المختلفة إلى المنطقة ، حيث كانوا فى بادىء الأمر يخدمون أهالي البلاد على هيئة رقيق ، ثم تم إعتاقهم فأصبحوا فى أغلب الأوقات أفراداً ينتمون إلى قبائل سادتهم الذين منحوهم الحرية بعد أن كانوا عبيداً ، وقد تفرق مثل هذا العنصر بين قبائل عسير ، إلّا أنهم فى الغالب قلة قليلة ، خصوصاً إذا ما قارناهم بالحجم السكاني العام لأهل البلاد .

ومما يبدو على سكان بلاد عسير بشكل عام ، وعلى قبائل بني شهر وبني عمرو بشكل خاص الرغبة فى عدم الاندماج أو الاختلاط سواء بالتحالف أو التزاوج مع أفراد أو عشائر أو طبقات من مجتمع آخر ، وهذا شيء كان معمولاً به بين أهل هذه البلاد إلى وقت قريب ، ولكن بعد توحيد المملكة العربية السعودية تحت راية واحدة ، ثم الانفتاح على العالم الداخلي والخارجي ، ظهر نوع من التساهل عند بعض أفراد هذه البلاد ، فصاروا يُرحّبون بالزواج من قبائل أو عشائر مجاورة ، بل البعض منهم ذهب إلى أبعد من ذلك فصار يتزوج من بنات المدن ، كالرياض ، والدمام ، وجده ، وفي بعض الأحيان ذهب بعض أفراد هذه البلاد إلى الزواج من بلاد إسلامية أخرى خارج حدود المملكة العربية السعودية ، لكن مع وجود مثل هذه النوعية من شباب هذه

البلاد ، إلّا أن الغالبية العظمى من نسائها ورجالها لازالوا يفضلون بل ويُلّحون على الزواج من أفراد أهل البلاد أنفسهم ، مع أن الدين الإسلامى لم يحث على ذلك ، ولكن هذا الإحساس قد لا يكون فقط عند أهل بلاد بني شهر وبني عمرو وإنما نجده عند أهالى المناطق الأخرى فى أجزاء عديدة من المملكة العربية السعودية .

ومع وجود التقدم الحضارى الذى شهدته ولا تزال تعيشه المملكة العربية السعودية ، خرج الكثير من شباب القبائل الشهرية والعمرية تاركين أوطانهم الأصلية ذاهبين إلى المدن الرئيسية فى المملكة من أجل الحصول على أعمال تعود عليهم بالنفع المادي ، ولهذا نرى العـدد الكثير من أبناء هذه الأجزاء لا يزالون يعيشون فى مناطق ومدن متعددة من البلاد ، مع أن الاتصال بأهاليهم وذويهم فى مناطقهم الأصلية لا يزال مستمراً ، ثم إن أغلبهم بل جميعهم عندما ينتهون من الخدمة الحكومية التى يعملون فيها ، ثم يُحَالون إلى التقاعد عندئذ يعودون بعد ذلك إلى بلادهم الأصلية التى عاش بها آباؤهم وأجدادهم منذ عهود قديمة .

وبتدفق البترول فى أرض المملكة العربية السعودية ، وتحسن أوضاع البلاد الاقتصادية ، بدأ العديد من الأجناس البشرية التى تنتمي إلى جنسيات متعددة فى العالم ، يفدون إلى جميع أجزاء المملكة ، وبهذا فبلاد بني شهر وبني عمرو إحدى أجزاء المملكة التى يوجد بها أعداد كثيرة من العمال والحرفيين الذين جاءوا من أجزاء مختلفة فى العالم لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ، وكون هؤلاء الأفراد يعملون فى هذه البلاد ، فهم يختلفون عن أهل البلاد الأصليين وذلك لأن إقامتهم بشكل مؤقت ثم يعودون بعد فترة من الزمن إلى أوطانهم التى قدموا منها .

٢ – البيوت ومرافقها :

حياة الأسرة أو الحياة العائلية فى عسير كانت مبنية على الترابط ، فالأسرة كانت تعيش فى بيت واحد ، يبدأ بالجد إن كان موجوداً وينتهى بالأبناء والبنات والزوجات والأحفاد ، ولهذا فلابد من إعطاء فكرة عن البيوت ومرافقها لتقريبها إلى أذهان القراء الكرام .

إن نظـام تخطيط وبناء البيوت فى بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون السابقة كان يختلف من مكان إلى آخر ، فالأجزاء السروية تختلف كثيراً فى طريقة بنائها عن

الطرق المتبعة والمواد المستخدمة فى البناء بكل من الأجزاء التهامية فى الغرب أو الأجزاء البدوية فى الشرق .

فالبيوت الواقعة فى الأراضى التهامية من هذه البلاد يغلب على نمط بنائها أن تكون مبنية من أخشاب الأشجار وعلى أشكال مختلفة فمنها ما هو على هيئة أشكال مخروطية أو مربعة أو مستطيلة ، ويطلق على هذا النوع من هذه البيوت اسم عشه وجمعها عشش ، وذلك لأن جميع مواد بنائها من الأخشاب والقش والأشجار ، إلى جانب أن هناك من أهل البلاد نفسها من كان يبني بيته بالأحجار والطين ، وقد تكون تلك البيوت مكونة من دور أو دورين وربما أكثر ، ويظهر هذا واضحاً فى حديث البركاتي ، فى كتابه **الرحلة اليمانية** ، عندما كان برفقة الشريف حسين بن علي الذى ذهب من الحجاز إلى أبها عبر الساحل لأجل فك حصار الإدريسي عن الوالي العثماني ، حيث أشار إلى أشكال ونوعية البيوت التى كانت فى السهول التهامية ببلاد بني شهر ، فذكر أن منها ماكان مبنياً بالأحجار المنحوتة ، الجميلة ، وأن أدوارها تتراوح بين الواحد والثلاثة ، كما أشار أيضاً إلى أنه كان هناك من يسكن بيوتاً من الأخشاب والقش ، وهم فى الغالب كثير بتلك الأجزاء[1].

أما بيوت أهالي البلاد القاطنين بالأجزاء الجبلية ، أو السروية ، من هذه المنطقة المعنية بالدراسة فقد يختلفون عن إخوانهم فى الأجزاء التهامية ، وذلك ربما عائد إلى أن أوضاعهم الاقتصادية كانت ولا تزال أحسن من غيرهم في المناطق الأخرى ، وبهذا فإن بيوتهم تكون فى الغالب مبنية بالأحجار التى يحصلون عليها من البيئة التى يسكنونها ، والتي توجد بوفرة بها ، وقد أورد لنا بعض الرحالة الذين جاءوا إلى هذه المنطقة خلال الثلث الأخير من القرن الرابع عشر ، بعض المعلومات ، فذكر الألمعى وصفاً للبيوت وتصميمها في مدينة النماص وغيرها من القرى المجاورة لها ، فقال : « **وطريق البناء فى كل المنطقة بالحجارة ، فلا نرى بيتاً باللبن أو بالطوب ، بل جميع هذه بالحجارة ، ما عدا بعض البيوت الواقعة في بلاد بني الأحمر فإن أسفلها بالحجارة وأعلاها باللبن ، كما أن متانة البناء وقوته في بيوت النماص وما جاورها من القرى مدهشة وعجيبة في نفس الوقت ، إذ أنهم يستعملون في بنائها صخوراً كبيرة قل أن يحمل الصخرة الواحدة خمسة من الرجال بل ربما كانت أكثر قوة**

---

(١) البركاتى ، الرحلة ، ص ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، عمر غرامة العمروري ، المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ، بلاد بارق ، ط٣ (الرياض : وزارة المعارف ، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م) . ص ، ١٤ .

وصلابة وحجماً ، وتبدو قوة البناء ومتانته في القصور الخاصة بآل العسبلي فهي آية في القوة والمتانة وسمك البناء ، ولقد ذرعت بعض الصخور التي وُضعت في إحدى هذه القصور فوجدت عرضها لا يقل عن متر وطولها حوالي مترين .. كما أنني لاحظت أن سمك البناء في بعض تلك القصور يزيد عن المترين ، وإن قل فمتر ونصف ، وتتألف هذه القصور من عدة حجرات وغرف واسعة ويبلغ ارتفاع بعض هذه القصور حوالي عشرة أمتار أو تتألف من أربعة أو خمسة أدوار ، هذا إلى جانب متانة أخشاب النوافذ والأبواب التي أبهرني منظرها ، وهالني ما رأيته من قوتها وضخامتها وشدة صلابتها ، بيد أن لديهم طريقة خاصة في تصميم هذه النوافذ والأبواب حيث استرعت انتباهي وذلك لعدم توسعة مساحتها حتى أن الشخص المتوسط لا يكاد يدخل مع الباب إلَّا منحنياً ، وهذا بالنسبة للأبواب الداخلية التي تقع داخل المبنى ، وبعد العبور من باب الحوش الذي يكون عادة متسعاً وينفذ على مساحة كبيرة ... أما النوافذ فبالإضافة إلى ضيقها وصغر حجمها لا يوجد في الأغلب الأعم إلَّا نافذة واحدة في كل غرفة وقل أن تجد نافذتين في غرفة واحدة ... »[1].

ومن هذا الوصف الذى ذكر لنا الألمعى ، يظهر أنه قد أورد معلومات كثيرة عن نمط البناء فى بلاد السراة ، إلَّا أنه مع ذلك لم يشمل طريقة البناء فى كل مكان من هذه المنطقة ، وإنما جل تفصيله كان حول بيوت العسابلة التي تعرض لها أيضاً سليمان شفيق في مذكراته خلال الثلث الأول من القرن الرابع عشر ، فذكر أن مدينة النماص في ذلك الزمن كانت تتألف من ثلاثمائة بيت وكان أكبرها وأعظمها منزل آل فائز الذى كان « **منزلاً فخماً يتألف من عدة مبانٍ كبيرة شامخة** »[2] مع أن مؤلف كتاب ، **رحلات فى عسير** ، تحدث عن عدد بيوت النماص فقال إنها نحو مائة وخمسين بيتاً ثم أشار إلى أن أبرزها بيوت العسابلة التي « **يرجع تاريخ إنشائها إلى ما قبل مائتي سنة** »[3]، كما تعرض السير كورنواليس (Cornwalls) لنوعية البيوت وطريقة بنائها في بلاد بني شهر وبني عمرو ذاكراً أن جميع مواد البناء من الحجر والطين ثم ركز حديثه على مدينة النماص مشيراً إلى أن عدد بيوتها حوالي أربعمائة بيت[4].

---

(١) انظر يحيى إبراهيم الألمعى ، رحلات فى عسير ، نصوص ، انطباعات ووصف ومشاهدات ، (الناشر والتاريخ بدون) جـ ، ص ، ١٠٧ .

(٢) باشا ، مذكرات ، ص ، ١٨٥ .

(٣) الألمعى ، رحلات ، ١٠٩ ، ١١٤ .

(٤) Cornwalls, Asir, P. 122.

وبهذا الاختلاف يظهر واضحاً على الأرقام التي أوردها كل من كورنواليس (Cornwalls) وسليمان شفيق باشا والألمعي حول عدد بيوت مدينة النماص، فكورنواليس وسليمان باشا ذكرا رقمين مختلفين حيث الأول أشار إلى أن عددها حولي أربعمائة بيت في حين أن الآخر قال بأنها حوالى ثلاثمائة، مع العلم أنهما عاشا تقريباً فى فترة زمنية واحدة و متقاربة تشمل الثلث الأول من القرن الرابع عشر، فى حين أن الألمعى ذكر إحصائياته في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر مشيراً إلى أن عدد بيوت النماص حوالي مائة وخمسين بيتاً، وأقل من النصف عما ذكر كورنواليس، وهذا الاختلاف بين الكتاب الثلاثة ربما يعود إلى عدم الدقة والارتجالية في إحصائية كل واحد منهم، كما أنه يعود أيضاً إلى المساحة الجغرافية التى ربما نظر إليها كل واحد منهم، حيث تختلف من واحد لآخر، وذلك يظهر واضحاً فيما ذكر كل من سليمان شفيق باشا وكورنواليس فى بداية القرن الرابع عشر، وما ذكر الألمعي في نهاية القرن نفسه، فليس من المعقول أن ينقص عدد البيوت إلى النصف أو أكثر من النصف خصوصاً إذا كانت المساحة التى نظر إليها كل واحد منهم متساوية، ولو افترضنا أن الجزء الذى نظر إليه الألمعي من منطقة النماص هو نفس الجزء الذى كان قد نظر إليه كل من سليمان باشا وكورنواليس، فما هو السبب الذى جعل بيوت المنطقة تتناقص حتى تصل إلى النصف علماً أنه لا نكاد نجد أى خبر أو رواية تذكر أن منطقة النماص أصابها أى حدث يهدد البيوت أو يخربها، كما أننا لا نجد أى خبر يشير إلى هجرة بعض سكان هذه المنطقة إلى مكان آخر مع العلم أنه لو هاجر أحد فإن بيته سيبقي مكانه.[1]

ومما يلاحظ أن الكتّاب كانوا يركزون على مدينة النماص من حيث مركزها كقاعدة سياسية وإدارية لبلاد بني شهر وبني عمرو، فهم أيضاً كانوا يركزون على شكل مساكنها مع العلم أنها لم تكن فى السابق تختلف كثيراً فى مساكنها وطريقة البناء فيها عما كان فى القرى المجاورة لها من الأجزاء السروية والتي كان عددها كثيراً فيذكر الألمعي أن عدد القرى ببلاد بني شهر وبني عمرو، وخاصة فى الأجزاء السروية، كان حوالي مائتين وثلاث وسبعين قرية، وسبع قرى فى الأجزاء ا لبدوية التابعة للأجزاء السروية،

(١) ومن ينظر إلى مدينة النماص فى وقتنا الحالى يجد عدداً كثيراً من البيوت وبخاصة إذا عرفنا أن النماص نفسها لم تبق محصورة فى منتصف المدينة أو فى المكان الذى كان يعرف قديماً بالقرية وإنما أصبح لها مخطط يمتد عدة أميال فى الجهات الأربع وهذا المخطط يحتوى على العديد من القرى والأحياء التى صارت فى يومنا هذا جزءًا من مدينة النماص .

وهذا العدد أيضاً قد يكون غير دقيق وإنما قد يكون أكبر من ذلك بكثير[1]، فالهمداني في القرن الرابع الهجرى يتحدث عن القرى فى منطقة وادى تنومة فيقول أنه كان بذلك الوادى حوالي ستين قرية ، وربما يكون الهمداني صادقاً إذا شمل حديثه منطقة تنومة بكاملها[2]، فى حين أنه لا يوجد لدينا فى الوقت الحالي إحصائية دقيقة لقرى بلاد بني شهر وبني عمرو ، بالأجزاء السروية والتهامية والبدوية ، علماً أن عمر غرامه العمروى[3] قد بذل مجهوداً في إحصاء العشائر والقرى والأفخاذ لهذه البلاد ، إلَّا أن الأمر لا يزال يحتاج لنوع من الدقة والبحث خصوصاً أننا نلاحظ فى السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر انتشار المباني فى كل مكان بل وظهور قرى وأحياء جديدة في كل مكان من أجزاء هذه البلاد .

وإذا كان الكتّاب الذين تحدثوا عن شكل وعدد البيوت فى النماص ، قد أجمعوا علي أن مواد البناء كانت من الحجارة ، التي كانت تجمع من الجبال والأودية القريبة من المناطق السكنية ، فكذلك جميع القرى والمساكن فى الأجزاء السروية تبنى من الحجارة ، إلَّا أنها تتفاوت فى الحجم والشكل فمنها الصغير والكبير ، ومنها البيوت التي تتكون من دور واحد ومنها ما يتكون من عدة أدوار والسبب فى هذا الاختلاف يعود إلى المقدرة المالية لكل فرد أو أسرة ، حيث كان هناك من يستطيع تشييد بيوت كبيرة في حين أن هناك أسراً لا تستطيع ذلك لعدم توفر المال الذى يبني بيوتاً واسعة أو كبيرة .

وكان التخطيط المتبع فى بناء البيوت أو القرى عشوائياً ، وذلك عندما يقوم الفرد بالبحث عن مكان ما يكون ملكه بالإرث من آبائه أو أجداده ، أو يكون قد اشتراه ببعض المال ، فيحضر إليه الأحجار التي يتم جلبها من الجبال والأودية ، ثم يبدأ الاستعانة بأفراد عشيرته أو فخذه فى بناء سكن كان قد قرر حجمه من حيث عدد الغرف التي يريد بناءها ، ومن حيث الأدوار التي يرغب تعميرها ، والأشخاص الذين يقومون بمهنة البناء هم فى الغالب من أبناء العشائر والقبائل ، حيث كان يطلق على الواحد منهم اسم (باني) أى بنّاء ، وكانوا في بعض الأحيان يعملون بالأجرة اليومية فى حين أن بعضهم كان يقدم مساعدة مجانية لصاحب السكن دون أن يأخذ على عمله أجراً ، وهذه الخدمة تعبّر عن التعاون الذى كان بين الناس ، فلم يكن التعاون فى البناء فقط وإنما كان هناك

(١) الألمعى ، رحلات ، ص ١١٤ .

(٢) الهمدانى ، صفة ، ص ٢٦١

(٣) انظر معجمه ، بلاد رجال الحجر .

أفراد كثيرون يساعدونه وفي الغالب كانوا يعملون لصاحب السكن دون أن يأخذوا أجراً على عملهم وذلك لأن ظاهرة التعاون كانت هي السائدة ، فتراهم يتعاونون فيما بينهم ، وهذا التعاون لم يكن مقتصراً على بناء البيوت فقط ، وإنما قد يشمل جوانب عدة فى حياة الناس اليومية .[1]

أما طريقة البناء فكانت تبدأ ببناء الجدار الدائرى للدور الأول ، وبعد استكمال هذا الجدار يبدأ البنّاء ومساعدوه فى تقسيم الداخل بجدران داخلية بناء على رغبة صاحب البيت ، ثم يواصلون بعد ذلك ما يلزم حتى يتم إنهاء السكن المراد تصميمه ، ومما يظهر على أشكال البيوت التي تم تعميرها خلال القرنين الماضيين أنها على هيئة أشكال مختلفة فمنها ما هو على شكل مستطيلات فى حين أن مساكن أخرى قد تكون سداسية أو مربعة الأشكال .

وعند الانتهاء من تعمير البيت الواحد ، يكون قد روعي فيه أماكن كانت قد خُصصت أثناء البناء ، فمنها ما يستخدم لخزن الأعلاف وإسكان البهائم ، كالأبقار والأغنام وغيرها ، ومنها أيضاً ما سيكون لاستقبال الضيوف أو النوم أو المطبخ وما شابه ذلك ، وفي الغالب فإن البيوت التي تتكون من دورين يُخصص الدور الأسفل لخزن الأعلاف وإسكان الحيوانات ، أما الدور الأعلى فيكون لخزن الحبوب واستخدامات أهل البيت ، كالجلوس والنوم والطبخ .

ولم يكن باستطاعة كل فرد أن يبنى بيتاً كبيراً يتسع لكل أغراضه واحتياجاته ، وإنما كان هناك أعداد كثيرة من الأسر تكتفي ببناء غرفتين أو ثلاث ليتم استخدامها سكناً لأفراد الأسرة وما يتعلق بحياتهم اليومية ، وفي بعض الأحيان يراعى أن تكون أماكن الحيوانات ومخازن الأعلاف بمعزل عن المكان الذى يسكن فيه أهل البيت ، مع العلم أن هذا كله يخضع للقدرات المادية لكل أسرة أو فرد يستطيع أن يبنى بيتاً سواء أكان صغيراً أم كبيراً .

وبناء البيوت فى العادة يكون فى مواقع قد تم اختيارها من قبل أفراد الفخذ أو العشيرة مع مراعاة حصانة الموقع ، بل والحرص على التكتل حول بعضهم البعض ،

(١) أما فى وقتنا الحالى فصار بناءالمساكن يُنفذ حسب مخططات مدروسة من قبل مهندسين مختصين ، فى حين أن المنفذ لطريقة البناء يكون فى الغالب مؤسسات متخصصة فى الإنشاء والتعمير ، ويقوم أصحاب هذه المؤسسات بأخذ أجورهم على ما يقومون بتنفيذه ، أما ظاهرة التعاون التى كانت موجودة فى السابق فأصبحت معدومة فى عصرنا الحاضر .

وذلك لما كان سائداً في القرون الماضية من سلب ونهب واضطرابات قبلية تجعل الفرد الواحد لا يستطيع أن يعيش بعيداً عن أفراد قبيلته أو عشيرته ، ومن ينظر إلى القرى الواقعة فى الأجزاء السروية من بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرها من البلاد المجاورة لها يكاد يُلاحظ التقارب الشديد بين البيوت حتى أن في كثير من القرى يصعب على الناظر التفريق بين بعض البيوت وذلك لشدة التلاصق الذى بينها دون أن يراعى فيها الجهات والمسافات التي تشترطها مراكز البلديات فى وقتنا الحالي ، كما أن تزاحم البيوت بعضها مع بعض في كل قرية قد أثر أيضاً على الطرق والأزقة المؤدية إلى كل بيت حيث يظهر عليها الضيق الشديد فلا يستطيع استخدامها إلّا الشخص الماشي بمفرده أو بعض الحيوانات ، كالجمال والحمير ، التى تعبرها أيضاً دون أن يكون بجانب الواحد منها أى شيء يعوق سيره .

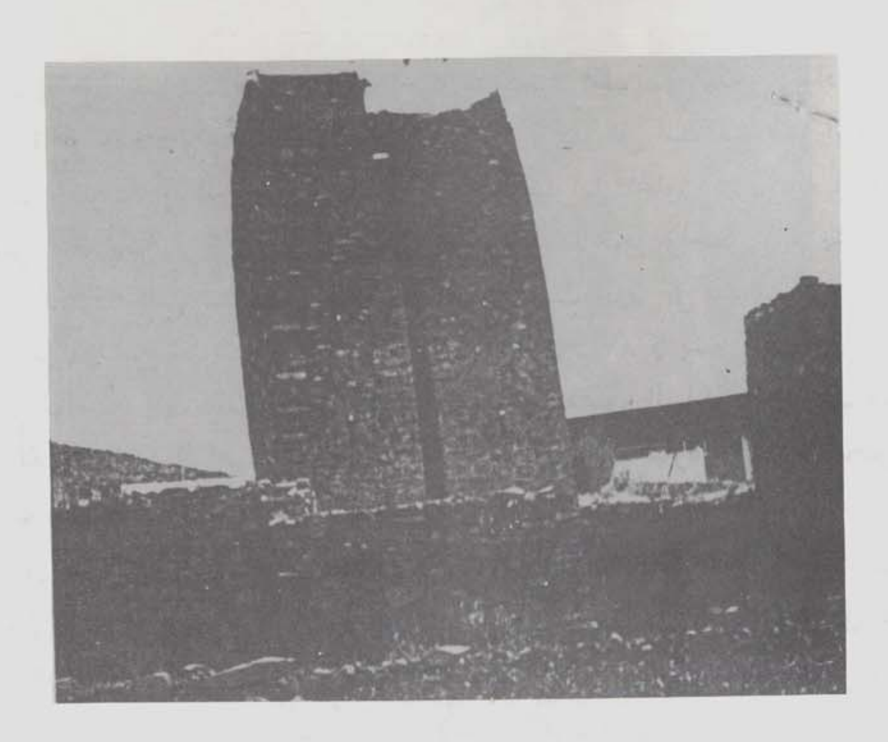
وإلى جانب البيوت السكنية فى القرى السروية ، نلاحظ القصور والحصون ، فأما القصور فتوجد في بعض القرى وفي الغالب تكون للشيوخ أو الأغنياء من أبناء هذه القبائل وتتكون من عدة أدوار ويحيط بها أسوار كبيرة لحمايتها مما قد يداهم أهل البيت من أخطار سواء كانت بشرية أو حيوانية أو غيرها ، والقصور فى الغالب تكون مقر سكن وضيافة وخزن للأعلاف والحبوب .

أما الحصون فمنها ما قد أُنشىء فى داخل القرى أو على مقربة منها ، وهناك حصون أخرى تم بناؤها على رؤوس الجبال أو قريبة من المناطق الزراعية ، وكل هذه الحصون سواء كانت فى القرى أو على رؤوس الجبال كانت لها مهام فى القرى والقبائل ، حيث تستخدم لأهداف حربية ، وبخاصة التي فى الوديان أو على رؤوس الجبال ، وذلك بالتحصن فيها لرد أى عدو يأتي إلى بلاد هذه القبائل سواء كان من القبائل المجاورة أو من القادمين من خارج البلاد كالقوات العثمانية التي جاءت إلى بلاد عسير خلال القرون الماضية .[1]

كذلك الحصون التي كانت قريبة من المزارع أو داخل القرى كانت أيضاً تستخدم في بعض الأحيان لأهداف عسكرية مثلها مثل الحصون التي على رؤوس الجبال أو في

---

(١) انظر بعض التفصيل عن بعض الحصون العسكرية ببلاد عسير فى مقالة . عبد المنعم عبد العزيز أرسلان « بعض استحكامات منطقة عسير فى العهد العثمانى » مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى ، بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى الإسلامية ، سنة ٥٢ ، عدد ، ٥ (١٤٠٢/١٩٨٢ م) ص ٣٧٩ وما بعدها .



نموذج من العمران القديم ببلاد بني شهر



نموذج من العمران الحديث ببلاد بني عمرو

الأودية ، إلَّا أنها أيضاً تستخدم لأهداف أخرى ، كخزن الحبوب والبذور لأفراد الفخذ أو العشيرة الواحدة ، ونجد بعض المصادر والمراجع تؤكد على استخدام هذه الحصون إما لخزن الحبوب أو للحروب أولهما معاً ، فيذكر ابن المجاور فى كتابه ، **تاريخ المستبصر**[1] أن بكل قرية من بلاد السراة حصناً مبنياً بالحجر والجص ، ثم يشير إلى أن تلك الحصون كانت تستخدم كمخازن للحبوب بحيث يخزن كل فرد من أفراد القرية الواحدة ما لديه من حبوب في مكان معين بهذه الحصون[2]، كما يشير الألمعي إلى هذه الحصون بقوله : « **إنها كانت تستعمل أثناء الحرب في العصور السابقة ، أما الآن وبعد أن هيأ الله هذا العهد الزاهر ، عهد الأمن والرخاء ، أصبحت عبارة عن مخازن للحبوب والقصب وبعضها خالٍ من هذا وذاك** »[3].

وبناء هذه الحصون كان يتم بالتعاون مع أفـراد القبيلة أو العشيرة أو القرية الواحدة ، وذلك عندما يكون الهدف منها الدفاع عن أموالهم وأعراضهم ضد أى عدو خارجي قد يهاجمهم ، وكذلك فى حالة استخدامها لخزن الحبوب بشكل جماعي ، مع العلم أنه يوجد فى هذه البلاد أيضاً بعض الأسر والأفراد الذين استطاعوا بناء حصون خاصة بهم ، وعادة يكون موقع هذه الحصون إما داخل القرى أو بالقرب من مزارع صاحب الحصن حتى يقوم بحراسة مزارعه من خلال أبراج مخصصة فى كل دور من أدوار الحصن .

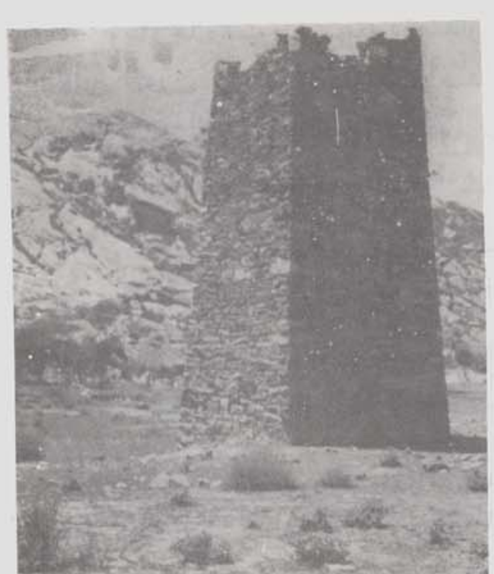
ومن المؤسف أننا نلاحظ على الحصون الواقعة ببلاد بني شهر وبني عمرو ، بل وفى جميع القرى الواقعة ببلاد السراة من حدود اليمن حتى مدينة الطائف ، أنها أُهملت فالكثير منها انهدم وخرب ، فى حين أن بعضها – وبخاصة التي داخل القرى – لازال قائماً رغم ما يظهر عليها من مؤشرات الخراب وسوف تنهار إذا لم تجد من يقوم بصيانتها وحمايتها من الانهدام ، وحبذا لو تجد بعض الاهتمام من قبل إدارة الآثار بوزارة المعارف ، أو من قبل أبناء العشائر أو القبائل التابعة لهم ، لأنها فى الواقع تعكس نمطاً عمرانياً وحضارياً عاشته البلاد خلال القرون الماضية ، ومثل هذا النمط الحضاري يجب ألا يُهمل فيندرج فى طى النسيان .

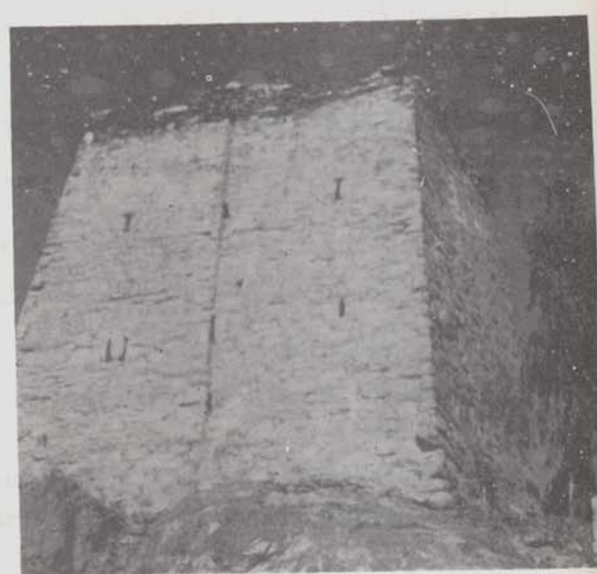
وبعد الأجزاء التهامية والأجزاء السروية فى المنطقة المعنية بالدراسة نأتي إلى نمط

---

(١) جـ١ ، ص ٣٧ – ٣٨ . **(٢) المصدر نفسه .** **(٣) الألمعي ، رحلات ، ص ١٠٧ .**

أحد الحصون
التي أصابها
الخراب





نماذج لبعض الحصون الأخرى في بلاد بني شهر وبني عمرو

البيوت التى توجد فى الأجزاء البدوية الشرقية وكذلك البيوت أو الحِلال التى توجد في الأصدار من هذه البلاد .

والأجزاء البدوية الشرقية يظهر من اسمها أنها منطقة بدوية وبها مساكن بدو رحل يسعون إلى البحث عن الماء والكلأ لكي يرعـوا إبلهم وأغنامهم ، وبما أن هذا نمط حياتهم فمساكنهم كانت في الغالب تصنع من الشعر حيث يسهل عليهم نقلها معهم أثناء تنقلهم وترحالهم ، وإلى جانب هذه البيوت كانت هناك بعض البيوت الصغيرة التي قد يقوم ببنائها بعض أفراد القبائل السروية والذين لهم فروع وصلات ببعض أفخاذهم فى الأجزاء البدوية الشرقية ، حيث بنوا هذه البيوت على أنها بوادي لهم ينزحون إليها من بلاد السراة فى بعض أشهر السنة ، أو قد يستقر بها البعض من أفراد عشائرهم طوال العام ، وهذه البوادي تكون بيوتها مبنية بالأحجار التى تؤخـذ من الأودية والجبال الشرقية ، كما أنها صغيرة في حجمها وفي عدد غرفها وكذلك فى المساحة التي يُبنى عليها .

وبالمثل فى المنحدرات الجبلية من بلاد السراة ، الأصدار ، يوجد العديد من الحِلال ، وهي في الغالب مجموعات سكنية متفرقة فى أجزاء من منطقة الأصدار ، وهذه المباني السكنية متقاربة وصغيرة فى أشكالها ومساحاتها ، وكذلك فى الغرف التي تتكون منها كل وحدة سكنية ، كما أنها تتكون من دور واحد قليل الارتفاع ويقوم ببنائها بعض أفراد قبائل وقرى السراة ، وخصوصاً الذين لديهم أغنام وماعز ، لكي ينزلوا إليها في بعض أشهر السنة لرعى مواشيهم واستخدام هذه المساكن أثناء إقامتهم بمنطقة الأصدار .

وبناء هذه البيوت بمنطقة الأصدار لا يظهر عليها أى تعقيد فى البناء ، وإنما أحجارها كانت تُجلب من جبال وأودية الأصدار ، ثم تُقام غرف صغيرة متقاربة يطلق على كل وحدة سكنية منها اسم السقائف جمع سقفية وجميع الوحدات السكنية فى المكان الواحد يطلق عليها اسم المحلة ، أو الحِلة .

و لم يكن لكل قبيلة أو فخذ أو عشيرة بواد فى الأجزاء الشرقية أو حِلال فى منطقة الأصدار ، وإنما البعض من الأفخاذ والعشائر لها بوادي أو حِلال ، فى حين أن هناك عشائر وأفخاذاً أخرى قد يكون لها بوادي وحلال في وقت واحد ، ومن المؤسف حقاً أن نجد البيوت التى فى البوادي والأصدار قد أهملت فاندثرت وخربت[1]، والسبب فى

---

(١) ومن يطالع الأجزاء الشرقية فى وقتنا الحالى يجد البوادى القديمة قد خربت واندثرت ، لكنه سيرى بيوتاً وقرى كبيرة تم تعميرها بعد أن عم الخير على أهل البلاد ، وهذه القرى والبيوت قد تم إنشاؤها بطريقة أفضل ، بل إنها قد

خرابها أن أهلها الذين كانوا يرتادونها أثناء رعيهم مواشيهم سواء فى المناطق الشرقية البدوية أو منطقة الأصدار قد ركنوا إلى الراحة وتركوا مهنة الرعى وذلك بعد تدفق البترول فى بلاد المملكة العربية السعودية فصاروا يهاجرون إلى المدن ويعملون فى مهن أخرى كالزراعة والصناعة والأعمال الحكومية ، وبالتالى انقرضت مهنة الرعي وتُركت تلك المساكن فى البوادي والأصدار فأدى هذا الهجران إلى خرابها ودمارها .

ولم يكن هجران المساكن في البوادى والأصدار فقط ، وإنما امتد الهجران بل والخراب والدمار إلى قرى بكاملها فى مناطق الأجزاء السروية والسهول التهامية من البلاد ، وذلك نتيجة للنهضة العمرانية التي عاشتها ولازالت تعيشها المملكة العربية السعودية حيث قام أفراد المجتمع بترك مساكنهم وقراهم القديمة وبنوا قرى وبيوتاً جديدة تم تعميرها بأساليب أكثر دقة وأجمل رونقاً من البيوت والقرى القديمة .

ولو حاولنا معرفة المرافق والخدمات التابعة للبيوت فى القرون الماضية ، نلاحظ أنها غير معقدة لا من حيث أساليب التبريد والتدفئة ولا من حيث الأثاث أو جلب المياه إليها .

فالتضاريس المختلفة والمناخ المتغير في البلاد أثرعلى السكان من حيث التدفئة والتبريد ، إذ أن سكان المناطق السهلية التهامية لا يحتاجون لبذل أى مجهود من أجل الحصول على الدفء ، وذلك لأن مناطق سكنهم أرض منخفضة فهي حارة في الصيف ومعتدلة فى الشتاء[١] ومع كونها حارة فى الصيف فلم يكن لديهم وسائل مطورة لمقاومة حرارة الجو ، اللهم إلَّا أشياء بدائية بسيطة كالغسل بالماء البارد أو استخدام ألبسة مبللة بالماء لكي تساعد على تلطيف الجو وكسر شدة حرارته .

أما في منطقة الأصدار والبوادي الشرقية فقد لا يكون سكان تلك الأجزاء بعيدين فى نمط حياتهم من حيث الحصول على الدفء والبرودة عن أولئك السكان الذين يعيشون في السهول التهامية ، مع العلم لو حصل بعض البرودة فى الأجزاء الشرقية البدوية أو أعالى الأصدار فقد يستخدمون الحطب وإشعال النيران لكي يحصلوا على بعض الدفء .

حظيت بجميع الخدمات الضرورية كالماء والكهرباء وغيرها ، أما البيوت التى ذكرنا فى منطقة الأصدار فلقد اندثرت ولم يحل محلها شيء والسبب فى ذلك يعود إلى صعوبة التضاريس الجغرافية التى تصل تلك الحلال بالأجزاء السروية أو السهلية التهامية .

(١) وقد يلاحظ فى الوقت الحالى أن الكثير من سكان أهل الأجزاء السروية ينزلون إلى الأجزاء السهلية التهامية فى فترة الشتاء ، وخصوصاً أثناء عطلة المدارس ، لأجل الاستمتاع بجوها المعتدل ولكى يبتعدوا عن الجو البارد فى مناطقهم الأصلية .

وفى البلاد السروية فى وقت الصيف يظهر الاعتدال في الجو بتلك المناطق ، ولهذا فالسكان القاطنون بها لا يحتاجون لأساليب معينة للحصول على البرودة فى فصل الصيف ، أما فصل الشتاء فهو قارس البرد لهذا فإن أهل البلاد كانوا يلجأون إلى جمع الحطب من البوادى ومنطقة الأصدار لكي يستخدموه فى التدفئة أثناء فصل الشتاء ، إلى جانب أنهم كانوا يسعون إلى ارتداء الملابس والملاحف وما شابهها لكي يتقوا شدة البرد .

أما الأثاث في بيوت أهل هذه البلاد فيظهر عليه البساطة وذلك لقلة أنواع الأثاث المستخدم ، فأهل البوادي لم يستخدموا أثاثاً لبيوتهم إلّا ما يسهل نقله ، وكذلك ما قد يتم صناعته من أصواف وجلود حيواناتهم كالملاحف والفرش والبُسط وغيرها ، وأيضاً سكان السهول التهامية ومنطقة الأصدار لم يكن لديهم إلّا الشيء القليل من الأثاث كالفُرش التي يغلب عليها اسم فُرش الطفي ، وكذلك الحُصر وما شابهها ، وقد كان مثل هذا النوع من الأثاث يكفي لسد حاجة أهل الأجزاء التهامية بل ويُصدّر إلى الأجزاء السروية والشرقية .

أما أهل السراة فلأن لديهم بيوتاً أكبر حجماً وأكثر اتساعاً فكانوا يمتلكون من الأثاث الشيء الكثير وذلك لتحسن أوضاعهم الاقتصادية فيجلبون ما يقوم بتصنيعه سكان البوادي كالملاحف والجِباب وغيرها ، كذلك يستوردون ما عند سكان الأجزاء التهامية من فُرش الطفي والحُصُر ، ثم إنهم أيضاً قد لا يقتصرون على ذلك وإنما يستوردون بعض الفرش والبُسط والألبسة من أسواق البلاد المجاورة لهم أو من المدن الرئيسية فى شبه الجزيرة العربية كمدن الحجاز واليمن وغيرها ، وكان البعض منهم يقوم بصناعة بعض الأثاث الذى تؤخذ مواده من أصواف وجلود حيواناتهم .

وعند التعرف على طريقة جلب المياه إلى البيوت في كل أجزاء هذه البلاد فكان في الغالب الأعم يُجلب بالنقل على ظهور الرجال والنساء وكذلك على الحمير والجمال ، ويتم الحصول على المياه من الآبار التي يتم حفرها في أماكن مختلفة من البلاد ، وقد تستخدم هذه الآبار فى ري المزارع وسقي المواشي إلى جانب استخدامات الإنسان اليومية ولم يكن سكان هذه المناطق قد عرفوا ما نراه اليوم من أنابيب وآلات كهربائية تستخدم فى رفع المياه وإيصالها إلى المزارع أو البيوت ، وإنما كان اعتمادهم على المجهودات البشرية من حيث سحب المياه من الآبار ومن حيث نقلها واستخدامها .

٣ - الأطعمة والأشربة :

إن الأطعمة التي كانت قوت أهل البلاد تعود فى الأساس إلى ما يتوفر لديهم من إمكانات ومواد غذائية ، فالسكان القاطنون فى الأجزاء السهلية من تهامة وكذلك فى الأجزاء السروية كانوا يعتمدون بالدرجة الأولى على ما تنبت مزارعهم من الحبوب كالقمح والشعير والذرة والدخن والعدس وغيرها من المزروعات التي قد توجد في ديارهم ، إلى جانب بعض الخضروات والفواكه التى كانت تُزرع فى هذه الأجزاء ، وبوجود مثل هذه المصادر الغذائية كان سكان هذه المناطق يقتاتون من مزارعهم وذلك بعمل العديد من الأطعمة ، كالأقراص ، والعصيد والهريس والمعصوب والحساء وغيرها أشياء كثيرة ، كذلك أن سكان هذه المناطق كانوا يحصلون على اللحوم والسمن والزبدة من حيواناتهم التي كانوا يملكونها إلى جانب ممارستهم لمهنة الزراعة .

أما السكان الذين يسكنون البوادي والأصدار فقد كانوا يعتمدون على ما تنتج حيواناتهم من ألبان وسمن وزبدة ،كذلك يجلبون الحبوب من إخوانهم فى الأجزاء السروية والتهامية وذلك بطريقة الشراء أو التبادل والمقايضة بما لديهم من نتاج حيواني كاللحوم والسمن وغيرها .

ولم يكن سكان أهل البلاد بشكل عام يكتفون بما تنتج مزارعهم وحيواناتهم ، وإنما كانوا أيضاً يحصلون على بعض الأطعمة من خارج حدود بلادهم ، فكان بعضهم يذهب إلى بيشة للحصول على التمور منها إما بطريقة الشراء أو بطريقة الحصول على بعض الزكاة والصدقات من أصحاب المزارع ، كذلك كان هناك من يذهب إلى الأسواق والمراكز التجارية الموجودة في بلاد عسير وبلاد الحجاز وغيرها من المراكز فى أجزاء شبه الجزيرة العربية .

والطابع السائد على أهل البلاد بشكل عام أنهم كانوا في ضيق من العيش مع وجود الاختلاف البسيط من مكان لآخر ، فسكان أهل السراة مثلاً كانوا أحسن أهل البلاد معيشة وذلك لوفرة المناطق الزراعية في بلادهم ، مع العلم أننا لو قارنا الأزمان السابقة بعصرنا الحالي فلن نجد هناك وجهاً للمقارنة وذلك لوفرة الأطعمة والخيرات فى أيامنا هذه .

وبحكم الترابط الأسري الذى كان بين أفراد المجتمع ، فقد كان جميع أفراد العائلة

يجتمعون على الوجبة الواحدة سواء كان إفطاراً أو غداء أو عشاء حيث نجدهم فى أوقات الوجبات المعلومة يجتمعون بعد أن تقوم النساء بتجهيز الطعام ، ثم يقوم رب الأسرة أو كبيرهم سواء كان الجد أو الأب وأحياناً الأم بتوزيع الطعام وتحديد حصة كل فرد في العائلة ، خصوصاً إذا كان الطعام المقدم مصنوعاً على هيئة أقراص ، وإن كان على هيئة هريس أو عصيد فيوضع في إناء واحد ثم يتقدم الرجال فى الأسرة بتناول الطعام وبعد انتهائهم يعقبهم النساء والبنات فيأكلن ما تبقى من الطعام ، وهذه القاعدة تكون فى الغالب هي السائدة مع وجود بعض الاختلافات البسيطة عند بعض العشائر أو الأسر والأفراد في هذه البلاد .

وإذا كان عند رب الأسرة ضيف فقد يُعمل الطعام ثم يُقدم للضيف أو الضيوف وأحياناً قد يأكل معهم صاحب البيت وأحياناً يتركهم يأكلون دون أن يشاركهم أحد ، ثم بعد ذلك يأتي صاحب البيت وأفراد أسرته فيأكلون من بعد قيامهم .

وحيث أن مستوى الأسر والأفراد في هذه القبائل لم يكن على وتيرة واحدة ، إلى جانب أن أفراد الأسرة أو العشيرة الواحدة كانوا معرضين للحروب أوللأزمات الطبيعية كالقحط والمجاعات وغيرها ، لهذا كان يلجأ بعضهم إلى أكل لحاء الأشجار أو بعض الأوراق الشجرية والخضراوات التي لا تكون طعاماً إلّا للحيوانات ، بل وقد يلجأ بعضهم أيضاً إلى السرقة لأجل إشباع جوعهم الذى قد يدفعهم إلى القيام بمثل هذه الأعمال .

وأيضاً كان لأهالي هذه البلاد آداب في تناول الطعام ، وقد لا تختلف تلك الآداب عما كان سائداً في جميع مناطق الجزيرة العربية ، فكانوا يقومون بغسل الأيدي قبل الطعام ثم الجلوس على الأرض حول أطباق الأكل على شكل دائري مع استعمال الأيدي فى الأكل وذلك بعد ذكر اسم الله على طعامهم وعند الانتهاء من الأكل يحمدون الله على ما رزقهم ثم يغسلون أيديهم إذا كان الأكل الذى أكلوه يحتاج إلى غسل ، وفى أحيان كثيرة وخاصة عند الفلاحين والرعاة لا يغسلون أيديهم إذا كانوا قد أكلوا عصيداً أو خبزاً مع السمن أو اللحم ، وإنما بعد انتهائهم يمسحون أيديهم ببعضها لأجل فرك الدهون التي بأيديهم حتى تختلط بجلودهم لعلها تكسبها بعض النعومة وتقلل من جفافها الذى ينتج عن ممارسة مهنهم كالزراعة والرعي وغيرها .

ومن الوجبات المفضلة عند سكان هذه القبائل لحوم الأغنام والماعز مع مرقها ، كذلك العصيد المصنوع من حبوب القمح أو الذرة مع السمن ، أيضاً الخبز من القمح أو الذرة أو الشعير ، وليس كل فرد أو أسرة في البلاد تستطيع أن تقدم هذه الأنواع الغذائية وإنما هذه الأنواع كانت المحببة والمرغوبة عند الناس ، ثم إن الأطعمة الجيدة والتي في الغالب تُقّدم للضيوف كانت لا توجد باستمرار عند عامة الناس وإنما لا تتوفر إلّا عند ذوى الأحوال الميسورة كالأغنياء والشيوخ وأعيان القبائل .

وبوجود مثل ما سبق ذكره من أطعمة كان أيضاً يوجد بعض الأشربة ، كألبان الإبل والأغنام والماعز ، التي يتم شربها على هيئة حليب أو لبن أو قد تُسخن ويعمل منها ما يعرف بالحساء أو الحسوة كما يسميها أهل البلاد في لهجتهم العامية ، كذلك قد يُستخرج من ألبان الحيوانات السمن والزبد الذى يستخدم مع بعض الأطعمة كالخبز والعصيد والهريس ، وأحياناً يشربه أفراد الأسرة كما قد يُستخلص ماء التمر وذلك بغلي التمر ثم استخلاص الماء الذى غُلي فيه وشربه ، أيضاً قد تجمع بعض الأعشاب والخضراوات كالبرسيم وغيره ثم تطبخ ويشرب ماؤها ، كذلك المرق الذى يتم استخلاصه من طبخ اللحوم يعتبر من المشروبات الجيدة والمفيدة .

وبما أن الحياة الاقتصادية كانت شحيحة فى جميع أجزاء الجزيرة العربية ، فلم يكن يعرف فى القرون السابقة ما يعرف بالشاى والقهوة وإنما هذان المشروبان عُرفا منذ عهد ليس ببعيد ، أما المشروبات التي كثر عددها في يومنا الحالي فلم تكن تعرف إلّا منذ السنوات الأخيرة في القرن الرابع عشر .

٤ – الألبسة والزينة :

نوعية الألبسة التي كان يستخدمها أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو كانت في الغالب تتأثر بالقدرة المالية التي يملكها كل فرد أو كل رب أسرة ، فالأسر الفقيرة كانت تكتفي باللباس القليل والبسيط الذى يستر عورة كل فرد فيها ، في حين أن الأسر الغنية والمتوسطة الحال كانت تمتلك العديد من الألبسة التي تكفي لحاجة أفرادها ، علماً بأن الحاجة كانت أيضاً ماسة فى الألبسة بشكل عام فلم تكن موجودة بوفرة تجعل الفرد يحصل على ما يريد .

وكل أفراد المجتمع سواء كانوا في الأجزاء التهامية أو السروية أو البدوية لم يكونوا

يستغنون عن جلود وأصواف حيواناتهم فيصنعون منها بعض الألبسة التي تقيهم من برودة الشتاء وحرارة الصيف ، لكن أهالي المناطق السروية كانوا أحسن حالاً من غيرهم لأنهم كانوا يستفيدون من جلود وأصواف حيواناتهم ، أو ما قد يُصدّر إليهم من جلود وأصواف حيوانات سكان المناطق التهامية والبدوية الشرقية ، كما أنهم كانوا يستوردون بعض الأقمشة والألبسة التي كان يتم تصنيعها والمتاجرة بها في المدن الكبرى بشبه الجزيرة العربية ، ومما أشار إليه بعض المؤلفين الأوائل أن سكان البلاد السروية الممتدة من الطائف إلى بلاد اليمن كانوا يُصدّرون إلى أسواق مكة والمدينة المنورة الحبوب المتنوعة وذلك لبيعها أو مقايضتها مع سلع أخرى كالألبسة والأقمشة[1]، وهذا القول قد أكد عليه أيضاً بعض المسنين الذين عاشوا خلال القرن الرابع عشر في كل من بلاد بني شهر وبني عمرو حيث أخبروني بأن الملاحف والثياب والكثير من الأقمشة والألبسة كان يتم استيرادها من مدن الحجاز أثناء ذهابهم إلى الحج وأثناء متاجرتهم في بعض المواد الغذائية التي كانوا ينقلونها إلى أسواق بلاد الحجاز[2].

وبما أن هناك اختلافاً في نوعية اللباس عند الرجال والنساء ، وعند الصغار والكبار ، فيجدر بنا أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام هي : لباس الرأس ، واللباس الخارجي للبدن ، واللباس الداخلي .

لباس الرأس عند سكان بلاد بني شهر وبني عمرو مثله مثل بقية سكان العرب في شبه الجزيرة العربية ، فقد عُرفت العمامة عندهم منذ العصر الجاهلي[3]، وهي قطعة

---

(١) انظر أبو الوليد الأزرقي ، أخبار مكة وما جاء فيها ، تحقيق رشدى ملحس ، ط٤ (مكة المكرمة : مطبعة دار الثقافة ، ١٤٠٣/١٩٨٣ م) جـ٢ ، ص ، ٢٣٩ ، ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، جـ١ ، ص ، ٣٥ - ٣٦ ، محمد بن عبد الله بن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة (بيروت : دار صادر ، ١٣٧٩/١٩٦٠ م) ص ، ١٦٤ - ١٦٥ .

(٢) مقابلة شخصية مع مناع بن علي بن عمره من قرية آل مقبول بقبيلة بنى كريم ببلاد بنى عمرو فى ١٤٠٩/٩/١٣ هـ . وأيضاً لمزيد من التفصيل حول الصادرات والواردات بين بلاد الحجاز وبلاد اليمن فى القرون المبكرة من عصر الإسلام انظر رسالتنا للدكتوراه وهى بعنوان :

The Social, Industrial and Commercial History of the Hejaz Under the Early Abbasids, 132-232/749-847, ph.D. Thesis, Victoria University of Manchester, 1989, PP. 202 FF.

(٣) انظر تفصيلات أكثر عن العمامة فى ، M.M. Ahsan

Social Life Under the Abbasids (London: Longman, 1979) PP. 31 FF.

أيضاً انظر مقالنا « العمائم تيجان العرب » مجلة بيادر الصادرة من نادى أبها الأدبى ، العدد الثامن ، ١ محرم ، ١٤١٣ هـ .

من القماش كانت تُلبس على الرأس بطرق مختلفة ، فهناك من يلفها حول الرأس ، أو يضعها منشورة ثم يربط طرفيها من حول الرقبة ، ولأهمية العمامة ومكانتها عند المجتمعات العربية بشكل عام . كان الرجال جميعهم يلبسونها سواء كانوا صغاراً أو كباراً ، وهي في العرف العربي تزيد الرجال وقاراً ومن لا يلبسها كان ينظر إليه بعين الازدراء ، كما أن لها فوائد أخرى فهي تحمي الرأس من حرارة الشمس وشدة البرد ، بل وتُكسب من يلبسها جمالاً ومنظراً حسناً .

ولأهمية لبس العمامة كان جميع الرجال في بلاد بني شهر وبني عمرو يلبسونها ، ومع ما قد يقابل الفرد أو الأسرة من عسر مادي فكان جميع الذكور لا يستغنون عن لبسها ، ولا يمكن أن يترك الواحد منهم رأسه حاسراً بدون غطاء .

وبجانب العمامة كان هناك بعض الألبسة التي يغطى بها الرجال رؤوسهم ، فالقُبّع المصنوع من القماش الخفيف وأحياناً الصوف كان يتم لبسه من قبل الذكور حيث يوضع على الرأس حتى الأذنين ، وقد يُلبس في أغلب الأحيان لأجل الحصول على الدفء ، كما كان هناك لباس على شكل نصف دائرة يوضع على الرأس تحت العمامة ويطلق عليه عند أهل البلاد اسم قَبَعَة وهي ما يعرف في يومنا هذا باسم الطاقية أو الكوفية ، وكذلك كان يُلبس العقال على العمامة ، علماً بأن لبسه كان قليلاً في القرون السابقة وذلك لعدم توفره في حين أنه أصبح في وقتنا الحالي موجوداً بكثرة بل ويلبسه أغلب سكان المملكة العربية السعودية .

أما النساء فهن بطبيعة الحال مسلمات فكان لزاماً عليهن تغطية رؤوسهن بحجاب يكون فى العادة من القماش ، وقد يكون لهذا الحجاب ألوان متعددة فمنه الأسود أو الأخضر أو الأصفر ، ويظهر هناك اختلاف في لباس الرأس عند البنات الصغيرات أو اللاتي لم يتزوجن بعد حيث كن إلى عهد قريب يلبسن غطاء للرأس ذا لون أبيض أو أصفر ، وبعد زواجهن يضعن على هذا الغطاء غطاء آخر يكون في الغالب أسود اللون[1].

أما ألبسة البدن الخارجية عند الرجال والأولاد فكانت من الثياب ذات الألوان

(١) من المعلوم فى الوقت الحالى ومع توفر الأموال والخيرات فى أيدى الناس أن ظهر العديد من الألبسة ذات الأشكال المختلفة ، بل وتعددت طرق اللبس عند النساء والرجال ، فى حين أن البعض من الرجال قد يذهب خارج بيته حاسر الرأس دون أن يكون هناك أى حرج .

المختلفة ، كما كان هناك ألبسة أخرى مصنوعة من الأصواف والأقمشة الخفيفة والجلود ، وهذه الألبسة أمثال الجُبة ، والشملة ، والعباءة ، والرداء ، والخميصة[1]، كانت تستخدم من قبل الرجال للدفء والزينة على حد سواء ، ومثل هذه الألبسة كان يتم استيرادها من أسواق المدن الكبرى في شبه الجزيرة العربية في حين أن هناك من كان يصنع بعض الملاحف والأردية من صوف وجلود الحيوانات المحلية .

أما ألبسة النساء الخارجية فكانت مكونة من الثياب التي كان يتم الحصول عليها عن طريق الشراء إلى جانب وجود بعض الأقبية التي كانت تتم صناعتها محلياً من جلود الأغنام ، وهذه الأقبية كانت تلبس على الظهر وبخاصة لدى النساء المتزوجات أو المتقدمات في السن ، حيث كن يلبسنها لتقيهن من البرد ثم لتضفي عليهن بعض الزينة عندما يلبسنها أثناء زياراتهن للأقارب والجيران أو ذهابهن إلى بعض المناسبات كالأعراس والولائم ، وأيضاً من أحزمة النساء التي تُلبس فوق الثياب ، السبتة ، والنسعة ، والأحزمة المصنوعة من الفضة ومثل هذا النوع من الأحزمة كان لا يلبس إلّا فى أوقات الزواج والمناسبات العامة[2].

اللباس الداخلى للبدن لم يكن بهذه الكثرة التي تجعل كل أفراد المجتمع يستخدمونها ، والسبب فى ذلك قد يعود إلى عدم توفرها ، مع أن بعض الأسر ذات الأحوال الاقتصادية الحسنة كان أفرادها يلبسون من تحت الثياب والألبسة الخارجية بعض الأقمصة والسراويل والأزر التي قد يلف بها الشخص نصف جسمه الأسفل .

كما أن لباس الأقدام قد عرف عند سكان بلاد عسير وبلاد شبه الجزيرة العربية بشكل عام ، فكانوا يلبسون بعض الأحذية المصنوعة من خوص النخل ، في حين أن هناك من كان يلبس الأحذية الجلدية التي يمكن صناعتها محلياً وأ استيرادها من بعض المناطق والمدن الرئيسية فى الحجاز واليمن[3].

ومن أدوات الزينة التي كان يستخدمها الرجال ببلاد بني شهر وبني عمرو لبس السلاح كالسيوف والخناجر والبنادق ، كما كان البعض يستعمل الكُحل فى العين ،

---

(١) انظر تعريفات لهذه الألبسة في القواميس العربية ، كلسان العرب ، لابن منظور ، وتاج العروس ، للزبيدي ، كما قد أشار إليها أيضاً .M. Ahsan, Social life, PP. 41-42

(٢) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٢٨ ، حمزة ، في بلاد عسير ، ص ، ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣) أبو داهش ، الحياة ، ص ٢٧ .

وأغصان الريحان مع العمامة على الرأس وفي أكمام الثياب ، بل ويصبغ بعض كبار السن لحاهم بالحناء ، ويتختمون بخواتم من فضة ، أيضاً قد يصبغ بعض الرجال الكبار والشباب الصغار أرجلهم وأيديهم بالحناء . أما النساء فكن يلبسن العصائب والأحزمة المصنوعة من الفضة ، ويستخدمن العقود المنظومة من الخرز والمسمى بالظفار نسبة إلى مدينة ظفار اليمنية ، كما كن يستخدمن الحناء والريحان وفي بعض الأحيان يضع بعضهن على رؤوسهن قبعات من خوص الدوم تعرف بالهطفة أو المظلة أو الطفشة .

٥ - عادات وتقاليد أخرى :

أ - عــادات الــزواج :

طريقة الزواج تختلف من مكان لآخر ، لكنها قد تتشابه إلى درجة ما من حيث الشكل العام ، فخطوبة الرجل للمرأة تحدث إما عن طريق الخطيب نفسه ، فيذهب للبحث والسؤال عن الفتاة التي يريد الزواج بها ، وعند الحصول على بعض المعلومات عن فتاة معينة في أسرة ما يذهب بعد ذلك لخطبتها من ولي أمرها ، وبعد ذهابه وطلب يدها فقد يجد الرد من ولي الأمر سواء كان بالرفض أو الموافقة .

وهناك طريقة أخرى تحدث من جانب والد الخطيب أو أخيه الأكبر أو من أحد رجالات الفخذ أو القرية التي ينتمي لها الخطيب أو الخطيبة فيقوم بالوساطة بين الخطيب وولي أمر المرأة التي يُراد خطبتها وذلك بالجمع بينهما ليناقشا ما يتعلق بالخطوبة وما يترتب عليها من خطوات كالموافقة من قِبَل ولي أمر المرأة ثم مقدار المهر الذي سيدفعه الخطيب في حالة حصول الموافقة من الخطيبة وولي أمرها .

وعند اجتماع الخطيب وولي أمر الفتاة يقومان بمناقشة المهر الذي يقوم الخطيب بدفعه كصداق للمرأة التي تقدم لخطبتها ، وعندئذ يحدث أخذ ورد بين الطرفين وبعد مناقشة قد تقصر أو تطول حسب رغبة كل واحد منهما ، وأحياناً قد يتدخل بين الطرفين من يقوم بالاصلاح بينهما فيقترح مقدار الصداق الذي يدفعه الخطيب لخطيبته ، وبعد الاتفاق على المبلغ المخصص لدفعه كمهر يقوم الخطيب بدفعه دفعة واحدة أو بدفع جزء منه ثم يُلحق ما تبقى قبل الدخول بخطيبته ، يلي ذلك إحضار فقيه يكون عالماً بأمور الشريعة الإسلامية ليعقد للخطيب على خطيبته وبهذا تكون قد أصبحت زوجة له .

وكون المهور كانت غير ثابتة ومحدودة عند أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو ،

فقد تكون عالية وباهظة عند بعض القرى أو الأفخاذ أو العشائر ، في حين أنها تكون قليلة ومعقولة بأماكن أخرى من نفس البلاد ، ولهذا كانت بعض القبائل والعشائر تحارب غلاء المهور فتسعى إلى إبقائها بسيطة حتى يكون في مقدور أفرادها الزواج بدون عناء كبير ، ولتحقيق مثل هذا الهدف كان أعيان وعقلاء القبائل والعشائر التي تعمل لتحقيق ذلك إصدار قاعدة قبلية تتضمن بعض بنودها تحديد مهور الزواج بين أفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة ، ومن لا يلتزم بتلك البنود تفرض عليه بعض العقوبات التي تتضمنها القاعدة المعمول بها ومن خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث عُثر على العديد من القواعد القبلية ، والتي سوف يتم مناقشة بعضها في آخر هذا الفصل ، غير أنه من الأفضل إيراد بعض البنود التي تخص المهور ببعض تلك القواعد ، وذلك لنرى أهمية بعض بنود القواعد القبلية في إيجاد مجتمع يحارب الابتزاز ويساعد على التعاون والتراحم والتكافل الاجتماعي فهذه وثيقة بتاريخ ١٣٨٦/٤/٧هـ ونصها بعد البسملة وذكر الحمد هو : « **نحن قبيلة بني كريم قد سار لنا رأي عمومي**[١]**، للكبير والصغير ، واتفقنا وقررنا المذهب والعاقلة**[٢] **من المهور المقررة وقدرها ثمانمائة ريال ومن أخذ**[٣] **زيادة في المهر يستعاد منه ، ومن قدم**[٤] **فلوس في مكلف**[٥] **ثم رجع من حاله**[٦] **فلا له شيء**[٧]**، ومن رد حق شخص قد دفعه بقصد الزواج من أخت أو بنت أي شخص آخر فيكون جزاؤه ذبح بقرة**[٨] **للقبيلة قيمتها مائتي ريال فأكثر ..** »[٩] وفي الثاني عشر من شهر رجب لعام ١٣٩٣ هـ أجرى أفراد قبيلة بني كريم بعض التعديلات على هذه القاعدة فذكروا فيما يتعلق بالمهر وشئون الزواج ما يأتي : « **... قررنا المهر عند الزواج ألفي ريال يقوم بدفعها الزوج لولي أمر المرأة عداً ونقداً**[١٠]**. يقوم ولي أمر المرأة بشراء قطعة زولية**[١١] **صوف وبطانيتين ومعطب**[١٢] **ومخدتين . عندما يتم الزواج يقوم الطرفان بتأدية اليمين المطلوب من الطرفين**[١٣] **وإذا اتضح للقبيلة أن هناك**

---

(١) عام .
(٢) العاقلة يقصد بها هنا القاعدة أو القانون المتفق عليه .
(٣) أو يأخذ . (٤) قدم أي وضع أو أعطى . (٥) مـرأة . (٦) أي برغبته .
(٧) أي ليس له حق في استرداد ما دفع . (٨) أي يذبح بقرة جزاء له .
(٩) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم عبد الله بن سكوت العمري .
(١٠) أي دفعة واحدة وبدون تقسيط . (١١) قطعة فراش من أثاث البيت .
(١٢) المعطب من أثاث البيت الذى يُستخدم للجلوس وأحياناً يستخدم فراشاً للنوم .
(١٣) يقصد الخطيب وولي أمر المرأة .

زود[1] في المهر فيعاد للقبيلة ويصرف في الصالح العام للقبيلة ويجازى المتسبب في الزود[2] حسب ما يقررونه القبيلة[3] وهي ذبيحتان على ولي أمر المرأة وإذا اتضح أن فيه وساطة من أي شخص في القبيلة فيكون عليه ذبيحة . يقومون[4] أهل المنزل وقت الزواج فقط وإذا أراد الطرفين[5]، الزوج والمتزوج أخذ القبيلة أو البعض منهم فلا فيه مانع[6] من أخذها »[7] وهناك وثيقة أخرى أصدرتها قبائل كعب ببلاد بني عمرو في تاريخ ١٣٩٩/١٠/١٦ هـ حيث ذكر أعيان تلك القبائل ما يأتي : « ... **أن يكون مهر البنت خمسة عشر ألف ريال فقط ومهر الثيب عشرة آلاف ريال فقط . لا يلحق الزوج غيرها شيء[8] لا لأقاربها[9] ككسوة ولا عطاء ولا غير ذلك[10].أن تكون حلية الزوجة وفراشها وحليتها وجميع متطلباتها على وليها من مهرها المذكور . أن ملابس الزوجة على الزوج ، كالثياب والعباءة وما يتبعها من ملابس داخلية . أن يكون عدد السيرة[11]يوم الزواج خمسة عشر شخصاً فقط** .. »[12] ثم ختم الحديث في هذه الوثيقة مع الإشارة بأن من لا يمتثل لما فيها من بنود فسيكون عرضة للجزاء من قبل أعيان القبيلة أو قِبَل السلطة الإدارية في مدينة النماص ، كما أن لدى الباحث وثائق أخرى لعدد من بعض العشائر في منطقة بلاد السراة وقد لا تكون مختلفة في بنودها عما رأينا في الوثيقتين السابقتين ، اللهم إلا في ذكر مبالغ المهور التي قد تختلف من عشيرة لأخرى أو في بعض التفصيلات حول الأغراض التي تُقدم للزوجة من قِبَل خطيبها أو بعض العقوبات التي قد ينفذها أفراد وأعيان العشيرة الواحدة على من يتجاوز ما نصت عليه بنود القاعدة[13].

---

(١) زيادة . (٢)) الزيادة . (٣) ، ما يقرره أعيان القبيلة .

(٤) يقوم . (٥) الطرفان . (٦) فليس هناك مانع .

(٧) يقصد أخذ أفراد القبيلة صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٠٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم عبد الله ابن سكوت العمري .

(٨) يقصد غير المهر المدفوع . (٩) أقارب الزوجة . (١٠) المقصود كسوة أو عطيات أخرى .

(١١)أي الأفراد الذين يذهبون مع الزوج لأخذ زوجته من دار ولي أمرها يوم الزواج .

(١٢)صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٣) وقد حصل عليها من صورة أخرى لدى نائب قرية آل وليد بقبيلة كعب من أرض السراة .

(١٣) هذه الوثائق تتمثل في قاعدة لقبيلة بني مشهور بمنطقة بلاد العوامر ورقمها لدى الباحث (٢٢٤) ، وقاعدة أخرى لعشيرة آل بهيش ببلاد العوامر أيضاً برقم (٢٢١) ، وقاعدة لعشيرة آل زيدان أحد أفخاذ قبيلة بني اليتيم الشهرية برقم (٢٩٠) ، وقاعدة لعشيرة بني جبير أحد أفخاذ قبيلة شهر ثرامين برقم (٢١٩) وقاعدة لعشيرة آل الدهيس الواقعة بمنطقة الأجزاء التهامية والعائدة إلى عشائر تميم بن عمرو في بلاد السراة ورقمها (١١٩) في حين أن هذه القاعدة الأخيرة

وبعد دفع المهر وعقد القران يتم الاتفاق على يوم الزواج وعلى عدد الرجال الذين سوف يصطحبهم العريس معه يوم زواجه وذلك ليكون عند ولي أمر الزوجة علم فيقوم بإعداد وليمة للعريس ومن يأتي معه من أهله وعشيرته ، وبعد تناول تلك الوليمة في بيت ولي أمر الزوجة يعود العريس ومعه زوجته إلى بيته ، وفي ذلك اليوم أو اليوم الثاني يقوم بإعداد وليمة لرجال عشيرته وأحياناً يحضر هذه الوليمة أفراد أسرة الزوجة وأحياناً أخرى يتأخرون لعدة أيام ثم يذهبون إلى بيت الزوج ومعهم بعض المال ليقدموه لزوج بنتهم وقد تعرف مثل هذه المساعدة عند أهل البلاد بأسم(رفدة).

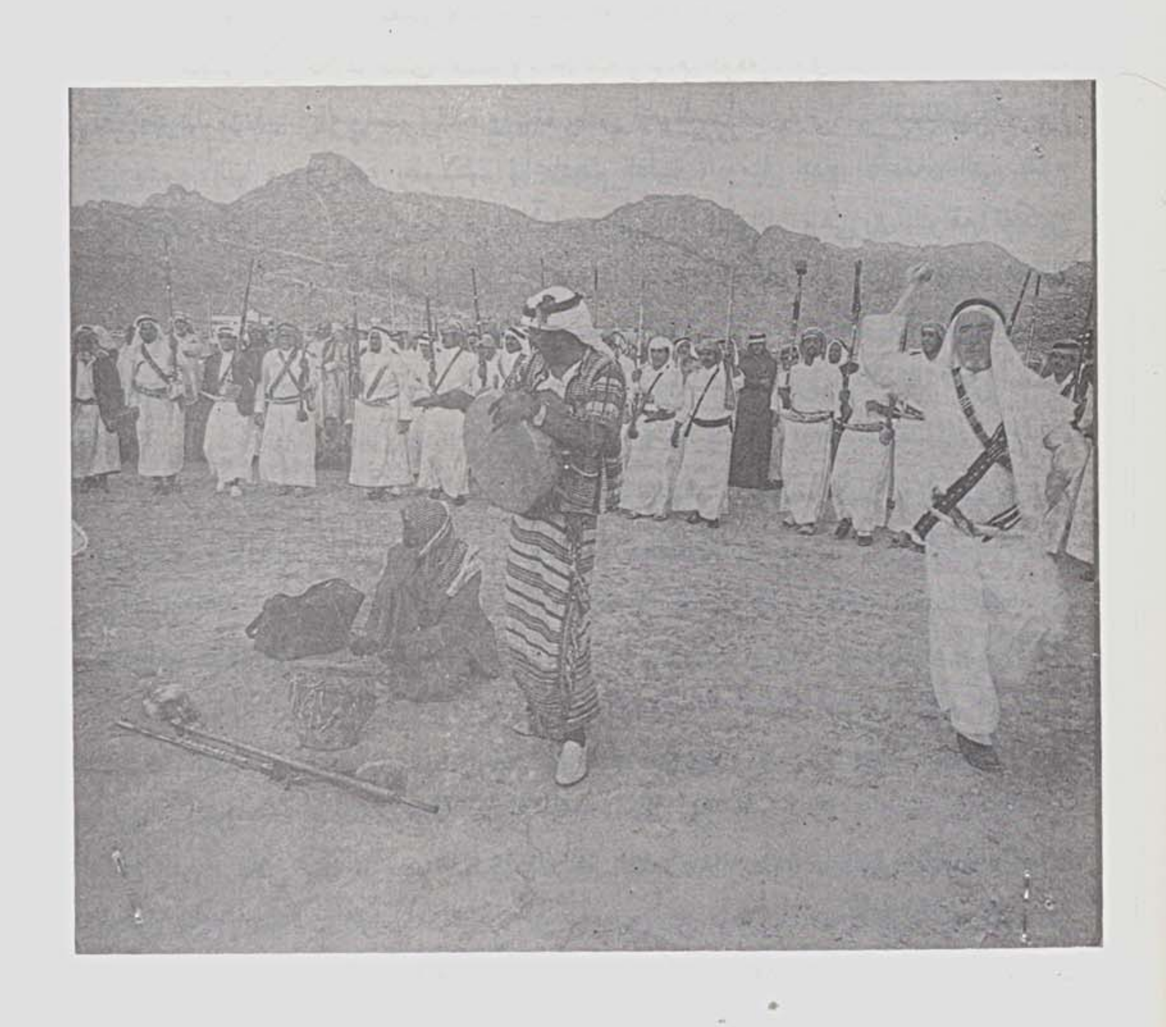
وتختلف العادات في الزواج من مكان لآخر أو من أسرة لأسرة فيفضل بعض الأفراد أو الأسر أن تقام الحفلات ، كالرقص وضرب الطبول ، في أيام زواج أولادهم وبناتهم ، وهذه الحفلات قد تُكلف أموالاً كثيرة لا يستطيع دفعها إلا المقتدر من الناس ، مع العلم أن بعض الأسر تقوم بإقامتها وهي في أمس الحاجة للمال فتتعرض بالتالي إلى التورط في الديون والخسائر التي لا داعي لها من الأساس .

ب - عادة الختــان :

كان الختان عند قبائل عسير بشكل عام شيئاً واجباً وذلك لأتباعهم مبدأ الشريعة الإسلامية ، غير أن الطريقة التي كانت تستخدم أثناء القيام بعملية الختان تختلف من أسرة لأسرة ومن مجتمع لآخر ، ففي بلاد السراة كان هناك من يقوم بطهارة أولاده في الأيام الأولى من أعمارهم ، ولكن هذه الطريقة لم تكن هي السائدة ، وإنما الشيء الذي كان يفعله أكثر أهل البلاد أن يتركوا أولادهم حتى تتجاوز أعمارهم عدة سنوات ثم يجمعونهم مع غيرهم من أولاد الفخذ أو العشيرة الواحدة فيطهرونهم بشكل جماعي في مكان ووقت واحد يلي ذلك إقامة الولائم والحفلات التي يتخللها الرقص وممارسة بعض الفنون الشعبية .

ومما سمعت من بعض المسنين في بلاد بني شهر وبني عمرو أن أولياء أمور الأولاد الذين يراد ختانهم كانوا يحددون يوماً يجرى فيه الختان لأولادهم حتى يحضر أفراد العشيرة في اليوم نفسه وعند مجيء ذلك اليوم يجمع الأولاد في مكان معين يراهم فيه من حضر من أفراد القبيلة أو العشيرة ثم يُرسلون واحداً تلو الآخر إلى الرجل الذي يقوم بعملية

قد أرفق منها صورة بمجلة الجنوب ، العدد (٦٢) ٩ ١٤٠٩ هـ ، ص ، ١٧ .



العرضة إحدى الفنون الشعبية المشهورة لدى سكان بلاد بني شهر وبني عمرو

التطهير ، ويسمي ختّان ، فيقوم بقطع الجزء الذي يرغب إزالته من جلد القضيب ، بعدها يقوم الولد المختون بالتصبر وعدم البكاء أو التألم ثم ينشد بعض العبارات والأشعار الشعبية ليعكس من خلالها مدى تحمله وشجاعته وعدم خوفه ، وفي طيات هذه العبارات والأشعار يذكر فيها اسمه واسم والده وأسماء بعض أخواله وأعمامه واسم القبيلة أو العشيرة التي ينتمي إليها منوها عن بطولاتهم وأمجادهم الطيبة ، ومثل هذه الأعمال التي يقوم بها المختون يكون قد تم توارثها من الآباء والأجداد الأوائل وهي في الواقع تعكس الشجاعة وعدم الجبن عند أهل البلاد بل تصور الصمود في المواقف الصعبة وعند ملاقاة الشدائد ، ومن قد يصاب بالاضطراب أو يصدر منه صياح أو بكاء من بين المختونين فسوف يكون عرضة للاحتقار والاستهزاء من قِبَل أفراد العشيرة أو القبيلة التي ينتمي إليها .

والشيء المؤسف حقاً أن بعض أهالي هذه البلاد وبخاصة الأجزاء التهامية منها ، كانوا أشد قساوة من أهالي بلاد السراة والأجزاء البدوية الشرقية لما كان يقوم به الختّان من عمل أثناء إجراء عملية التطهير حيث كان لا يقتصر على إزالة ما يجب قطعه من جلد القضيب وإنما كـان يقوم بسلخ جلد العانة والقضيب معاً ، ومن يتأفف أو يبكى يكون عرضة للانتقاد من قِبل الحاضرين من أفراد العشيرة ، وهذه الطريقة فيها من أساليب القسوة والعنف ما الله به عليم ، والمشاهد المتفرج ليس مثل من يجرب عملية الختان نفسها ، لكن هذه عادة يقوم بها بعض أفراد المجتمع في هذه البلاد وكانت جارية بينهم مجرى الدم ، لكن بعد توحيد المملكة العربية السعودية وتطويرها أخذت هذه الطريقة تتلاشى حتى أصبحت أثراً بعد عين ، بل وأصبح كل فرد في جميع أجزاء المملكة يختن ابنه على غرار الشريعة الإسلامية في مستشفيات حكومية دون أن يلجأ إلى تلك الطرق الوحشية والقاسية التي كان يتم مزاولتها في الماضي[1].

جـ - عـادات المـآتـم :

عندما تحدث الوفاة يكون الأقرباء وأفراد الفخذ المنتسبين إلى عشيرة الميت على مقربة من المتوفي ، فإن كان مر بمرض أقعده على الفراش يستمر رجال الفخذ والأقارب بمراقبته والسهر عنده أثناء الليل لأجل مشاركته محنته والتخفيف عليه ثم وضعه باتجاه القبلة إذا حضرته الوفاة ، وبعد موته يتم غسله وتكفينه ثم تشييعه إلى المقبرة للصلاة عليه ودفنه ،

(١) النعمي ، عسير ، ص ٥٨ ، أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٢٥ .

وهذه العادات الموجودة عند أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو مثلها مثل غيرها من القبائل والعشائر الأخرى في بلاد عسير وشبه الجزيرة العربية بشكل عام ، لكن الشيء الذي قد يخالف مبدأ الشريعة الإسلامية ويرهق أهل الميت هو بعد وفاة الميت يتحول بيت أهله وأقاربه إلى مركز ضيافة لأفراد القرية أو العشيرة التي ينتمي إليها حيث يأتون للأكل والشرب بحجة أن يبقوا إلى جانب أهل الميت لمؤاساتهم في مصيبتهم ، والأدهى والأمر من ذلك ، والذي لا يزال معمولاً به إلى يومنا هذا ، عند بعض الأفخاذ والعشائر بهذه البلاد[1]، فعندما يموت الميت في قرية معينة ثم يسمع بوفاته سكان العشائر المجاورة فيقومون بإرسال وفود من كل قرية ليعزوا في الفقيد وعند وصول كل وفد على حدة يقوم أفراده بالسلام على أفراد عشيرة الميت ، الذين هم في العادة بانتظار تلك الوفود ، وأثناء القيام بالعزاء لأفراد عشيرة المتوفي يعمدون إلى إسماعهم بعض العبارات التي تعكس حزنهم وأساهم على الميت[2]، ثم يجلسون في أغلب الأحيان لتناول وجبة غذائية عند أهل الميت وأقاربه ، وهذه الوجبة تكون في الغالب ذبائح وخبزاً وعصيداً وما شابه ذلك حيث تكلف من يقوم بإعدادها مبالغ كثيرة ، ومثل هذه الطريقة ، في حقيقة الأمر ، خاطئة ولا تتماشى مع الدين الإسلامي الحنيف ، فقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه أوصى بزيارة أهل الميت وعمل الطعام لهم ومساعدتهم في مأساتهم ، فيذكر الشوكاني في **كتاب نيل الأوطار**[3]، أن الرسول ﷺ قال ، لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب الذي استشهد في غزوة مؤتة : « **اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم** ... » وفي حديث آخر ذكره ابن ماجة عن ابن عبد الله البجلي أن الرسول ﷺ حذر من الاجتماع على أهل الميت وصنع الطعام في بيوتهم ، فهذا أمر ينافي ما يفعل بعض سكان القبائل والعشائر في بلاد عسير الذين قد يثقلون كواهل أقارب الموتى ، ولعل مثل هذه العادة تزول في الوقت القريب بإذن الله .

٦ – المذاهب والقواعد القبلية :

كانت القبائل ولازالت تمثل دوراً كبيراً في مجتمع الجزيرة العربية ، لما تمتاز به من

---

(١) في أواخر العقد الأول من القرن الخامس عشر بدأ الناس بهذه البلاد يتعرفون على الجانب الصحيح الذي يتفق مع المنهج الإسلامي الصحيح فيما يخص الجنائز وما يترتب من أعمال بعد وفاة الميت فيقومون بممارستها وتطبيقها .

(٢) ومن العبارات التي تقال في العزاء « السلام عليكم ، أحسن الله عزاكم ، عظم الله أجركم ، غفر الله لميتكم ، ما عاد جابركم إلا الله ... » .

(٣) انظر محمد بن علي الشوكاني . نيل الأوطار (بيروت : دار الكتب ، ١٤٠٣/ ١٩٨٣م) جـ٤ ، ص ٩٧ .

تنظيمات ومذاهب توضح مدى التكافل والتعاون بين أفراد القبيلة الواحدة في الماضي . فكانت القبائل والعشائر في أمس الحاجة إلى نظام ومذهب يتبعه ويسير على منواله أفراد العشيرة الواحدة من أجل حفظ حقوقهم ، وإيجاد الأمن بينهم ، وحمايتهم من الظلم والجور والعدوان الذي قد يحدث من بعضهم على بعض ، ومن المعروف أن نظام السلب والنهب والفوضى كان السائد بين القبائل بشكل عام ، لكن أبناء بعض العشائر والقبائل كانوا يضعون بعض المذاهب والقواعد الضابطة لشئون حياتهم والهادفة لحمايتهم مما قد يهدد أمنهم ويقلق راحتهم ، وكون دراستنا مركزة على بلاد بني شهر وبني عمرو ، فسوف نورد في الصفحات القادمة بعض النماذج من المذاهب والقواعد التي عثرنا عليها على هيئة وثائق عند بعض العشائر من هذه البلاد .

عشيرة بني كريم التي أشرنا إليها عند حديثنا عن عادة الزواج في صفحات سابقة من هذا الفصل ، رأينا بعض البنود القبلية التي اتفق عليها أفراد تلك العشيرة ، وبخاصة فيما يتعلق بالمهور وعادة الزواج ، لكن هناك بنوداً تمس جوانب أخرى في حياتهم كانت أيضاً قد أُلحقت ضمن قواعدهم القبلية ، ففي القاعدة التي بتاريخ ١٢ رجب ١٣٩٣ هـ ورد العديد من البنود التي تصور مدى التكافل بين أفراد تلك العشيرة ثم حرصهم على إيجاد الأمن وعدم انتشار الفوضى بينهم ، ومن تلك البنود ما يأتي : « ..... **حينما يتوضح[١] أن امرأتا[٢] تكلمت على أحد من الجماعة أو من القبيلة أو غيرهم[٣] فيكون الجزاء ذبيحة وتوابعها[٤]، ويشمل هذا الجزاء النساء والأولاد اللذين[٥] يبلغون من العمر عشر سنوات . أما جميع ما يحدث من الرجال الكبار البالغين فحسب ما تكون التخطئية[٦] يقوم الجماعة بالفرض على المتعدي[٧] بما يرونه مناسباً وهذا شيء عائد لذماتهم ، وفي حالة رفض المتعدي علم جماعته[٨] فيُبلّغون القبيلة[٩] بالحضور إلى القرية التي حدث فيها الخلاف وهم يحكمون[١٠] فيما حدث بين**

---

(١) يتضح . (٢) امرأة .

(٣) أي على أحد من أفراد القبيلة التي أصدرت القاعدة أو غيرهم من أفراد القبائل أو العشائر المجاورة .

(٤) أي من يثبت عليه الحق فعقابه أن يذبح ذبيحة ويقدم معها ما يلزم من توابع أثناء الطبخ ، كالخبز أو العصيد وما شابه ذلك .

(٥) الذين . (٦) أي ما يرتكبون من خطأ . (٧) أي تحديد العقوبة على من صدر منه الاعتداء .

(٨) أي رفضه بما فرضوا عليه من عقوبات . (٩) يخبرون أفراد القبيلة ليجتمعوا ويناقشوا المشكلة .

(١٠) ليحكموا .

[illegible] على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يشهد من يقف عليه انه لما كان يوم السبت اجتمعوا كعدد من بني قيس [illegible] الجميع على [illegible]
[illegible] بني قيس [illegible] في جميعها [illegible] جميع [illegible]
[illegible] ثلاثة [illegible] وان [illegible] في [illegible]
[illegible] فيقطعون في [illegible] فان [illegible] فالهم الجلد وان [illegible]
[illegible] اهل [illegible] في [illegible] وان [illegible]
[illegible] وماذا [illegible] على [illegible]
[illegible] دم [illegible] قبيلة [illegible] الدم [illegible] واما من [illegible]
[illegible] رفيقه [illegible] فنكاله بقره [illegible] على رفيقه فنكاله بقره وان [illegible]
[illegible] في مقام [illegible] بني قيس فنكاله [illegible]
[illegible] على الغانم [illegible] ومن [illegible] عبدالله احمد [illegible]
[illegible] ومن [illegible] ومحمد [illegible] علي بن [illegible]
[illegible] من رفيقه [illegible] يقوم الكفلا [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] حمدان [illegible] بن يحيى
عبدالله مرعي وراشد بن قاسم وعبدالعزيز بن احمد ومحمد [illegible] وصالح [illegible] الشاهدين والسلام

يوم السبت ماضي ثلاثة ايام من شهر ربيع اول سنة ١٣٢٧

عبدالعزيز بن احمد — محمد بن ناصر — راشد بن قاسم — عبدالله بن يحيى — محمد بن صالح

قاعدة قبلية لعشيرة بني قيس في تهامة بني عمرو عام ١٣٢٧هـ

الطرفين ويكون المسئول عن نفقة القبيلة[1] المخطـىء والمتسبب في حضور القبيلة[2]... حينما يكون فيه زواج أو مجمع للقبيلة أو ضيوف أجانب فمن المستحسن منع جميع الأولاد الصغار من الحضور ومن يخالف ما ذُكر فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها .. »[3]، وهذه البنود هي من ضمن بنود أخرى كانت العشيرة نفسها قد صاغتها في القاعدة التي بتاريخ ١٣٨٦/٤/٧هـ والتي أوردت فيها : « ... **أما من تعدى على رفيقه[4] فقد قررنا على من مد عصاه ولم يضرب بها ففيها ذبيحة ، ومن ضرب بها ففيها ذبيحتان ، وأما من سل خنجره[5] على رفيقه فتكسر الخنجر ويذبح بقرة ، أما إذا حدث كلام غير لائق من رجل على امرأة بما ليس فيها[6] ففيها ذبيحة ، وإذا تعدت امرأة بلسانها أو يدها على رجل أو امرأة ففيها ذبيحتان ، ومن تعدى في شرب[7] رجل على بئر ولم يكن له الشرب ففيها ذبيحة ، ومن تعدى في قطع شجر محجور[8] ليس له ففيها ذبيحتان ، وإذا طرد شخص ضيفانه[9] والنوبة[10] فيه فيذبح مع النوبة ذبيحة أخرى ... »**[11] ثم ختمت هذه الوثيقة بعدد من أعيان وعقلاء القبيلة حيث أورد كل واحد منهم اسمه وتوقيعه دلالة على موافقتهم على ما ورد بهذه القاعدة .

وفي قاعدة أخرى لقبيلة آل بهيش من منطقة العوامر ببلاد بني شهر أشار فيها أفراد وأعيان تلك القبيلة إلى أشياء عديدة لا تكون بعضها مختلفة عما أشرنا إليه في القاعدتين السابقتين ، إلا أن فيها بعض التفصيلات التي تبين بعض المشكلات التي يقابلها أهالي هذه القبيلة ثم معالجة تلك المشاكل ومعاقبة من يتسبب في إحداثها وسنورد جزءاً من هذه القاعدة غير المؤرخة ، لكنه يبدو من خط الوثيقة ومن بعض المعلومات التي قد وردت بها أنها تعود إلى النصف الأخير من القرن الرابع عشر ، ومن هذه القاعدة ما

---

(١) أي عن اجتماع القبيلة لأجل حل المشكلة التي تسبب فيها المخطىء .

(٢) في اجتماع القبيلة .

(٣) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٠٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم ، عبد الله بن سكوت العمري .

(٤) يقصد أحد أفراد عشيرته .

(٥) أي إخراجه من غمده .

(٦) أي سبها بما ليس فيها .

(٧) يقصد بالشرب هنا أي الدور والفترة الزمنية التي يحق لصاحب السانية أن يأخذهما ليسقى زرعه من البئر .

(٨) أي ممنوع قطعه .

(٩) ضيوفه .

(١٠) النوبة هي ذبيحة يقوم بتقديمها رب الأسرة للضيوف ، وهي واجبة على كبار العشيرة حيث كل بيت من بيوت العشيرة ملزماً بتأديتها وقت طلبها من قبل أفراد القبيلة أو العشيرة .

(١١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم عبد الله بن سكوت العمري .

يأتي : « يعلم به من يراه ويقرأه من قبيلة آل بهيش أن هذه القاعدة توضح قانوناً خاصاً لصيانة مذهب القبيلة وعليه فقد اجتمعنا يا كافة[1] قبيلة آل بهيش وقررنا كتابة هذه القاعدة برضاءنا[2] ونحن جميعاً في الحالة المعتبرة شرعاً . أولاً : الذي يعتدي على رفيقه فيها بقرة والحذفة[3] مقابلها شاه ، وإذا بدأ دم رفيقه بقرة ... ومن نصب على جنبيته ولم يسلها[4] فيها شاتان ومن سلها ولم ينطى بها[5] فيها بقرة وإذا انطأ[6] بها فيها كسرها وبقرة والبندقية كذلك مثل قانون الجنبية ، ومن سرّق رفيقه وليس سارق فيها شاتان ، وكذلك من زلك[7] على رفيقه كذلك فيها شاتان ومن سرق بيت رفيقه[8] فيها اثنا عشر ريال فرانسي ونكال[9] بقرة ودفع البشارة[10] وإعادة السرقة سواء كان ذلك في المنزل وألا خارج عنه ، ومن هتك رفيقه[11] فيها بقرة وإذا احبلها فيُجبر يتزوجها ويُنكل ببقرة ويجلد بما حكم الله به ، وإذا قاومت المرأة الرجل[12] فيها بقرة وإذا زلكت[13] فيها شاتان ، والرجل الذي يقاوم المرأة ويضربها فيها بقرة ، والرجل الذي يتعدى على لازمة[14] رفيقه قصده شراؤها من أي شيء كان نكاله شاتان ويترجع[15] ماله من الذي أعطاه في مدة شهر واحد وإذا كان صاحب اللازمة متغيب[16] فله مدة حتى يبلغه الخبر ، وإذا اختصم اثنين[17] وحضر إنسان ثالث فيعتبر فرّاع[18] ومن فجر ذمة رفيقه[19] فيها بقرة ، وإذ خُصم

---

(١) جميع . (٢) برضائنا .
(٣) أي من يحذف أحد أفراد قبيلته بحجر وما شابه .
(٤) أشار على شفرته بمحاولة إخراجها من غمدها .
(٥) أي ولم يضرب بها . (٦) أي ضرب بها . (٧) أي تكلم وشم .
(٨) أي من اعتداء على بيت أحد أفراد عشيرته بالسرقة أو اختلاس أمواله وحقوقه .
(٩) عقوبة للمعتدي وفي الغالب تكون ذبيحة أو أكثر .
(١٠) أي دفع مال أو ما شابه لمن أخبر عن السارق وما قام به من سرقة .
(١١) أي اعتدى على العرض ، من زوجات أو أخوات أو بنات أو غيرهن .
(١٢) المقصود تضاربت المرأة مع الرجل في القبيلة .
(١٣) أي تكلمت عليه وشتمته .
(١٤) اللازمة يقصد بها السلعة ، كالحيوانات وغيرها ، أو بعض البيوت والمزارع وما شابهها ، حيث الأفضلية في شرائها للجار أو القريب بالنسبة للبائع .
(١٥) يسترجع . (١٦) غائب . (١٧) اثنان .
(١٨) أي مصلح بين المتخاصمين .
(١٩) أي من تجنى وظلم أحداً من المتخاصمين اللذين أصلح بينهما .

الرفيق عند طارفه[1] أو في سوق فذلك في رءوس القبيلة ...»[2] ثم تستمر هذه القاعدة في ذكر شمولها وسريان مفعولها على كل أفراد قبيلة آل بهيش في كل من الأجزاء السروية والتهامية ثم ختمت بأسماء أعيان وعقلاء القبيلة مع تواقيعهم دلالة على إقرارهم بما فيها .

وهذه القواعد والمذاهب التي أشرنا إليها ليست إلا شريحة بسيطة من صور التكافل الإجتماعي بين أفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة ، علماً أن لدى الباحث قواعد ومذاهب أخرى تم العثور عليها لدى عشائر وقبائل أخرى من البلاد العسيرية[3]، وكلها تكاد تكون قريبة في بنودها وتفصيلاتها من تلك القواعد والمذاهب التي أشرنا إليها في الصفحات السابقة ، مع أن الكثير من العشائر والقبائل قد لا يكون لدى أفرادها قواعد مكتوبة ، لكن لديهم أقوال واتفاقيات يحرصون من خلالها محاربة الظلم وحفظ الأمان لجميع سكان القبيلة أو العشيرة الواحدة ، ومما قد لمست من خلال البحث في المذاهب والقواعد القبلية أستطيع القول بأنها تحتاج إلى دراسة مستفيضة ، فياحبذا أن يظهر أحد الباحثين ليستكمل هذا الجانب فيصور لنا أحد الجوانب الحضارية لدى القبائل العسيرية أو القبائل في المملكة العربية السعودية ، وبهذا نكون قد عرفنا أهمية هذه القواعد القبلية ومدى فاعليتها في إيجاد الأمن ومحاربة الظلم والقضاء على الاضطراب والفوضى بين أفراد العشائر والقبائل العربية في بلاد شبه الجزيرة العربية .

كما أن القواعد والمذاهب القبلية لا تكون مقتصرة على نوعية وأسلوب تلك القواعد التي سبق الإشارة إليها ، ولكن هناك قواعد أخرى تتضمن عقد أحلاف قبلية بين أكثر من عشيرة ، أشار إلى ذلك بعض الوثائق المحلية التي تم العثور عليها ، فهناك وثيقة بتاريخ شهر رجب عام ١٣٢٧هـ تنص على عقد حلف قبلي بين عشائر الكلاثمة ، وبني بكر وآل بن رياع المنتسبة إلى شهر ثرامين ، أحد أقسام بني شهر الرئيسة في منطقة السراة[4]، كما أن هناك وثيقة أخرى بدون تاريخ[5] تشير إلى إيجاد تحالف قبلي بين بعض

(١) أي عشيرة أو قبيلة أخرى .
(٢) لدى الباحث صورة من هذه الوثيقة برقم (٢٢١) حصل عليها من شيخ آل بهيش حسن بن عبد الله بن راشد .
(٣) قاعدة لعشيرة آل زيدان بقبائل بني اليتيم الشهرية ورقمها (٢٩٠) وقاعدة لعشيرة بني مشهور من بلاد العوامر الشهرية ورقمها (٢٢٤) وقاعدة لعشيرة بني جبير بقبائل شهر ثرامين الشهرية ورقمها (٢١٩) وقاعدة لقبائل شهران بلاد عسير ورقمها (٣٠٨) .
(٤) الوثيقة الأصلية لدى الباحث ورقمها (٢٤ أ) .
(٥) من خط الوثيقة وأسماء الأشخاص الذين ذكروا بها يبدو أنها تعود إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

بموجب القاعده بانه قد سار بيننا يا جماعة الحصنه فصومن في جهتنا دوله في النوب وفي سرقهم

ما يلزم للولايه في لوازم الاسلام والمسلمين وجعلنا كفلنا على من يمنع على النسا ونوبه او يتلى

او يخالف عن القبيله فيما يرضي الله ثم رسوله لان حلاه ولاحرزنا ولا من نوب فيما يصلح للاسلام

والمسلمين والكفلا من خالف منهم وخرج نفسه فنكاله عشره ريال لبيت المال وان قاموا الكفلا ومنع

راعي النوب والدول فيقطعون في ظهره بموجب الحق الشرعي وعقوبته من الحكومه وكل شي على موجبه

الفصل واسامي الكفلا من اهل الجبل سعيد بن بطحان وعبدالله بن سيران وهندي ومحمد بن احمد ومن

ال محمد الدخول علي ولد ابن شقفان وحسن ابن اقبص ومحمد بن شريف وسعيد بن حسن وعلي بن

احمد ومن اهل امذفر علي ابن سعيد وعالي ابن محمد وحسن ابن جعفان وسعيد ابن منصور ومن

محايل ومن اهل احشانه ذيبان ومحمد ولد ابن احمد وعلي بن احمد وسعيد ابن محمد وعبدالله

ابن محفوظ وهادوا الكفلا على ما ذكر علاه بحضرة الله ثم من خلقه فايز ابن غرم ومحمد

ابن عجلان وعجلان ابن يحيى وعبدالله بن سعيد بطلان ومحمد ابو زرعه ومحمد ابن سعيد واحمد بن

ضبعان ومحمد ابن عايض وفتيه والله خير الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

بما ذكر صح — محمد ابن يحيى — محمد ابن عايض — ابو زرعه — ابن قبطان — سعيد بن علي

قاعدة قبلية للحُصنة أحد أفخاذ عشيرة عبس بالأجزاء التهامية من بلاد بني شهر ١٣٤٦هـ

العشائر الشهرية والعمرية ، وقد نصت الوثيقة على ما يلي : « **لقد اجتمع رأي الكلاثمة وبني بكر وبني كريم وآل زيدان وآل بن رياع وسار[1] الاجتماع على رفق[2] بين الكلاثمة وبني كريم ، أول ما يكون تقوى الله ورسوله ومن عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ، وجعلنا الكفلاء على ذلك آل سلامة[3] على الكلاثمة وآل مقبول[4] على جملت بني كريم فمن خالف علمنا وتعدى عهد الله فله سبعت[5] أثواب سود[6]... وإذا وقع واقع[7] فهو عند قيل[8] الثمانية[9] من الجميع ، أكبر ما يكون الرقاب الله لا يقدر سوء ولا مكروه ، أو ما دون ذلك من علم يخالف في الرفق ففيه قيل الثمانية ونسأل الله يجعل جمعنا هذا جمعاً مبروكاً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم** »[10].

والفرق بين ما أشارت إليه هاتان الوثيقتان الأخيرتان وبين القواعد والمذاهب التي أشرنا إليها سابقاً ، أن هاتين القاعدتين الأخيرتين توضحان شروطاً واتفاقيات بين عشائر متعددة ، ربما تكون متباعدة في الأوطان والنسب ، لكن الحاجة دفعتهم إلى عقد أحلاف بينهم ليحفظوا السلامة والأمن وعدم الاعتداء من بعضهم على بعض ، بل وللعمل يد واحدة ضد من يسعى للتعدي عليهم ، وقد ظهر ذلك واضحاً في الوثيقة السابقة والمشار إليها بتاريخ رجب عام ١٣٢٧هـ[11]، إذ ذكر في مطلعها إنما وجب « **تحريره وتعطيره بأن يا ثلاث القبائل الكلثومي والبكري والرياعي صار بيننا قول وعمل وعدنا رفاقه[12]،دم ودسم وإخوان وعلى الحق أعوان** .. » ثم استطردت الوثيقة في ذكر بنود التحالف بين تلك العشائر المتحالفة ، ومثل هذا النوع من هذه القواعد كان معمولاً به بشكل واسع في الوقت السابق لتوحيد المملكة العربية السعودية على يد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، طيب الله ثراه ، ولكن بعد توحيده للبلاد ثم مجيء

---

(١) وصار . (٢) يقصد به تحالف وتعاون .

(٣) قرية من قرى الكلاثمة بالسراة . (٤) قرية من قرى بني كريم بالسراة . (٥) سبعة .

(٦) عقوبة له دلالة على مخالفته لأقوال من وضع القاعدة .

(٧) أي حدث أو أمر ما . (٨) حكم .

(٩) كان هناك ثمانية أشخاص يتم اختيارهم من العشائر المتحالفة أو من العشائر التي أشرفت على تحالف أي عشيرتين أو أكثر ، وهؤلاء الثمانية أشخاص يكون لديهم الصلاحيات ، من قبل من اختارهم ، في إصلاح المشاكل وفرض العقوبات على من يرتكب خطأً يستحق العقاب عليه .

(١٠) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٠) أخذت من صورة أخرى لدى علي محمد فائز العسبلي بالنماص .

(١١) ورقمها لدى الباحث (٢٤ أ) . (١٢) أي أصبحنا أعوان وأصحاب .

أنجاله الكرام من بعده قُضى على تلك التحالفات ، وخصوصاً ما يثير منها للفتن ويثير العصبيات القبلية التي لا فائدة ولا جدوى من ورائها كما أن ضم البلاد جميعها تحت حكومة واحدة وراية واحدة تحكم بشرع الله وسنة رسوله ﷺ سبب عدم فاعلية مثل تلك الأحلاف القبلية التي كانت تعقد بين العشائر المختلفة في البلاد .

أما القواعد والمذاهب القبلية التي قد يُصدرها أفراد العشيرة أو القبيلة الواحدة فلا زال العديد منها ساري المفعول إلى يومنا هذا ، بل إن بعض العشائر التي ليس لديها قواعد مكتوبة صارت تحذو حذو العشائر التي تمتلك قواعد ومذاهب قبلية ، ولا مانع في العمل بمثل هذه القواعد مادامت لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية ومبادئها ، كما لا تتعارض مع سياسة المملكة العربية السعودية التي منهجها ودستورها القرآن الكريم والسنة النبوية .

الفصل الخامس

الحياة الأقتصادية :

١ - حرفة الرعى
٢ - الزراعة
٣ - الحرف اليدوية

أ - دباغة الجلود وخرازتها
ب - التجـارة
ج - النسيج والخياطة والصباغة
د - الحدادة
هـ - الصياغة
و - حرف أخرى .

٤ - التجـارة :
أ - الطرق التجارية
ب - الأسواق
ج - الصادرات والواردات
د - الأسعـار
هـ - العمـلات
و - الاوزان والمكائيل والمقاييس .

٥ - العقبات المواجهة للحياة الإقتصادية .

الحيـاة الإقتصاديـة

نستطيع القول والتأكيد على أن كل المهن والحرف كانت متوفرة بمنطقة بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين السابقين ، ومن أهم تلك المهن التي سوف نناقشها في هذا الفصل هي : حرفة الرعي ، والزراعة ، والحرف اليدوية ، والتجارة .

١ - حرفة الرعـي :

مهنة الرعي كانت سائدة ومنتشرة في كل أجزاء البلاد ، لكنها كانت بشكل مكثف في المناطق البدوية الشرقية ، لأنها كانت حرفة السكان الأساسية بتلك الأجزاء ، وذلك لأنهم كانوا بدواً رحلاً يتنقلون من مكان لآخر بحثاً عن الكلأ والماء لمواشيهم التي جلها من الماعز والضأن والإبل .

أما الأجزاء السروية فالوضع فيها يختلف نوعاً ما عما عند السكان بالمناطق الشرقية ، لأن المهنة الأساسية لأهل هذه الأجزاء كانت الزراعة ، لكن كان البعض منهم يمتلك المواشي المختلفة إلى جانب عملهم بالزراعة ، وهذه المواشي ، كالأبقار ، والأغنام ، والإبل ، والحمير ، كان يتم رعيها في بعض الجبال والأودية من المنطقة السروية نفسها ، أو قد يذهب بها أصحابها خلال بعض أشهر السنة إما إلى منطقة الأصدار في الأجزاء الغربية أو إلى البوادي في الأجزاء الشرقية من البلاد . فكان سكان الأجزاء السهلية التهامية مثل أهل السراة يمارسون حرفتي الرعي والزراعة في آن واحد ، فتراهم يمتلكون الضأن والأبقار والماعز والحمير ليرعوها في منطقة سكنهم بالسهول ، أو يتجهوا بها إلى منطقة الأصدار ليشاركوا أهل السراة بها في مهنة الرعي .

كل هذه الثروات الحيوانية التي كانت توجد بالبلاد المخصصة للدراسة خلال القرون السابقة ، أصبحت في يومنا هذا شبه معدومة ، لأن في العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر تحسّنت وتطورت الأوضاع الاقتصادية في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية ، كما أن تدفق البترول في أرض المملكة أثر على مهن الناس في أنحاء البلاد ، فكان من أولئك الناس الذين تأثروا رعاة ومالكوا الحيوانات والمواشي في كل مكان حيث سعوا إلى بيع مواشيهم والتحقوا بالوظائف الحكومية أو عملوا بمهن أخرى كالزراعة والتجارة وغيرهما .

٢ - الزراعــة :

مهنة الزراعة لم تكن موجودة إلا عند سكان السراة والمناطق السهلية من تهامة حيث كانوا يزرعون القمح والذرة البيضاء والحمراء والشعير والعدس واللوبياء والحلبة والدخن والسمسم ، كما يوجد في هذه الأجزاء أيضاً بعض أشجار الفاكهة ، كالعنب ، والتين الشوكي ، (البرشوم) والخوخ والرمان والزيتون واللوز والموز والبن والتين ، وكل هذه الفواكه والمحاصيل الزراعية تعتمد في سقايتها إما على مياه الأمطار الموسمية أو على مياه الآبار أو الوديان القريبة من الأراضي الزراعية .

لم يكن هناك أساليب ووسائل متقدمة تخدم المزارعين في حراثة وسقاية الأرض ، وإنما كان هناك طرق تقليدية تتمثل في المحراث الخشبي الذي تسحبه الحيوانات أثناء حراثة الأرض أو في السواني التي تجرها الأبقار والجمال أثناء رفع المياه من الآبار لسقي المزارع .

وكون بلاد السراة من قبائل بني شهر وبني عمرو غنية بالمياه والأرض الصالحة للزراعة ، فالحبوب بها تكفي لسد حاجة سكانها ، بل ويُصدّر منها كثير من القمح والشعير والذرة إلى الأسواق الداخلية في منطقة عسير ، أو الخارجية في أرض الحجاز واليمن ، كما أن أهالي هذه البلاد أيضاً كانوا يمونون الجيوش العثمانية المحاربة التي جاءت إلى ديارهم خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة ، ويبدو ذلك واضحاً من التصرف الذي قام به القائد التركي أحمد باشا عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م عندما طلب من بعض عشائر بني عمرو تموين جيشه بالحبوب ، كما كانوا يفعلون من قبل ، لكنهم امتنعوا ورفضوا تلبية طلبه فلم يكن بوسع ذلك القائد التركي إلا أن يذهب مع بعض رجاله إلى بلاد بني عمرو لمحاربة تلك العشائر[1].

من مظاهر التعاون الزراعي عند أهل هذه البلاد أنهم كانوا يتعاونون أثناء حرث الأرض وحصاد المحاصيل الزراعية وتعاونهم لم يكن فقط بخدمة بعضهم البعض من حيث الحرث والحصاد ، لكن كانوا يتبادلون الأبقار والحمير والجمال التي يحرثون عليها ، بل ويستعير بعضهم من بعض الحبوب واللوازم التي يحتاجها الواحد منهم أثناء عمليات الحرث والسقاية والحصاد .

تلك الأساليب والطرق الزراعية التي كانت تستخدم في الماضي أصابها الاندثار

(١) انظر ، عسيري ، عسير ، ص ، ٢٠٦ ، ٢٣١ .

والفناء وذلك لنفس الأسباب التي ذكرنا أثناء الحديث عن تدهور وانعدام حرفة الرعي مع أن المزارعين في ظل حكومة المملكة العربية السعودية قد وجدوا التشجيع والمساعدات الكثيرة[1] لكنهم لم يستفيدوا من ذلك ، ومن يشاهد الأراضي الزراعية بهذه البلاد في وقتنا الحالي يجد أن معظمها صارت خالية من الزراعة ، ثم أن أصحاب الكثير منها حولوها إلى أراضٍ عمرانية وتجارية .

٣ - الحرف اليدوية :

الحرف اليدوية في ديار بني شهر وبني عمرو كانت إحدى المصادر التي يقتات منها عدد كثير من السكان ، كما أنها كانت من الأعمال الضرورية التي يستلزم مزاولتها سواء على المستويين ، الفردي أو الجماعي ، وذلك للحاجة الماسة لما يتم إنتاجه منها ، وكون عدد تلك الحرف اليدوية التي يتم مزاولتها في البلاد كثيرة ، فسوف نقصر حديثنا على أهمها مثل : دباغة الجلود وخرازتها ، والنجارة ، والنسيج والخياطة والصباغة ، والحدادة ، والصياغة ، وحرف أخرى متنوعة .

أ - دباغة الجلود وخرازتها :

من المتبع في مزاولة حرفة الدباغة أن تتوفر المواد الأولية ، كجلود الحيوانات ، والمواد التي تُوضع على الجلود أثناء دباغتها ، والجو المعتدل والمناسب لتجفيف الجلود وتهويتها بعد دباغتها ، وكل هذه الدعائم الأساسية للدباغة كانت متوفرة في منطقتي بني شهر وبني عمرو ، فالحيوانات الأليفة والوحشية كانت موجودة بكثرة في جميع أجزاء البلاد حيث يتم ذبحها وأكل لحومها واستخدام جلودها في الدباغة ، كما أن المواد والمستلزمات التي يحتاجونها أثناء الدباغة توجد في أوراق شجر القرظ والسدر والشث والسَلم ، الذي يوجد في منطقتي الأصدار والأجزاء البدوية الشرقية من البلاد[2]، حيث كان يتم العثور عليها ووضعها مع الجلود في ماء لكي تختمر عدة أيام ، ثم تُخرج الجلود فتُنظّف من الأوساخ والدهون التي بها ، وبعد ذلك تُعرّض للشمس والهواء بعض الوقت حتى تصير صالحة للاستخدام[3].

---

(١) وهذه المساعدات كثيرة منها إعطاء القروض لمن يريد حفر بئر زراعية أو شراء آلة تُستخدم في الحراثة أو السقاية ، كالحرثات أو مضخات المياه ، كما يتم شراء المحاصيل الزراعية من المزارعين بأسعار جيدة .

(٢) انظر تعريفات دقيقة لأسماء هذه الأشجار في تاج العروس ، للزبيدي ، وفي لسان العرب لابن منظور .

(٣) هناك بعض المصادر ذكرت تفصيلات للطريقة المستخدمة في دباغة الجلود ومن هذه المصادر ، أبو حنيفة أحمد

وبعد الانتهاء من مرحلة الدباغة تأتي المرحلة الثانية وهي الخرازة حيث يقوم بعض المتخصصين بصناعة الجلود المدبوغة ، فيعملون منها أشكالاً عدة مثل أثاث البيوت أو أدوات للأكل والشرب أو أغراض أخرى تُستخدم في الأعمال الرعوية والزراعية والتجارية وغيرها .

ب - النجـارة :

إن توفر الأشجار المتنوعة في بلاد بني شهر وبني عمرو ، وبخاصة في بعض الغابات ببلاد السراة وبمنطقة الأصدار منها ، ساعد النجارين الذين كانوا يقومون بصنع أدوات خشبية ، متنوعة الأشكال والأغراض ، لأجل سد حاجاتهم وحاجة غيرهم من سكان البلاد ، ومما كانوا يقومون بصنعه الأبواب والنوافذ وبعض أدوات الزراعة والطبخ والغسل وما شابه ذلك ، وقد يلاحظ ما كان ينتجه أولئك النجارون المحليون من خلال مشاهدة بعض المتاحف الشعبية المحلية التي قام بجمعها وترتيبها بعض أبناء منطقة السراة ، حيث يوجد بها أقسام تُمثل الأدوات والأثاثات الخشبية التي كان يتم صناعتها محلياً[1].

جـ - النسيج والخياطة والصباغة :

هذه المهن مترابطة بعضها مع بعض لهذا أوردناها تحت عنوان واحد ، فمهنة النسيج لم تكن متوفرة ونشيطة في البلاد خصوصاً إذا قارناها بمن كان يزاول تلك المهنة في المدن الكبرى كمكة والمدينة في شبه الجزيرة العربية أو كالقاهرة وبغداد ودمشق في العالم الإسلامي[2]، وإنما كان هناك بعض الجهود الفردية ، وبخاصة عند أهل البوادي الشرقية الذين كانوا يعتمدون على التنقل والترحال ، فكانوا بطبيعة الحال يقومون بنسج بيوتهم من أصواف الأغنام والجمال ، كما كان هناك أيضاً بعض السيدات اللاتي يقمن بعمل بعض المنسوجات الخاصة لهن ولأفراد بيتهن ، مع العلم أن أغلب الثياب والألبسة التي

الدينوري ، كتاب النبات ، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ، تحقيق برنهارد لفين (بفيسبادن ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ص ١٠٤ - ١٢٠ ، أبو الحسن علي بن سيده ، كتاب المخصص (القاهرة : مطبعة بولاق ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م) جـ٤ ، ص ١٠٤ - ١١٦ .

(١) من تلك المتاحف ، متحف بمنطقة تنومة لصاحبه فائز عبد الله الشهري ، ومتحفان آخران ، أحدهما بمدينة النماص لصاحبه عبد الله بن عثمان الشهري ، والآخر بقرية الحِلقة بعشيرة آل زيدان من قبائل بني التيم الشهرية لصاحبه حسن أحمد فضل الشهري .

(٢) انظر تفصيلات أكثر عن مهنة النسيج ومراكزها في العالم الإسلامي بكتابي : Robert Bertram Serjeant. Islamic Textiles: Material For a History up to the Mongol Conquest (Beirut, 1972); Ahsan, Social Life, PP. 67-70.

كان يلبسها أهل البلاد كان يتم إستيرادها من الأسواق وبعض المراكز الحضارية داخل وخارج منطقتي الحجاز وعسير .

والألبسة التي قد يتم إستيرادها يكون بعضها جاهزاً للاستخدام لأنها مرت بمرحلة التفصيل والخياطة بنفس المراكز التي تم استيرادها منها ، في حين أن الذي لم يُفصل ويُخيط فقد يُستورد القماش وهناك من بين سكان بني شهر وبني عمرو من يقوم بتفصيله وخياطته سواء كان من المختصين العاملين بالخياطة كمصدر رزق يعيشون من ورائها أو من الآباء والأمهات الذين كانوا يخيطون ألبسة أفراد أسرهم بأنفسهم .

أما صباغة الألبسة فلم تكن متطورة ، وإنما كان القليل من سكان البلاد يحصلون على النيل أو بعض النباتات الصالحة للصباغة[1]، فيُغيّرون بها ألوان ملابسهم إلى ألوان أخرى يحبونها ، كالأزرق والأصفر والأسود وغيرها .

د - الحدادة :

كان الحدادون متواجدين بشكل لا بأس به ، ومهنتهم صناعة وتشكيل الحديد لأغراض شتى سواء كانت الأعمال زراعية أو تجارية أو عمرانية وما شابهها ، لكن العقبة التي كانت تقابل العاملين بهذه المهنة هي عدم توفر الحديد لذا كانوا يسعون إلى إستيراده من الأسواق والمراكز التجارية الكبرى في شبه الجزيرة العربية ، ولكن مع هذا أيضاً فقد كانوا لا يسدون حاجة سكان البلاد من آلات وأدوات جديدية يستخدمونها في حياتهم اليومية .

هـ - الصياغـــة :

كانت مهنة الصياغة محدودة ، والعاملون بها قلة ، وعملهم هو صياغة الأدوات الفضية كالحلي ، والعصائب ، والخواتم ، والخلاخل والخناجر ، والسيوف وغيرها[2]، كما أن مشكلة العاملين في الصياغة كانت كمشكلة العاملين في الحدادة وتلك المشكلة تتمثل في قلة الخامات الذهبية والفضية التي تُمكن أصحاب الحرفة من مزاولة مهنتهم .

و - حـرف أخـرى :

أعداد أخرى من المهن كانت موجودة لدى سكان البلاد ، أمثال حرفة بناء البيوت

---

(١) هناك العديد من النباتات الصالحة لصباغة الملابس ، قد أوردها ، الدينوري ، كتاب النبات ، تحقيق برنهارد لفين ، ص ١٦٥ - ١٨٥ .

(٢) من يتمكن من زيارة المتاحف السابقة الذكر ، فسوف يجد بها العديد من الأدوات الفضية التي تم صياغتها محلياً .

وتزيين وتشكيل جدرانها من الداخل والخارج ، وحرفة صناعة الحُصُر وبعض المفروشات الأخرى التي قد يتم صناعتها من أغصان وأوراق وألياف بعض الأشجار ، وحرفة صناعة بعض الأواني والأدوات الفخارية التي تصنع من مادة الطين ، وصناعات وحرف أخرى عدة لم نتعرض لمناقشتها في هذا الكتاب .

إن كل الحرف المشار إليها انقرضت في يومنا هذا ، فلم يعد سكان بلاد بني شهر وبني عمرو ولا سكان المملكة العربية السعودية بشكل عام يحتاجون لها ، لأن التقدم الصناعي والحضاري والعمراني الذي تشهده البلاد أثّر على تلك الحرف وما كان ينتج من خلالها ، وحل محلها الأجهزة والآلات والورش المتطورة التي تستطيع إنتاج أشياء كثيرة خلال وقت بسيط ، بل وتم إستيراد ما يحتاج إليه المواطن بمبلغ يسير وبدون عناء كبير .

إن الحرفيين ، في الماضي ولا زالوا إلى يومنا هذا يُنظر إليهم من عامة المجتمع بنوع من التفرقة الاجتماعية ، وبخاصة لدى الطباع والأعراف القبلية ، فمن كان مثلاً يحترف مهنة الخرازة أو الحدادة أو الصياغة ، كان ولا زال يُنظر إليه إنه من طبقة تكون أقل مستوى من غيرها في المجتمع ، فإذا أراد أي فرد صاحب مهنة الزواج بأي فتاة لا تنتسب لنفس المهنة التي يعمل فيها ، فإنه سوف يُقابل بالرد القاسي وأحياناً قد يُنهر من قبل بعض أفراد المجتمع ، ومثل هذا الشعور ليس وليد اليوم ، وإنما كان شعوراً سائداً لدى العرب من قبل ظهور الإسلام ، ثم توارثه أغلب سكان شبه الجزيرة العربية ، مع العلم أن مثل هذه النظرة أو المعاملة لم ينص عليها الدين الإسلامي القويم ، وإنما حث الرسول ﷺ على العمل وكسب لقمة العيش بتعلم حرفة أو مهنة معينة دون أن يشير إلى الأوصاف والفوارق التي بين أصحاب المهن وغيرهم .

٤ - التجــارة :

الحياة التجارية في بلاد بني شهر وبني عمرو كانت نشيطة نوعاً ما ، وللتعرف على مدى هذا النشاط فسوف نناقش الطرق التجارية المستخدمة ، ثم الأسواق والصادرات والواردات من وإلى الأسواق المحلية ، ثم الأسعار والعملات والأوزان والمكائيل والمقاييس المستخدمة في التعامل التجاري في هذه البلاد .

أ - **الطرق التجارية :**

نظراً لتوسط منطقة سكان بني شهر وبني عمرو بين بلاد اليمن والحجاز ، كان هناك طُرق برية تربط أجزاء البلاد بعضها ببعض ، وطرق أخرى تربط المنطقة نفسها مع المناطق الأخرى في بلاد عسير بل ومع أجزاء من أرض اليمن والحجاز .

وكانت الطرق البرية الداخلية في المنطقة كثيرة ، فلا يوجد جزء من أجزاء البلاد إلا ويربطه طريق تصل إلى منطقة أو مناطق متعددة ، بل لا توجد قرية أو عشيرة إلا ويربطها طرق عدة بقرى وعشائر أخرى ، كما أن هناك طرقاً تربط الأجزاء السروية بالأجزاء البدوية الشرقية ، أو عقبات تصل بين الأراضي السروية والأجزاء التهامية ومنطقة الأصدار في الغرب ، ومن أهم تلك العقبات ، كما أشرنا سابقاً في الفصل الثالث ، عقبتا سنان وساقين اللتان لم يكن استخدامهما قاصراً على نقل البضائع التجارية ، وإنما كانتا أيضاً تستخدمان لمرور الجيوش والمعدات الحربية خلال مجيء القوات العثمانية إلى بلاد عسير في القرنين السابقين[1].

الطرق التي تربط أجزاء بلاد بني شهر وبني عمرو بأجزاء أخرى خارج حدودهما الجغرافية كانت متعددة ، فهناك طريق تصل بينها وبين القبائل المجاورة لها من الشمال ، كبلقرن وشمران وغامد وزهران ، وطريق إلى جهة الجنوب تربطها بقبائل باللسمر وباللحمر ، وطريق إلى الشرق يصلها ببيشة وبعض الأجزاء من ديار قبائل شهران ، وطُرق أخرى تصل بين الأجزاء التهامية السهلية وبين الموانىء التي على البحر الأحمر في الغرب ، كما كان هناك طريق مهمة تربط مدن الحجاز ، مكة والطائف والمدينة ، بالقنفذة ثم النماص فتنومة حتى أبها ، أشار إليها سليمان شفيق باشا في مذكراته التي دونها من خلال عمله وخبرته كوالي عثماني في عسير من عام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م - ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م) ، عندما حاول صيانتها وتنشيطها أثناء ولايته في عسير ، يبدو ذلك من رسالة أرسلها إلى الشريف فيصل بك وهو في القوز يطلب فيها المساعدة على تطوير وتحسين تلك الطرق المهمة تجارياً وعسكرياً فكان رد الشريف فيصل على تلك الرسالة التي أرسلها سليمان باشا أن قال : « ... **أما مسألة تأمين المواصلات بين عسير والحجاز من طُرق الجبال الذي يمر بأبها وتنومة وبني شهر ... فهو طريق غير صالح لسير**

---

(١) انظر ، باشا ، مذكرات سليمان ، ص ٥٢ ، ٧٤ - ٧٥ ، ١٨٣ ، ١٩٩ .

القوافل ، وفضلاً عن ذلك فإن القبائل التي تسكن تلك المناطق لم تكن لها علاقة قط بالحكومة منذ خمسة عشر عاماً ، وما برحت في حالة العصيان وإن حمل هذه القبائل على الرضوخ للطاعة تأميناً لذلك الطريق لا يكون إلا بعد زمن طويل واستخدام قوات عظيمة ، زد على ذلك أن جمّالة[1] الحجاز عاجزة عن نقل الأثقال في تلك الحزون[2] الصعبة المسالك ، وكل ما يمكن لإمارة مكة وولاية الحجاز أن تفعلاه هو إيصال المئونة والمهمات إلى عقيق غامد فقط ، فتضطر حكومة عسير إلى تدبير الجمال من جهتها لنقل هذه الأشياء من عقيق غامد إلى أبها ... »[3]، وهكذا كان رد الشريف فيصل على طلب سليمان شفيق باشا ليس إلا التماساً للأعذار وذكر العقبات التي كان يواجهها المسافرون على تلك الطريق علماً بأنها كانت طريق نشيطة ومهمة لدى التجار والمسافرين الذين كانوا ينتقلون من عسير إلى الحجاز أو العكس .

ومن الطرق الأخرى طريق يربط مدن الحجاز ببلاد زهران وغامد وبني عمرو وبني شهر حتى مدينة أبها ماراً بالجبال السروية الممتدة من الطائف إلى أبها ، وطريق آخر يمتد من الطائف شمالاً حتى بيشة جنوباً ثم يتفرع إلى فرعين ، فرع يتجه إلى ديار خميس مشيط ببلاد شهران جنوباً وفرع ينحرف إلى جهة الغرب حتى يصل إلى ديار القبائل والعشائر العمرية والشهرية بالأقسام السروية ، وهاتان الطريقان قد استخدمتا بجيوش محمد علي باشا أثناء ذهابه إلى بلاد عسير في الثلث الأول من القرن الثالث عشر ، بل واستخدمتا بجيوش محلية وتركية أخرى[4].

كما كان هناك طُرق أخرى أشار إليها السير كيناهان كورنواليس (Sir Kinahan Cornwalls) في كتابه : **عسير قبل الحرب العالمية الأولى** ، **Asir Before World War I** فذكر طريق تصل بين محائل في تهامة عسير بتنومة في سراة بني شهر ، وطريق يصل النماص وتنومة بسوق العجمة في بلاد شهران ، كما أشار إلى الطريق الواصل بين الطائف وأبها عبر الأجزاء السروية مع ذكر المحطات التجارية الهامة التي كانت على طول ذلك الطريق[5].

وكانت الجمال والحمير الوسائل الأساسية لنقل البضائع من مكان إلى مكان ، كما أن أصحاب الجمال ، ويطلق عليهم الجمّالة ، كانوا يسيرون مع جمالهم في قوافل مسلحة لحماية

---

(١) أي أصحاب الجمال .　　(٢) أي الممرات والطرق .

(٣) باشا ، مذكرات ، ص ١٩٠ .　　(٤) باشا ، مذكرات ، ص ٨٤ – ٨٥ ، ١٨٦ – ١٨٧

(٥) Cornwalls, Asir, PP. 134 - 5, 154 - 5.

بضائعهم من قطاعي الطرق الذين كانوا يُقيمون في بعض المناطق الخالية من السكان ، أو في المناطق التي لا تخضع لسيطرة قبيلة من القبائل القوية التي تستطيع حماية الطرق التجارية المارة بأراضيها[1].

ب - الأســواق :

كانت الطرق التجارية البرية تربط أجزاء البلاد ، المعنية بالدراسة ، بالمراكز التي تتوفر بها الأسواق ، والأسواق في الماضي لم تكن مفتوحة طوال الوقت ولا موجودة في كل مكان ، كما نلاحظها في يومنا هذا ، وإنما كانت هناك أسواق أسبوعية منتشرة في أماكن مختلفة من البلاد ، أشارت المصادر إلى بعضها ، فالسير كيناهان كورنواليس ذكر سوق السبت بتنومة ، الذي كان يُطلق عليه سوق سبت بالعريف[2] فقال عنه : « **إنه السوق الرئيسي لبني شهر ، ومركز تجاري هام للبدو الشرقيين الذين يجلبون البلح والخيول والجمال ويقايضونها بالقمح والحبوب** »[3]، وأشار عبد الرحمن الشريف إلى بعض الأسواق في بلاد بني شهر وبني عمرو نقلاً عن فؤاد حمزة فقال : « **وقد نشأ فيها منذ وقت مبكر ... سبعة أسواق أسبوعية ، تُعقد بالتناوب على مدار أيام الأسبوع ، وهي كما ذكرها فؤاد حمزة منذ نيف ونصف قرن ، سوق تنومة ويعقد في قرية آل صفوان في يوم السبت ، وسوق عبس ويعقد يوم الأحد ، وسوق المجازة ويعقد في يوم الاثنين ، وسوق النماص ويعقد في قرية العسابلة في يوم الثلاثاء ، وسوق شهر لامين ويعقد في السرو في يوم الأربعاء ، وسوق بني التيم ويعقد في قرية الخضراء في يوم الخميس ، وسوق أثرب ويعقد في قرية أثرب في يوم الجمعة** »[4].

والشريف نقلاً عن فؤاد حمزة أشار إلى بعض الأسواق الأسبوعية وليس جميعها ، كما أنه ذكر ما تم اقتباسه دون أن يوضح أماكن وجود تلك الأسواق هل هي في الأجزاء السروية أو التهامية أو البدوية الشرقية من البلاد ؟ كما أنه لم يشر إلى بعض الأسواق التي قد يتولى الإشراف عليها أكثر من قبيلة أو عشيرة واحدة ، ولهذه الأسباب سوف نورد تفصيلاً لاسماء وأماكن الأسواق الأسبوعية في الأجزاء السروية ثم الأجزاء التهامية .

يوجد بمنطقة السراة أسواق السبت بوسط أرض تنومة وهو السوق الذي أشار إليه كل

---

(١) انظر باشا ، مذكرات ، ص ١٩٠ ، عسيري ، عسير ، ص ٤٠٣ .

(٢) نسبة إلى شبيلي بن العريف شيخ مشائخ قبائل بني أثلة من بلاد بني شهر .

(٣) Cornwalls, Asir, PP. 49 - 50, 121.

(٤) الشريف ، جغرافية المملكة ، جـ ٢ ص ٣٣٠ .

من كورنواليس والشريف ، وسوق الاثنين بقرية الظهارة الواقعة بديار عشائر العوامر الشهرية ، وسوق الثلاثاء بمدينة النماص ، وهو السوق الذي سماه كل من فؤاد حمزة والشريف سوق النماص ، وهذا السوق كان يُعقد لمدة شهر بمدينة النماص (المسماة القرية قديماً) وتحت إشراف عشيرة الكلاثمة ، ثم ينتقل الشهر التالي إلى منطقة الأقبال ليكون تحت إشراف وحماية عشيرة بني بكر ، وعملية التناوب في نقل وحماية هذا السوق بين كل من الكلاثمة وبني بكر كانت سارية المفعول إلى وقت قريب ، ثم استقروا على عقده بشكل مستمر في منطقة الأقبال ، والمكان الذي كان يقام به في ديار عشيرة الكلاثمة تحول إلى محلات تجارية مختلفة تعمل على مدار أيام الأسبوع . وسوق الخميس بقرية الخضراء ببلاد عشائر بني التيم الشهرية ، ومثله مثل سوق النماص كان يعقد لمدة شهر بقرية الخضراء ثم ينتقل الشهر الآخر إلى قرية العرق المجاورة لقرية الخضراء من الجهة الشمالية الشرقية . وسوق الأربعاء في قرية شمال السرو التابعة لعشيرة بني ثابت إحدى فروع عشائر شهر الشام ، وهذا السوق أشار إليه عبد الرحمن الشريف باسم ، سوق شهر الأمين ، غير أننا لا ندري ما المقصود بهذا الاسم ومن أين حصل عليه ، ولو افترضنا أن تسميته هذه نسبة إلى عشائر شهر ثرامين أو الأمين فهذا سيكون افتراضاً غير صحيح لأن موقع السوق يبعد عن موقع تلك العشائر بحوالي ثلاثين كيلومتراً تجاه الشمال وعندئذ فليس من المعقول أن يسمى ذلك السوق باسم عشائر لا تشرف عليه ولا تمت إليه بصلة . وسوق الأحد التابع لقرى وأفخاذ عشيرة بني كريم في حلباء ، حيث تم افتتاحه آواخر القرن الرابع عشر ، ثم حُول اسمه إلى سوق الجمعة .

الأسواق الأسبوعية في الأجزاء التهامية هي : سوق السبت بقرية ختبة ، وسوق الأحد بقرية الحيد ، ويطلق عليه أيضاً أحد عبس ، وسوق الاثنين ببلدة المجاردة ، وسوق ثلوث أو ثلثلاء المنظر بقرية ثلوث المنظر ، وسوق خميس ثربان بقرية الطلاليع ، وسوق أحد ثربان بقرية الأحد أو آل محامد وسوق أثرب .

والأسواق الأسبوعية كانت المراكز التجارية الهامة التي يجلب إليها التجار كل ما لديهم من سلع لبيعها ، أو يقدم إليها سكان البلاد لشراء ما يحتاجون من سلع وغيرها ، فعندما يقرب موعد اليوم الذي يُعقد فيه السوق نجد أبناء القبائل والعشائر البعيدة والقريبة يتجهون إلى مكان السوق ومعهم قوافلهم وسلعهم طلباً للسبق إلى الأماكن والأوقات المناسبة التي تُهيىء فرصاً أفضل لعمليتي البيع والشراء التي تستمر منتظمة منذ شروق الشمس حتى غروبها .



الجزء الخاص ببيع الأغنام في إحدى الأسواق الأسبوعية



الجزء الخاص ببيع بعض منتجات النجارين الخشبية في البلاد

لم يكن للأسواق التجارية الأسبوعية أهمية محدودة على البيع والشراء فقط ، وإنما كان لها دور اجتماعي ، فيلتقي الصاحب بصاحبه ، ويجري فيها التعارف ، وتبادل الأخبار ، وحل المشاكل والخلافات الفردية والجماعية ، وإقامة العدل ، ونشر البيانات ، وشُكر المحسن ومعاقبة المسيء ، بالإضافة إلى أن هذه الأسواق هي الأماكن المناسبة لإعلان أوامر الحكومة ، وتنفيذ الأحكام الشرعية ، كالقصاص ، وجلد الزاني وما شابه ذلك ، كما كانت مكاناً لإعلان الثأر والانتصارات القبلية ، فعندما تثأر قبيلة أو عشيرة من أخرى فتسفك دماً ، يأتي رجالها السوق ليفخروا بعملهم فيقولون الأشعار والأناشيد الدالة على أخذ الثأر من غرمائهم ، وكان المكان الذي يقفون به ليخبروا أهل السوق بفرحهم وابتهاجهم يسمى ، المصاح أو الراية ، وهذا المكان أيضاً كان يُستخدم إما للثناء على المنتصرين أو للسخرية والاستهزاء بالمنهزمين .

الأسواق الأسبوعية لم تكن تترك بدون حماية وإشراف من قبل ا لقبائل والعشائر المحيطة بها ، فكانت تـعقد المعاهدات والاتفاقيات التي تحافظ على سلامة وأمن السوق ، بل تُحدد العقوبات التي يمكن تطبيقها على من يثير الفوضى والاضطرابات في تلك الأسواق ، وهذه وثيقة دونت خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر ، أصدرتها بعض عشـائر قبيلة العوامر حول سوقهم الأسبوعي الذي يعقد يوم الاثنين بقرية الظهارة ، فنصت على الآتي « **نقر نحن أعيان بالحصين والنهي الموقعين أدناه بأن عادة السوق الأثنين أن مقره عند أهل النهي ، وأن بني عبد ملزومين[1] بما يحدث فيه طول نهار يوم الاثنين ، ولو كان الحادث على المتوجه إلى السوق بعيداً عنه ، والكفلاء على ذلك آل معمع من أهل النهي وأهل البردة من بالحصين ، وآل صوفان من آل بهيش ، وهذه عادتنا[2] قبل ولاية آل سعود أيدهم الله ، ومن عادتنا أن لا يبني في السوق أحد إلا إنسان له ملك معروف خاص مجاور للسوق فلا مانع أن يبني في ملكه ما يشاء** ... »[3] **ثم وقع على هذه الوثيقة عدد من أعيان عشيرتي آل النهي وآل بالحصين دلالة على موافقتهم على كل ما ذكر بها .**

جـ – الصادرات والواردات :

إن أفراد كل عشيرة كانوا يعتمدون بالدرجة الأولى على إنتاجهم المحلي ، فالمزارعون

---

(١) ملزمون .   (٢) عاداتنا .

(٣) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٨٨) وأصلها لدى شيخ عشيرة آل النهي علي بن عبد الله العبيدي .

بسم الله الرحمن الرحيم

نقر نحن أعيان بالحسين والقرى الموقعين أدناه بأن عادة السوق الأثنين أن الحقوق عند أهل السوق وأن من يعتدي ملزومين بما يحدث فيه طول نهار يوم الأثنين ولو كان [illegible] حادث على المتوجه إلى السوق لتبعدا عنه والتكفلوا على ذلك [illegible] أهل [illegible] وأهل البردة منا بالحسين وآل صوفان من آل الأبيض [illegible] آل مسعود إبراهيم [illegible] أنه لا يبني في السوق أحد إلا الذي له ملك معروف خاص مجاور للسوق فلا مانع من أن يبني في ملكه [illegible] وعلى عادتنا واتفاقنا جرى التوقيع

الموقعين أدناه

شيوخ الثلث لقبيلة [illegible]

[illegible]

شيوخ الثلث لقبيلة [illegible]

[illegible]

الحمد لله وحده. وبعد فقد حضر لدي [illegible] العبيدي [illegible] وأقروا بما ذكر [illegible] كما شهد لدي [illegible] وشهدوا برضا جميع [illegible] على هذا الاتفاق [illegible]

قاضي [illegible]

وثيقة تبين التكافل لحماية سوق الإثنين الأسبوعي الواقع ببلاد العوامر الشهرية

مثلاً كانوا يعملون بجد وإخلاص في سقي وزراعة مزارعهم لكي يسدوا حاجتهم الذاتية وعندما يفيض شيء من إنتاجهم يقومون بتصديره إلى الأسواق المحلية في بلادهم أو إلى الأسواق الخارجة عن حدودهم الجغرافية ثم يحصلون على سلع أخرى مهمة لاستخداماتهم ، ويحذو حذو المزارعين كل أفراد المجتمع أو العشيرة الواحدة كل على حسب حرفته التي يزاولها سواء كانت زراعية أو صناعية أو تجارية أو غيرها .

من أهم السلع التي كان يُصدّرها سكان بلاد بني شهر وبني عمرو بأقسامهم السروية والتهامية سلعة الحبوب ، فكانوا يُصدّرونها إلى الأسواق الأسبوعية ببلاد عسير أو إلى بعض المدن الرئيسية في منطقتي اليمن والحجاز ، ومما تؤكد عليه بعض المصادر المبكرة تواجد الحبوب بكمية كبيرة بمنطقة السراة الواقعة بين الطائف وبلاد اليمن حتى أن أهل هذه البلاد كانوا يملأون أسواق الطائف ومكة بحبوبهم التي يُصدّرونها إليها ليبيعوها أو يقايضوا بها مع أهل الحجاز في سلع أخرى يحتاجونها ، كالأقمشة والألبسة وبعض أدوات الطبخ أو أدوات الحرب وغيرها[1].

ويتحدث سليمان شفيق باشا عما كان يرد إلى سوق السبت الأسبوعي بتنومة فيذكر الحبوب بأنواعها ، والبنادق والرصاص والخناجر والسيوف وبعض الحيوانات ، كالأغنام والأبقار والحمير[2]، كما أشار السير كورنواليس إلى السوق نفسه فذكر بأنه كان مركزاً تجارياً هاماً وخصوصاً للبدو الشرقيين الذين كانوا يرتادونه ومعهم التمور والبلح والخيول والجمال ليبيعوها أو يقايضوا بها في سلع أخرى كالحبوب وغيرها[3]. كما كان يُصدّر إلى أسواق بلاد بني شهر وبني عمرو بعض الأدوات الحديدية ، والأقمشة ، والأصباغ وغيرها من بعض مدن اليمن كالحديدة وزبيد وصنعاء ، ومن بلاد رجال المع ومحائل في بلاد عسير .

د - الأســعـار :

من الصعب حصر الأسعار التي كانت سائدة خلال زمن الدراسة لندرة المصادر التي يمكن أن توضح لنا هذه النقطة ، لكن بعد البحث والتقصي استطعنا أن نُكَوِّن

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، جـ ٢ ، ص ٢٣٩ ؛ ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، جـ ١ ، ص ٣٥ - ٣٧ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ، ص ٥٤ ، C.S. Hurgronje-Mekka in the Later Part of the 19th Century. tr. From the Dutch by J. Monohan (Lieden: 1970) P. 5.

(٢) باشا ، مذكرات ، ص ١٧٣ - ١٧٤. ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣) Cornwalls, Asir, PP. 49-50.

نبذة بسيطة لأسعار بعض السلع خلال القرنين السابقين .

يذكر لنا عثمان بن بشر في حديث عام عن الأسعار في بلاد عسير عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م ، فيشير إلى أن الأسعار رخصت فبلغ البر ثلاثة عشر صاعاً بريال ، والتمر سبع وثلاثون وزنه بريال ، مع العلم أن هذه السلع وغيرها كانت ذات أسعار عالية عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م[١]. ويشير أبو داهش إلى وثيقة وجدها ببلاد غامد مؤرخة في العقد التاسع من القرن الثالث عشر تذكر أن رابعة اللوبية بيعت بقرش ، ثم انخفض سعر هذه السلعة في عام ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م فبيع المدان بريال ثم ثلاثة أمداد بريال وبقيت هذه الأسعار لمدة سنتين[٢]، ويصف الشريف عبد المحسن البركاتي ا لمعيشة في أجزاء من بلاد بني شهر أثناء ذهابه مع جيش الشريف حسين بن علي الذي سار من الحجاز إلى أبها لفك الحصار الذي ضربه الإدريسي على الوالي العثماني هناك ، فقال أن أسعار بعض السلع في منطقة تنومة كانت « **كل تسعة أمداد من البر بريال ، وكل ثلاثة عشر من الشعير بريال ، وكل ثمانية أمداد من العدس بريال** ... »[٣]، وهذه الأسعار لهذه السلع كانت عالية لأن سعرها المعتاد كان أردباً واحداً من البر بثلاثة ريالات ، وأردباً من الشعير والعدس بريالين[٤]، وفي بعض أجزاء من بلاد بني عمرو كان اثنا عشر فرقاً من الحبوب يباع بريال[٥]، وفي القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر كان مهر الزواج يتراوح بين القرش والعشرة ريالات وأحياناً يرتفع إلى عشرين أو خمسين أو مئة ريال[٦]، وأجرة الدواب ، كالجمال والحمير ، تختلف باختلاف نوعية الاستخدام والمسافة التي تقطعها الدابة أثناء الاستخدام لنقل البضائع والمعدات الحربية وما شابهها ، يُذكر أن الشريف حسين بن علي استأجر ألفا وخمسمائة جمل لمدة أربعة أشهر ، أثناء ذهابه إلى أبها لفك الحصار عنها من الإدريسي ، وكان أجرة كل جمل خمسة عشر جنيهاً عثمانياً ، غير أنا لا ندري هل هذه الأجرة تقتصر على تأجير الجمال من قبل أصحابها ، أم أنها تشمل الجمل وصاحبه معه[٧]. أما رواتب المشائخ وموظفي الإمارة أو الدولة

---

(١) عثمان ابن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد (القاهرة : ١٩٧٣م) جـ١ ، ص ١٣٥ ، ١٥١ .
(٢) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٣١ .
(٣) البركاتي ، الرحلة ، ص ٥٧ .
(٤) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٣٢ .
(٥) العمري ، أدب وتاريخ ، ص ١٠٢ .
(٦) مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة العمري في ١٤٠٩/٩/١٣هـ بقرية آل مقبول بعشيرة بني كريم العمرية .
(٧) باشا ، مذكرات ، ص ٧٤ .

العثمانية خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر فليس لدينا إلا معلومات قليلة تدل على أنه كان هناك بعض الرواتب التي تُصرف من قِبَل الحكومة التركية أو الإمارات المحلية سواء في الحجاز أو في عسير ، وهذه وثيقة مؤرخة في شهر شعبان عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م ومرسلة من والي عسير إلى شيخ مشائخ بني شهر ، فائز بن غرم العسبلي وتنص على ما يأتي : « **نظراً لحسن خدمتكم وصداقتكم للدولة العلية فقد عيناكم ضابطاً للجيش الإسلامي بمعاش خمسمائة قرش شهرياً ... ويدفع لكم المعاش شهرياً اعتباراً من ابتداء شهر أغسطس ، ١٣٢٨هـ** »[١]، أما رواتب بعض العلماء خلال العقدين الأولين من القرن الرابع عشر فكانت حوالي مائتي قرش عثماني[٢]، أما القضاة فربما كانت رواتب بعضهم عالية ، ويذكر لنا سليمان شفيق باشا أن راتب قاضي عسير في أثناء ولايته على إمارة عسير كان خمسين جنيهاً عثمانياً[٣].

هـ - العمـــلات :

سكان البلاد كانوا يتعاملون بالريال الفرنسي ، المسمى بأبي طيرة ، وهو يعادل عشرة قروش مصرية[٤]، وقد تعامل الناس في عسير بالبارة التركية ، كما كانت تسمى العملات المعدنية عند سكان البلاد بالزلط[٥]، كما عُرف لديهم الجنيه الإنجليزي والجنيه العثماني[٦]، وفي عهدي الأميرين عائض بن مرعي وولده محمد بن عائض ، كانت بعض قبائل عسير ، كبني شهر وبني عمرو ، تتعامل بعملة الفرانسي التي كانت متداولة بينهم ، فيحسبون الريال الفرنسي اثنا عشر قرشاً قديمة أو أربعة وعشرين قرشاً جديدة ، وهذا النوع من التلاعب جعل القائد التركي أحمد باشا يسعى إلى معاقبة من يفعل ذلك وإلزامهم بإتباع سعر ثابت للريال الواحد[٧]. كما كان من العملات المتداولة في بلاد عسير بشكل عام ، الثُلث أبو حوتة المصنوع من النيكل وقيمته نصف قرش تركي[٨].

---

(١) صورة الوثيقة لدى الباحث برقم (١٩٠) ، تم تصويرها من صورة أخرى لدى علي بن محمد بن فائز العسيلي بمدينة النماص .

(٢) باشا ، مذكرات ، ص ٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥ . لم اتطرق للرواتب في العهد السعودي الحالي لأنه حدث تطور وتقدم في تحسين دخل الفرد ، ولهذا فالحديث عن هذا الجانب يحتاج إلى مئات الصفحات .

(٤) البركاتي ، الرحلة ، ص ٥٧ .

(٥) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٣٣ .

(٦) باشا ، مذكرات ، ص ٤٥ ، ٤٩ .

(٧) عسيري ، عسير ، ص ٤٠٨ . (٨) المصدر نفسه ، ص ٤٠٩ .

وإلى جانب العملات كانت المقايضة من الوسائل الرئيسة للتبادل التجاري ، وبخاصة عند أهل البوادي والأرياف[١]، وعندما جاء الحكم السعودي الحالي اعتُمدت عملة سعودية تشرف عليها الحكومة وتتكون من فئات القرش والقرشين والربع والنصف ريال وكلها مصنوعة من المعدن ، كما وجدت فئات ورقية تتكون من الريال والخمسة والعشرة والخمسين والمائة ، وحالياً الخمسمائة ريال سعودي[٢].

و - الأوزان والمكاييل والمقاييس :

المكاييل التي تستعمل لكيل المنتجات الجافة أمثال الحبوب وغيرها ، هي : المد ويساوي ثلاث أقق ، والصاع ويساوي أربعة أمداد ، والفرق ويساوي ثلاثة أصواع أو أثني عشر مدا ، وأغلب هذه الأواني كانت مصنوعة من الخشب حيث يقوم بصناعتها النجارون المحليون من أهل البلاد[٣].

لم يكن هناك أدوات تستخدم في القياس ، كالمتر والكيلومتر إلا بعد ظهور الحكم السعودي الحالي ، وخصوصاً في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الرابع عشر ، لكن الأراضي الزراعية والمواقع التي تُقام عليها المساكن كانت تقاس بالخطوة أو القدم عند الرجال ، كما كان هناك بعض الأسماء التي تطلق على الأراضي الزراعية ، كالفلق وهو جزء صغير من القطع الزراعية الكبيرة ، والركيب أو الشقة ، وهي القطعة الزراعية المحدودة بحدود واضحة من جميع أطرافها بصرف النظر عن مساحتها ، والزهب وهو ما يكون محدداً بحدود معلومة أيضاً وملاصقاً لِقِطع زراعية أخرى تكون أكبر منه في المساحة وأحسن منه في نوعية التربة .

استخدم الذراع والباع في قياس الألبسة والأقمشة وما شابهها ، كما استخدمت الهنداسة في قياس الأقمشة ، وهي قطعة حديدية رفيعة يبلغ طولها حوالي سبعين سنتيمتراً[٤].

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ٢٣٩ ، ابن بطوطة رحلة ، ص ١٦٤ وما بعدها ، ابن المجاور ، تاريخ ، جـ١ ، ص ٣٥ ، Cornwalls, Asir, P. 49-50.

(٢) منذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، طيب الله ثراه ، أجريت بعض التعديلات على مقادير وأحجام وفئات العملات السعودية سواء المعدنية أو الورقية .

(٣) لوحظ نماذج من المد والصاع في بعض المتاحف الموجودة ببلاد بني شهر وبني عمرو .

(٤) عسيري ، عسير ، ص ٤١٢ .

٥ - العقبات المواجهة للحياة الإقتصادية :

كان هناك نشاط اقتصادي في جوانب شتى ، لكن كان يواجه هذا النشاط بعض المعوقات ، فيذكر لنا أيوب صبري باشا في حديث عن بلاد عسير خلال الثلث الأول من القرن الثالث عشر فيقول : « **لقد اشتد بها القحط وزاد الغلاء واندفع الناس لأكل لحوم الكلاب من شدة الجوع**[١]، ويشير ابن بشر في حديث آخر فيقول : « **لقد ا شتد القحط والبلاء على الناس فمات بعضهم وهلكت مواشيهم وإبلهم** »[٢]، ويذكر أبو داهش « **انتشار مرض الجدري وظهور الجراد في عامي ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م و١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م حيث جاع الناس ومات بعضهم وغلت الأسعار**[٣]، **وفي عام ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م انتشرت المجاعة بين السكان في أنحاء منطقة عسير فمات الكثير من الناس** »[٤]، وفي رواية أخرى تذكر « **أنه في عام ١٢٦٠ هـ/ ١٨٤٣م اجتاح الجراد جميع البلاد العسيرية ، بما فيها منطقتي بني شهر وبني عمرو ، فالحق اضرارا بالغة بالمزارع والأشجار المثمرة ، وفي عام ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م وقعت مجاعة شديدة صار ضحيتها أعداد كثيرة من الناس ، وانتشر مرض الطاعون واستمر لمدة سبعة أعوام متتالية من (١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م - ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م)**[٥] » . كما كانت سرقة المواشي والمواد الغذائية الأخرى من العقبات التي كان يواجهها سكان البلاد ، علماً بأن الحاجة وانتشار الجوع بين الناس ربما يكون هو السبب الرئيسي إلى دفع اللصوص للقيام بالسرقة وما شابهها[٦].

---

(١) أيوب صبرى باشا ، مرآة جزيرة العرب ، ترجمة من اللغة التركية أحمد فؤاد متولي والصفصاف أحمد مرسي (الرياض : دار الرياض للنشر ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) جـ١ ، ص ١٤٣ .

(٢) ابن بشر . عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣٥ .

(٣) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٣١ .

(٤) عسيري ، عسير ، ص ٣٨٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٩١ .

(٦) باشا ، مذكرات ، ص ٤٩ ، ٦٣ ، ١٦٨ ، عسيري ، عسير ، ص ٣٩٣ . وكل المعوقات التي أشرنا إليها كانت موجودة وبشكل نشط قبل الحكم السعودي الحالي ، لكن بعد ظهور الإمام عبد العزيز آل سعود بدأت تختفي تدريجياً حتى قضى عليها تماماً ، فأصبح الناس آمنين على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وجميع ممتلكاتهم .

الفصل السادس

الحياة العلمية والفكرية

الفصل السادس
الحياة العلمية والفكرية

الحياة العلمية والفكرية

الدارس للحياة العلمية والفكرية ببلاد بني شهر وبني عمرو يقابل نقصاً كبيراً في توفر المادة العلمية ، وهذا النقص لم يكن ناتجا عن عدم تواجد هذا الجانب الحضارى ، لكن عدم وجود التدوين لتاريخ هذه البلاد سبب القصور في عدم توفر المعلومات التى يستطيع من خلالها معرفة أحوال هذه البلاد خلال القرون السابقة . ولوجود مثل هذه العقبة الصعبة حاولنا جمع بعض المعلومات القليلة عن تاريخ الحياة العلمية والفكرية ، خصوصا في الزمن السابق لعصر النهضة الذى تشهده حكومة المملكة العربية السعودية في وقتنا الحالى[1].

لم يكن في البلاد خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر مدارس متعارف عليها كما هو الآن ، لكن كانت هناك بعض المنازل والأماكن المخصصة ، والمعروفة باسم المعلامة ، لتعليم الأولاد مباديء القراءة والكتابة ، وقراءة القرآن ، وعلوم الحديث ، ومباديء الحساب ، وكان لا يستغرق طالب العلم في هذه المعلامة مدة أطول ، وإنما يبقى بها عدة أشهر وأحياناً عاما أو عامين ، بعد ذلك يعود إلى بيته لمساعدة أهله في شئون حياتهم وكسب لقمة العيش بمعاونتهم في المهنة التى يزاولونها[2]. كما أن هناك بعض الإشارات التي تدل على أنه كان ببعض أجزاء البلاد مدارس تُمارس تعليم الأولاد وبشكل جيد ، فيذكر سليمان شفيق باشا في حديث له عن التعليم في بلاد عسير خلال الثلث الأول من القرن الرابع عشر ، فيقول : بأن المدارس كانت منتشرة في جميع أنحاء البلاد العسيرية حتى إنها كانت لا تخلو أي قرية من مدرسة[3]، وهذا القول ربما يكون فيه نوع من المبالغة ، لأن ما يعرف عن الحكم العثمانى فى بلاد عسير أنه لم يسع إلى

---

(١) لم أذكر تفصيلاً للجوانب التعليمية والتربوية والفكرية في هذه البلاد خلال التطور الحضاري الذي نعيشه في ظل حكومة المملكة العربية السعودية ، لأن مثل هذا الجانب واسع ويحتاج إلى العديد من المجلدات .

(٢) عسيري . عسير ، ص ٤١٣ ، ٤١٨ ، مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة بقرية آل مقبول بعشيرة بني كريم في بلاد بني عمرو في ١٤٠٩/٩/١٣هـ .

(٣) باشا . مذكرات . ص ١٧ .

القضاء على الجهل والفوضى والسلب والنهب الذى كان منتشراً بشكل واسع في أنحاء البلاد[1]. لكن هناك العديد من الكتاتيب وحلقات للدروس فى المساجد ومنازل بعض المعلمين ، أشار أبو داهش إلى العديد منها فذكر بالأجزاء التهامية كتّاب الشيخ عبد الخالق بن مانع الشهرى بقرية نعص ، وكتّاب المعلم موس بن أحمد فى قبيلة ال محجينى ببقرة ، أما في الأجزاء السروية فمنها كتّاب المعلم عبد الله مشافى العسيرى فى سوق السبت بتنومة ، وكتّاب المعلم محمد بن عباس فى قبيلة آل مروح ، وكتّاب المعلم محمد بن مداوى الضرمى الأسمرى فى قبيلة ال معافا ، وكتّاب يوسف المصرى في قرية مليح ، وكتّاب الفقيه عبد الهادى بن عبد الله بن طه في قرية البردة في الظهارة ، وكتّاب الشريف علي بن صالح في قرية العرق بالخضراء وكتّاب المعلم فواز الشهري في قرية الدقائق بحلباء[2]. ومصدر آخر أضاف أسماء بعض الكتاتيب التى لم يكن أبو داهش يذكرها[3] مع القول أن بعض المعلمين فى تلك الكتاتيب لم يقتصروا على مهنة التعليم فقط وإنما كانوا أيضا يقومون بتقسيم المواريث ، والوعظ والإرشاد والإفتاء ، ومن تلك الكتاتيب والأشخاص المشرفين عليها في الأجزاء التهامية ، كتّاب عبد الرحمن بن أحمد ببلاد عبس ، وكتّاب على بن محمد بن عيشة فى بلاد بني التيم بأرض ختبة ، عبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان ، وكتّاب أسرة آل محمد بن صالح ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن وابراهيم الزمزمي بوادي الغيل التابع لعشيرة آل الدهيس العمرية . أما فى الأجزاء السروية فكتّاب أسرة آل طه بالبردة ، وهذه الأسرة ينتسب إليها الفقيه عبد الهادى بن عبد الله بن طه السابق الذكر ، وكتّاب الفقيه أحمد بن عبد الرحمن ، الملقب بقاضى فراج ، فى مدينة النماص[4].

جميع الكتاتيب كانت تهتم بتعليم القراءة والكتابة بشكل يسير ، ومن يريد الاستزادة والتعليم بشكل واسع فقد يبدأ تعليمه فى مثل هذه الكتاتيب السابقة الذكر ، ثم يفكر فى البحث عن العالم المناسب الذي يستطيع أن يُعلّمه ما يريد ، وفى الغالب أن العلماء

---

(١) العمري ، أدب وتاريخ ، ص ٨٣ ، مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة في ١٤٠٩/٩/١٣ هـ .

(٢) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٤٥ ، ٤٧ .

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان ، بمدينة النماص في ١٤١٠/١/٢١ هـ .

(٤) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن شيبان في ١٤١٠/١/٢١ هـ ؛ انظر أيضاً مقالنا « أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية » مجلة العرب جـ ٩ ، ١٠س (٢٦) الربيعان ، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ ص ٥٩٤ – ٦١٠ .

ذوى العلم الواسع لا يوجدون إلا فى أماكن بعيدة كمدن الحجاز واليمن وغيرها ، ولهذا فالطلاب الراغبون فى المزيد من العلم والمعرفة يبدأون فى الهجرة إلى أولئك العلماء ، ومن الطلاب الذين هاجروا من بلاد بني شهر وبني عمرو أعداد كثيرة منهم محمد بن عبد الوهاب ال العرْيف ، وعبد الرحمن بن محمد بن ظافر بن جدعان من تنومة ، ومحمد بن عبد الهادى من قرية البردة بالظهارة وصالح بن حسن من قرية العرق ، ومحمد بن علي الجرودي من وادي الغيل ، ومحمد بن مشرف بن خشعان من آل أبي قبيس ، وعبد الرحمن بن محفوظ الشهري ، وعبد الوهاب بن مطارد العمرى من قرية آل ساعد ببلاد بنى عمرو ، وأحمد بن وابط العمري ، ومرعى بن حمدان العمري ، وإبراهيم الزمزمي ، ومحمد بن عبد الله بن سراج[1]. وكل هؤلاء الطلاب كانوا يذهبون للتعلم فى العقيدة وعلم الشريعة وما شابه هذه العلوم ، وقد يتفاوتون فى المدة الزمنية التى يقضونها فى سفرهم وترحالهم طلبا للعلم ، وعندما يريد الواحد منهم الرجوع إلى بلاده ومسقط رأسه فقد يحصل على شهادة من معلمه الذى تعلم على يديه موضحا فيها أنه قد تعلم وأجاد كُتُباً معينة ، ثم يشهد له بل ويوصى بأنه قادر على التعليم وأحيانا بعض الأُجازات تشير إلى قدرته فى الوعظ والإرشاد وتولى القضاء وتقسيم المواريث إلى غير ذلك من الأمور الشرعية[2] .

ومنذ منتصف القرن الثالث عشر للهجرة ظهر في بلاد بني شهر وبني عمرو بعض الفقهاء والعلماء الذين يتصفون بسعة العلم وطول الباع فى دراسة العلوم الشرعية ، فكانوا يعملون فى مهمات القضاء بين الناس وتقسيم المواريث ، والتعليم ، وإبرام عقود الزواج وغيرها ، ومن أولئك العلماء محمد بن صالح بن ابراهيم الذي كان قاضيا لبني شهر وبني عمرو فى الفترة التي حكم فيها عائض بن مرعى وولده محمد بن عائض[3] ثم جاء من بعده العديد من أولاده كعبد الهادى بن محمد بن صالح وعبد الله بن سراج بن محمد بن صالح ، الملقب بالدنقيري ، الذى عُرف عنه أنه إذا أصدر فتوى كتبها ثم

---

(١) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٦٣ ، كما أشارت إلى بعض أولئك الأشخاص وثيقة لدى الباحث برقم (٢٨٢) تم العثور عليها من صورة أخرى لدى شيخ آل زيدان ابن فضل .

(٢) انظر أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٩٣ ؛ وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٧٢ ، ١٨٥ .

(٣) انظر محمد بن يحيى بن زبارة . أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة (اليمن : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤م) ص ٣٢٣ ، عسيري ، عسير ص ٤١٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال والصلاة على سيدنا محمد

والآل وبعد فإنه قد حصلت المذاكرة

مع الأخ الفاضل السيد صالح بن عبد الرحمن

الشهري فتح الله عليه في المنهاج والسبكي

وبعض الكتب وغيرها ثم طلب مني

الإجازة حسن ظن منه فأقول

إني أجزت المذكور فيما ذكر وفي كلما

أجازني به مشايخي الأعلام من منقول

ومعقول وأوصيه أن لا ينساني من دعواته

الصالحة في خلواته وجلواته وفقنا

الله وإياه لما يحبه ويرضاه آمين

كتبه المجيز بيده عفا الله عنه عبد الرحمن محمد عبد الرحمن

سالم ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣هـ

إجازة علمية لأحد فقهاء بني شهر في منتصف القرن الرابع عشر

ختمها وكتب إلى جانب ختمه « **خادم الشريعة والمنهاج عبد الله سراج** »[1] كما أن هناك أشخاصاً آخرين أشارت إليهم الوثيقة التالية « **بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله القائل : ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... الآية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل يحمل هذا العلم من كل خلق عدوله : أما بعد فلا يخلو زمان ولا مكان من داعية إلى الله يتحاكمون إليه الناس في مشاكلهم ومخاصماتهم وقد قيض الله لمنطقة النماص قبل العهد السعودي من يوثق بعلمهم ويتولون الفصل بين الناس ويتحاكمون إليهم ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم : (١) الشيخ إبراهيم الزمزمي (٢) الشيخ محمد مشرف (٣) الشيخ محمد بن عبد الله بن سراج (٤) والشيخ علي بن صالح ... ولعلمنا بفقههم وصلاحهم استناداً على شهرتهم في المنطقة جرى تصديق هذا المشهد والله خير الشاهدين** » ثم وقع على هذه الوثيقة حوالي إثنا عشر شيخاً ونائباً لعدد من العشائر العمرية والشهرية في البلاد[2].

ومن خارج حدود بلاد بني شهر وبني عمرو كان يقدم إلى البلاد بعض العلماء والفقهاء الذين يقومون بالتعليم ، والوعظ والإرشاد ، وتولي القضاء وغير ذلك من المهام ، ومن أولئك بعض القضاة الذين شغلوا منصب القضاء في منطقة النماص خلال العهد السعودي الحالي حيث كان عبد الهادي بن عبد الله بن طه أول من تولى القضاء بعد سيطرة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على عسير ، ثم تولاه عثمان بن عبد العزيز بن ركبان ثم ابراهيم الحديثي الذى بقي في قضاء النماص إلى عام ١٣٧٢ هـ/١٩٥٢ م ، ثم عبد العزيز بن مؤنس الذى بقي في منصب القضاء حتى عام ١٣٧٦ هـ/١٩٥٦ م ، ثم جاء بعده عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان الذي شغل منصب قاضي النماص لمدة ثلاثين سنة ثم أحيل إلى التقاعد في نهاية جمادى الآخر عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ م[3].

الفقهاء والقضاة وطلاب العلم كانوا يقرءون من مصادر شرعية وكتب علمية أخرى جلبوها معهم من المراكز والمدن التى تعلَموا فيها أثناء تلقيهم للعلم ، وربما حصلوا

---

(١) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص في ١٤١٠/١/٢١ هـ .

(٢) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٨٢) ثم أن حصل عليها من صورة أخرى لدى شيخ آل زيدان أحمد بن فضل .

(٣) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص في ١٤١٠/١/٢١ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... الآية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله. أما بعد فلا يخلوا زمان ولا مكان من داعية إلى الله يبين أمور الدين للناس في مشاكلهم ومخاصماتهم ومنهم في هذه المنطقة الناصف قبل العهد السعودي من يوثق بعلمهم ويتولون الفصل بين الناس وبين أمور الدين لديهم ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم: ١- الشيخ ابراهيم الزمزمي ٢- الشيخ محمد بن مشرف ٣- الشيخ محمد بن عبدالله بن سراح ٤- الشيخ علي بن صالح ... ولعلمنا بفقههم وصلاحهم أشهدنا على شهرتهم في المنطقة عندنا وعلى الوثائق الموجودة بأيديهم ومصادقتها لدى أغلب الناس في المحاكم جرى تسديد هذا الشهد والله شهيد

علي بن سعد بن علي الشهري
نائب قبيلة آل عشيش

وثيقة تبين أسماء بعض الفقهاء في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرن الرابع عشر .

عليها تارة بالشراء وتارة بالإستعارة أو الإهداء من بعض علماء المراكز التي درسوا بها ، وأحيانا نسخوا بعضها من الكتب التى أطلّعوا عليها أثناء تنقلاتهم في طلب العلم ، فمما يروى عن أسرة آل محمد بن صالح أنها كانت أسرة علم ولدى أفرادها العديد من الكتب والمخطوطات الشاملة لأنواع عديدة من المعارف ، لكنها أُهملت واندثرت ثم ضاعت بعد موت الرجال الذين كانوا حريصين على جمعها وصيانتها وترتيبها[1]، ومن الأسر الأخرى التي كانت تقتني مكتبات يوجد بها العديد من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة ، أسرة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة ، وأسرة آل طه في قرية البردة بالظهارة ، وأسرة آل وابط في قرية العرق وأسرة آل مطارد بقرية آل ساعد ، وغيرها أسر كثيرة[2].

ولم يكن طلاب العلم هم الذين يقتنون المكتبات فقط وإنما كان هناك أيضا بعض الأعيان والشيوخ الذين لديهم الهواية والرغبة في إقتناء الكتب الجيدة والمخطوطات النادرة أمثال شيخ سلامان بني شهر سعيد بن فائز العسبلي الذي يُذكر أنه كان لديه مكتبة بها كتب ومخطوطات كثيرة أهدى بعضها إلى بعض علماء نجد أمثال الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وغيره[3].

ولم يكن الجانب العلمي والفكري مقتصراً على التدريس والإفتاء أو العمل في الجوانب الفقهية والشرعية ، ولكن كان هناك جانب فكري آخر وهو الشعر خصوصا الشعر الشعبي الذى لا يخضع للعروض والأوزان الشعرية ، التي عُرفت في الشعر العربي الفصيح وهذا الجانب الحضاري كان ولا زال متوفراً بكثرة عند عامة الناس وخصوصاً لدى كبار السن الذين يحفظون القصائد النبطية الطويلة التي تعكس بعض صور الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية التي عاشوها أو عاشها من سبقهم ، وبعض تلك القصائد الشعرية تحفل بعبارات الشجاعة والبطولة والكرم والحماسة والمدح والذم وإثارة النعرات القبلية والدعاء وعظمة الكون وغيرها من الصفات التي توحي بأن قائليها

(١) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في ١٤١٠/١/٢١ هـ .

(٢) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ١٠١ ، كل هذه المكتبات قد اندثرت ثم ضاعت ولم يبق منها أي شيء ، اللهم إلا أن بعض الأشخاص القلائل لازال لديهم كتب في بعض ألوان المعرفة مثل الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شيبان الذي رأيت بمكتبته العديد من المخطوطات في التصوف والزهد ، والحديث والسير ، والمغازي ، والفقه ، والقراءات والنحو والإعراب .

(٣) أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٩٠ ملاحظة (٤) .

يصورون لوناً من ألوان الحياة الفكرية والعلمية لهذه البلاد[1]. ومن هذه الأشعار بعض النماذج الآتية لبعض الشعراء الشعبيين الذين عاشوا في منطقتي بني شهر وبني عمرو خلال القرنين السابقين .

فالشاعر ظافر بن جاري البكري الذى ينتسب إلى عشيرة بني بكر ببلاد بني شهر ، عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، ولا زال أولاده وأحفاده يسكنون قرية الجهوة ببلاد العشيرة المذكورة ، ويغلب على شعره النزعة الإسلامية فهو يبدأ جميع قصائده بذكر الله عز وجل ثم يتطرق في أغلبها إلى مصير الإنسان بعد الموت ، ومن بعض الأبيات التي قالها في قصائد شعرية طويلة مايأتي : -

بسم الله الرحمن أول الإبتداء يـالله معبـود خـلاق المـلا
من جسدي أسألك تخفيف البلا يامـن اليـه المشتكـي والمفـزع
يامن خلق الأرض والسبع السما ولم يغـرك مايكـن بينهمـا
أنت المولى وأنت عدل تحكمـا ولكـل مخلـوق نصيب يسرع

ثم في حوالي أربعة وأربعين بيت تالية لهذه الأبيات تحدث الشاعر عن هذه الدنيا بأنها مصير فناء وأن الإنسان إن جمع منها قليلاً أو كثيراً فإنه سوف يموت ويترك ما جمع ولن يفيده إلا عمله في الآخرة ، ثم انتقل إلى حياة الإنسان بعد الموت فصور ماذا يحصل للميت في قبره عندما يأتيه منكر ونكير ، ثم دعا الله أن ينجيه من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة وأن يكون من الذين يُعطون كتبهم بأيمانهم ، ثم انتقل بعد ذلك إلى الادلاء بالنصائح في أمور عديدة فقال :

أبسط جناحك للخلايق يارشيـد وإن كان عندك مال لا تغدي شديد
وإن ارتكنت بقول فاصدق في الوعيد ولا تـكثر مـن الهروج تضيـع
واحفظ لسانك لا تظل بها زهوق إن كنت عند البيت أو في جال سوق
احذر من الباطل ترى الباطل زهوق من سار في الباطل لباسه يخلـع
وسرك لا تبديه للرجل الضحـوك وإن كنت عند أجناب لا تغدي تزوك[2]
ترى كثرة الزوكات تقربك الشكوك ولا تبيطـل عالسبـاع فتسبـع

---

(١) انظر العمري ، أدب وتاريخ ، ص ٨٣ وما بعدها . يوجد الشعر النبطي بشكل واسع لدى قبائل عسير ، فحبذا أن يظهر من أبناء البلاد من يجمع ويدرس هذا الجانب الحضاري الذي تفتقد إليه مكتباتنا العربية .
(٢) تكثر الحركة .

خذ الحقيقة والبطالة كبها ... وادر الشيانى لا تظلى قبلها
ولا تعثر في طريقك شلها ... من خذت منه العين أخذ المسمع
وأكرم شربيك حدّك تلقى الغالية ... وقابله فإذا بلاك بباليـة
فالطم بالأولى وأعتمد للثانيـة ... إن كان ظل في الخصايم يشرع
وأكرم خويك وانتصب في غيبته ... ولا تراقب بالخيانة غرته
وإن كان شين لا تأخذه بجرته ... لا بده يلقى الشين شين يُقمع
واحفظ هروجك[1] يوم تهرج يافتي ... وتلزّم في الجودة فهي حبل الوتي
وساعد الأقراب واحشم ذا ورا ... ولا تظل في المباني تقشع
وإن جاك ضيف عند صبح أو عند ليل ... فتل عنك البخل واظهر في الجميل
أكثر من الترحيب يقنع بالقليل ... من طابت النية لضيفه يشبع
ولا تغضب لابدا ضيف المراح ... فيظل زادك كانه طعم الرماح
وتغيض المولى ولا تلق سماح ... ويفجعك مثل أن ضيفك يفجع
وقم بدين الحق قدام القدر ... فأنه لو أبطى الموت لم يبطى الكبر
إن كنت عند البيت أو عند السفر ... إن كان لك عقل وقلب يخشع
وتيقن أن الرب يعلم نيتك ... من حكمته يعلم بعيب سريرتك
واستغفر الرحمن عند خطيئتك ... فإنه رقيب ليس طرفه يهجع
هذا وياذا يجبر العظم الكسير ... بجاه من يدعيك سائل كل فير[2]
ختم لقائلها وسامعها بخير ... يامن بحسه للمجيب يسمع
هذا المثايل لابن جارى قالها ... حلية مثل الذهب ينقاها
وخير منها ذى خيار أقوالها ... نبينا ذا نور وجهه يسطع
يارب وجبّ لى صلاة عالرسول ... عداد ما أفصل في النبات من الفصول
من قبل تخلق الأرض لا خلف تزول ... وعدّ ما ضل السحاب يهمع[3]

وشاعر شعبي آخر يدعى سحيم بن ملفي العمري من قرية ذي المضر إحدى قرى عشيرة

---

(١) كلامك .

(٢) الفير المقصود بهذه الكلمة الفجر لأن أهل المنطقة يقلبون الجيم ياء فمثلاً يقولون للجمل يمل ، وللجبل يبل وغيرها كلمات كثيرة .

(٣) هذه القصيدة وغيرها من القصائد الشعبية الأخر للشاعر بن جاري نشرت بمجلة بيادر ، الصادرة من نادي أبها الأدبي ، في العدد الثالث عام ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩م ص ١٧٢ - ١٨٥ .

بني كريم من تميم بن عمرو ، عاش في القرن الرابع عشر ، وقد قال أشعارا كثيرة وجيدة ، ولا يختلف عن الشاعر ابن جاري في بعض قصائده حيث يبدأ بذكر الله ثم التعرض للإنسان وما يحدث له بعد موته ، كما كان في بعض قصائده يصور الجوانب السياسية والاجتماعية في مجتمعه فيتعرض لوصف بعض الحروب التى حدثت في بلاد بني عمرو خلال الثلث الأول من القرن الرابع عشر عندما جاء الأتراك إلى البلاد وحصل بينهم وبين القبائل العمرية في بلاد عمرو الشام بعض الاشتباكات التي أدت في النهاية إلى هزيمة الأتراك ورجوعهم إلى مدينة أبها[١]، وله قصيدة مشهورة بمناسبة حرب الترك مع بني عمرو قال في مطلعها :

ألا يا الله اليوم يا خير هـادي
دعينا الذى فوق لمات بـادي
قـريب ويسمـع لصوت المنـادي
ولا نزهم إلا أنت عند الوزيـة
إذا أمسيت فى مظلم القبر وحدي
وعـاد الصلا معتل فـوق لحدي
فيا ضعف حيلي ويا قـل جهـدي
إذا أقفـوا وردوا بنثلـة عليـه
فأنا أجور بك من لهوب العذاب

وبعد هذه الأبيات حوالي ثلاثة وعشرين بيتاً يتحدث فيها الشاعر عن مجيء منكر ونكير إلى الميت فى القبر ، ثم عن بعض أهوال يوم القيامة ، ثم يتعرض لبعض الخصال الذميمة ، عند بعض الناس ، كالكذب ، والخيانة ، والسرقة وما شابهها ، ثم يبدأ فى التعرض للحرب العمرية التركية فى الثلث الأول من القرن الماضي فيقول :

ولا هاضنـي في تثنـي علومـي
سوي هجة جات في السرو يوم
عبـا زحمة الحج يـوم الزحـوم
ولا هـو يـرد القـدر والمنيـة
تَقَـوّل محمـد بخمسة بـدودى

---

(١) انظر نماذج شعرية لسحيم بن ملفي في كتاب عوض محمد ظافر العمري ، أدب وتاريخ من بني عمرو .

فـردوا جـراداً يـزوغ العمـــود
وضرب المدافـع مثيـل الرعـــود
وجاك ابـن عثمان[1] قيدوم لابـــه
فـردوا وثنـوا ذيـاب الشعابــة
عبا السيل لوجاك ولـه ارتكابـه
وهــلت مزونــة على الشعيســة
عضيدي وشيخي ودعوى آل رافع
مــع دقلهــم سبلــوا بالنوافــع
وباردهــم ظـل عــالسرو فيــه
جــوا القفلـة[2] في نحور المطــارح
فـذا قبلهـم ظـل طائــح ونائــح
وبو زيد فى الترك حط الجرائح
ثنوهــم وهــم ليــه فــوق ليــه
وكل حلـف مـا تعـدى سربهم
ولا طاق من الناس حى حربهم
ودلاهم شيـــــــخ وتجبرا بهم
ولا تحت ربي جنـــود قويـــة
فيـا ليتنـا مـن عربنـا قـرائب
فلا حن على عولـة م الحرائب
نسبــل إذا عــاد للـــدم سرائب
إذا مـا حزبنـا قطعنـا الزريـــة
وسر يا ذميري على ظهـر بــازل
تعلـم وتلقـى بيـــوت الجمائـــل
مقاديمنـــا عنــــد زرق الحدائـــل
ودلالنـــا في طوافـــح وليـــه

(١) شيخ عشائر تميم بن عمرو المعروف بابن جاري .
(٢) القفلة : اسم يطلق على عشيرتي الشق وآل سليمان ببلاد عمرو الشام .

وفى حوالي تسعين بيتاً أخر يستمر الشاعر معدداً العشائر العمرية والشهرية التى تحيط بالمكان الذى وقع فيه الحرب بين الأتراك ، وكل شعره مركز على المدح والمفاخرة بأبناء القبائل سواء كانت من بلاد بني شهر أو بني عمرو ، وعلى النقيض يصور الأتراك وما حل بهم من الهزائم على أيدى عشائر بنى عمرو ، ثم يختم القصيدة كغيره من الشعراء الشعبيين بالصلاة على محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم[1].

ومن قصيدة أخرى لسحيم بن ملفي قال فيها :

ألا يا لله إنى طالب وجهك الغني دعيناك يا رحمن فأنت قريب
أنا أسألك تغفر لي ذنوبي وسيئتي إذا أمسيت فى قبري وصرت وحيد
يقوله سحيم وقد تهيض مثائل وللشعر من بين الضلوع لهيب
ترانا عبا لحم يسدى على الفرش إذا حافه الجزار خلف نضيد
ففينا كراعين وفينا مواسط وخشم ولحي وبادر وعصيب
وفينا صليب الشور فتال حجة ولا تنتمى لشوار يوم يغيب
وفينا ضعيف الخال مظلوم حجه يصيدونه الرجال وليس يصيد
فقدم إلي زندين وتواط سهلها وتلقي حليب الشور عند سعيد

وإلى جانب الشعر الشعبي توجد الأمثال الشعبية الكثيرة ، وهي فى حقيقة الأمر تعكس كلمات عامية بلهجة أهل البلد ، كما أنها تحمل في طياتها معاني وأهدافاً متعددة[2]، ومن هذه الأمثال ما يأتى : –

أسرع من لحس الثور أنفه
البس يحب خانقه
إذا كنت جمال واعد عشره
واحد فى تهامة وواحد فى السراة
يا دخن في بارق وحاميك في خاط
من جاء من دون عزيمة يقعد بدون فراش
لو ذبحت الثور فأسمي ملادى

---

(١) انظر القصيدة كاملة في كتاب العمري ، أدب وتاريخ ، ص ١٠٩ – ١١٣ .

(٢) حبذا أن يظهر فى المستقبل من يستطيع جمع ودراسة الأمثال في منطقة عسير التي تزخر بأعداد كثيرة من الأمثال المحلية ، والتي قد لا توجد في أي منطقة أخرى من أجزاء المملكة العربية السعودية .

أنــــا الجمــــــل ومــــــا حمل
مثــــل المطـــــر على الـــــدويس
لـــو كان يحرث مـــا باعـــوه
جبـال الكحـــل تفـــنيها المراود
وكثر المال تفنيــــــــــــه السنين
قطرة على قطرة غزير وحبة على حبة صبير
إذا شبـــــــع الحمـــــــار نهق
من دق باب الناس دقوا بابــه
مادون الحلــــــق إلّا اليديـــــــن
يـــا ميسر الضرب على المخيلـــة
روحك يا زامــــــــــــل روحك
مثــــــــــــــــــــــــل أزم الماء
مــن دليلــه الـديك دلـه الدمنـــة
قلنــــا ثـــــور قالـــــوا احلبـــــوه
القـــرد فى عين أمـــه غـــزال
من قال حقي قال يا لبيك ومن
قـال حق النـاس مـا لبَ لـــه
إرم بحجـر وعنـد منـداره سعـــة
صاحب العازات مـن قـاصى لها
إذا فاتك اللحم فأشرب من المرق

كما أن من الجوانب العلمية الأخرى ، الرسائل الإخوانية التي كان يتبادلها العلماء بعضهم مع بعض ، سواء داخل البلاد المعنية بالدراسة أو خارجها ، وأحياناً رسائل بين العلماء ومشائخ القبائل أو بين الأمراء والمشائخ أو بين أفراد سكان البلاد وغيرهم من الأشخاص فى أنحاء منطقة عسير أو غيرها من المناطق الأخرى ، ولوجود مثل هذا الجانب الحضاري فسوف نذكر بعض الرسائل التي كانت تتمثل أما فى الشعر الأدبي الفصيح أو التعبير النثرى .

من الرسائل المتبادلة مع الفقهاء والعلماء رسالة شعرية أرسلها الشيخ محمد بن عبد الله الزواك الحديدي بمدينة الحديدة فى اليمن إلى العالم الفقيه محمد بن صالح بن إبراهيم الذي كان يشغل منصب القضاء بمدينة النماص في عهد الأمير محمد بن عائض العسيري ، وسبب إرسال تلك الرسالة أنه حدث وان انتهب رجال محمد بن عائض ، مكتبة الشيخ الزواك عندما ذهبوا لمحاصرة الحديدة عام ١٢٨٧ هـ/ ١٨٧٠ م ، ثم نقلوا أغلب تلك الكتب والمخطوطات المنتهبة إلى بلاد بني شهر وبني عمرو ، فطلب الشيخ الزواك في رسالته الشعرية المساعدة من الشيخ ابن صالح لاسترجاع كتبه المسروقة ، ومن تلك الرسالة الشعرية ما يأتى :-

إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح
حليف التقى في نسكه لم يزاحم

فقل لبني شهر مقالة مشفق
عليهم ولا تخشى ملامه لائم

علام حبستم كتبنا بدياركم
ولم تختشوا من موبقات المآثم

فنحن أناس مسلمون ومالنا
حرام بنص ماله من مصادم

ومن غلها يأتي بما غل حاملا
وصار له الخسران ضربة لازم

لقد نهبوا بعد الأمان بلادنا
وصاروا لربع العلم أعظم هادم

وقد هتكوا ستر العبادي وروعوا
نساء وأطفالاً لأبناء فاطم

وما احترموا شهر الصيام ولا رعوا
ذماماً لخير الخلق صفوة آدم[1]

وبعد وصول هذه الرسالة الشعرية إلى الشيخ ابن صالح لا ندرى ماذا فعل تجاه طلب الشيخ الزواك لأن المصادر لم تورد أى معلومات حول ردة الفعل عنده لكن

(١) ابن زبارة ، ائمة اليمن ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ، عسيري ، عسير ، ص ٤١٦ ، أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٩٤ ؛ انظر مقالنا « أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو ... » ص ٥٩٤ وما بعدها .

الحمد لله هذه المنظومة التي هي بالبلاغة والفصاحة موسومة للإمام محمد ابن عبد الله الزواك حسام الدين الحيمي رحمه الله أرسلها إلى محمد بن صالح قاضي بني شهر يستعطفه في رد كتبه المنهوبة من الزيدية التي نهبوها عسير وغيرهم وسقط أكثرها إلى تلك الجهة فقال حفظه الكريم المتعالي

من المرتجي مولاه أرحم الراحم ۞ محمد الزواك منسوب صايم

إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح ۞ حليف التقى في نسكه لم يزاحم

وأهدي إليه كلما هبت شمال ۞ تحية ود في جناح الغمائم

وبعد فقد وافى إلى كتابكم ۞ على البعد من نجد لخوف التهائم

وقد سرني الأخبار عما ذكرتم ۞ من البحث عن كتبي لدا كل غانم

شكاهم بتوفيق الإله يبادروا ۞ بما عندهم كالمسلمين الأكارم

فعل الذي في المسح سرائرهم ۞ جميعاً أتوا من غير بذل دراهم

وقد رجعوا للحق لما تبينت ۞ طريق هداهم واضحات المعالم

فقل لبني شهر مقالة مشفق ۞ عليهم ولا تخش ملامة لائم

علام حبستم كتبنا بدياركم ۞ ولم تخشوا من موبقات المآثم

وبانت تخونوني أن ترد لأهلها ۞ سرقتها [illegible] كاتم

نحن أناس مسلمون ومالنا ۞ حرام بنص الله من متقادم

[illegible] بأبراء ذمة ۞ [illegible] الأديان قبل التخاصم

ومن غلها يأتي بما غل حاملا ۞ وصار له الخسران ضربة لازم

أما تنظروا ما جرى لرسامهم ۞ وإخوانه من كل باغ وظالم

وضاقت عليهم أرضهم وديارهم ۞ كأن فسيح الأرض حلقة خاتم

ففي واحد منهما على من تبرم أنفها ۞ على ملك بالثريا متعاظم

وما الله عما يعملون بغافل ۞ وأعمالهم مقرونة بالخواتم

بأي كتاب أم بآية سنة ۞ أتوا أما أتوا من ارتكاب العظائم

لقد نهبوا بعد الأمان بلادنا ۞ وساروا الزرق للعلم أعظم هادم

وقد قتلوا أسرى العباد وشتتوا ۞ نساء وأطفالا لأبناء فاطم

وما احترموا شهر الصيام ولا رعوا ۞ ذماما لخير الخلق صفوة آدم

فما عندهم في أخذ مال كأنه ۞ تراث لديهم محضر للتقاسم

يرون انتهاب المسلمين حلالا ۞ يسمونهم من جهلهم بالغنائم

ألم يعلموا أن الغنائم خصصت ۞ بأموال كفار لدى كل عالم

فهل تائب منهم بإنابة لنفسه ۞ بتوبة صدق طاهر للجرائم

ويرجع كتب العلم من قبل أن تجي ۞ عليه شهود أخذه عند حاكم

فليس

جزء من القصيدة التي أرسلها محمد بن عبد الله الزواك اليمني إلى الشيخ محمد بن صالح قاضي بني شهر في أواخر القرن الثالث عشر.

لا نستبعد أن يكون سعى مساعي حميدة من أجل الحصول على ما سُرق ، وذلك لما عُرف عن ذلك الفقيه من سعة الأفق ورجاحة فى العقل ومحاربة الرذيلة ونشر الفضيلة .

وهناك بعض العلماء والفقهاء فى أجزاء من بلاد عسير كانوا يراسلون بعض أعيان ومشائخ قبائل بنى شهر وبنى عمرو لهدف الصداقة والعلاقات الأخوية وأحياناً لهدف النصح والتذكير بملازمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومن أمثلة هذا النوع من الرسائل رسالة أرسلها العالم زين العابدين بن محمد الحفظي ، ببلاد رجال المع في عسير ، إلى شيخ مشائخ بنى شهر جاري بن ظافر العسبلى[1] فى مدينة النماص ، فقال له « ... **فإنه وصل خطكم الكريم ، وخطابكم الفخيم ، وحمدت الله على عافيتكم وصلاح أحوالكم التي هي غاية المراد من رب العباد ، فالحمد لله على ذلك ، ونسأله أن يزيدكم مما هنالك ، وإن تفضلتم وعن محبكم سالتم فهو يحمد الله ويشكره لديكم . وإن فى نعمة القرآن والإسلام ما يعجز عن تسطير شكره الأقلام ، جعلنا الله من أهلها حقيقة واسماً واحداً ورسماً ، وأوصيك يا حبيبى بالعضّ عليها بالنواجذ ، فإن بهما تنال المطالب والمآخذ خصوصاً المطالب الأخروية والمآخذ الدينية التي توصل إلى دخول الجنة البهية ، فليس وراء ذلك للعبد مطلب فيحق لنا ولكم السعي في أسباب دخولها ، والدندنة فى الأعمال لتحصيلها ، ثم عليك بالعدل فيمن وليت عليه ، والرفق بهم ، فإن ذلك مغناطيس للثياب لما أنت فيه ، وإذا دخل شهر الصيام فجد واجتهد فيه بالأعمال الصالحة والقيام ، فإنه شهر تصب فيه الرحمات ، وتهبط البركات فتعرّض فيه للنفحات ، فإن فيه تقال العثرات ، وليس المقصود من الصيام إلّا تذكر جوع يوم (القيمة)[2] وعطشها ، وقد ذكر علماء التصوف رحمهم الله أن الصوم على ثلاثة أشياء صوم العوام ، وهو الصوم عن الأكل والشرب ، وصوم الخواص الصوم عما حرم الله ، وصوم خواص الخواص الصوم عما سوى الله . وأكثر فيه من تلاوة القرآن وتفطير الصائمين فمن فطر صائماً فله مثل أجره ، وانو بذلك صدقة على حي[3] أخينا في الله ومحبوبنا فيه غرم بن ظافر رحمه الله وعفى عنه ...** »[4].

---

(١) من شيوخ بني شهر الذين عاشوا في اواخر القرن الثالث عشر للهجرة .

(٢) يقصد القيامة . (٣) الميت .

(٤) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

لم يكن الشيخ جاري بن ظافر يقتصر فى مراسلاته مع العلماء فقط ، وإنما كان له أيضاً مراسلات مع الأمراء ورجال السياسة في كل من بلاد عسير والحجاز ، فهذا جزء من رسالة أرسلها فى عام ١٢٧٣ هـ/١٨٥٦ م إلى الأمير الشريف عبد الله بن ناصر في مكة يطلب منه أن يخبره عن بعض الأحداث السياسية والاجتماعية في مكة فقال « ... **لا يخفاك أن الخاطر مشغول معكم ، ولم يأتنا عنكم حقيق ، فالقصد تحقق لنا أموركم وما أنتم عليه وتُبيّن لي من ثلاث خصال بالتحقيق .. هذا الخصم الذى وقع في مكة إيش شبهه**[1]**، وكيف أمره . والثانية أمور هاذا**[2] **النصارى الذى**[3] **يكثرون بها .. والثالثة خروج الشريف وأولاده فقد كثر عند**[4] **الخوض فى هاذا**[5] **الثلاث وغيرها** ... »[6].

وهناك نوع من أنواع الرسائل الإخوانية والودية بين الأقارب بعضهم مع بعض سواء كانوا رجالاً أو نساءًا ، فهذه رسالة من إحدى بنات الشيخ ظافر بن جاري العسبلي ، وتدعى فاطمة ، كانت مقيمة في مدينة مكة ومتزوجة من أحد أبناء الأشراف ، أرسلتها في عام ١٣٥٠ هـ/١٩٣٠ هـ إلى ابن أخيها فقالت فيها « .. **من والدتكم فاطمة والدة الشريف محمد بن عبد العزيز إلي ولدنا العزيز على بن ظافر العسبلي ، إن سألتم عنا فلله الحمد وآلمنة متمتعين بالصحة والعافية لا ينقصنا إلّا رؤياكم عسى الخالق جل شأنه أن يجمعنا في أقرب الأوقات ، تعلم يا ولدي ما أنا فيه من الأعباء الثقيلة التي لا يمكنني مؤقتاً أن أتركها بدون العناية ، وولدى محمد صحته جيدة ، وهو دائماً فى احتياج لي ، ولا يمكن أن أتركه ، ولولا ذلك لتوجهت لرؤيا من هم أحب الناس لي ، وأحفادى لله الحمد متمتعين بالصحة التامة ، ولا تتركونا بدون أخبار ، وسلامي للحسين نجلكم وإخوانه حفظهم الله برعايته إنه مجيب الدعاءِ ، من والدتكم فاطمة بنت جاري والدة الشريف محمد عبد العزيز** »[7].

ومن الرسائل أنواع تشمل الجوانب السياسية أو الدينية أو الاجتماعية ، ويلاحظ

---

(١) أي ما نوعه . (٢) هؤلاء . (٣) الذين . (٤) عندنا . (٥) هذه .

(٦) انظر آل زلفة « دور عسير » ص ٥٧ ، عسيري ، عسير ص ٢٨٠ - ٢٨١ ، أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ١٤١ ملاحظة (١) .

(٧) صورة من هذه الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٤٨) أخذت من صورة أخرى لدى الأستاذ علي بن محمد بن فائز العسبلي بمدينة النماص . كلما ورد من رسائل يظهر عليها الاختلاف في مستوى الأسلوب والعبارات المستخدمة ، لكن لم نتعرض للناحية الفنية والأدبية واللغوية التي تتصف بها تلك الرسائل .

ذلك فى العديد من الرسائل التي كان يرسلها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أو بعض أمرائه في عسير إلى بعض أعيان ومشائخ قبائل بني شهر وبني عمرو الذين هم بدورهم يردون على تلك الرسائل أو بناء على ما جاء إليهم من توجيهات يرسلون رسائل أخرى إلى بعض الأعيان أو النواب في البلاد من أجل المحافظة على الأمن ونشر الحق والعدل بين الناس ، ومن هذا النوع من الرسائل سوف نورد بعض الملاحق في نهاية هذا الكتاب وهي مشتملة على بعض تلك الرسائل[1].

ونمط آخر من أنماط الحياة الفكرية هو السمر والتحدث في أخبار وقصص الأولين ، وهذا النوع الحضاري كان منتشراً بين عامة الناس ، سواء غنيهم أو فقيرهم أو كبيرهم أو صغيرهم حيث كان أفراد الأسرة الواحدة ، أو بعض أبناء الفخذ أو العشيرة يجتمعون للسمر بمكان ما ، سواء فى داخل البيت أم في خارجه ، ثم يقوم بينهم من يروى لهم بعض أخبار الأولين وقصصهم التي هي في الغالب ألوان من ضروب الشجاعة ، والكرم ، والتفاخر بالأحساب والأنساب ، وأحياناً بعض المغامرات المختلفة ، لكن من الشيء المؤسف أن مثل هذا الجانب الحضاري لم يُحفظ ويدون فضاع مثله مثل الجوانب الأخرى سواء كانت سياسية أو حضارية .

(١) لدى الباحث العديد من الوثائق التي هي عبارة عن رسائل بين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأمرائه في عسير وبين أعيان ومشائخ قبيلتي بني شهر وبني عمرو ؛ أيضاً انظر مقالنا « ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير » مجلة العرب ، جـ ١ ، ٢ س ٢٧ (رجب وشعبان) ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ص ٢٧ - ٤٤ .

الفصل السابع

الآثار وأهميتها التاريخية

الآثار وأهميتها التاريخية

تعد الآثار في أى بلد من البلدان أحد المصادر المهمة التي يستعين بها الباحثون لتوضيح بعض الجوانب السياسية والحضارية ، وبلاد بني شهر وبني عمرو لا تخلو من هذا المصبدر المهم الموجود في أجزاء عديدة منها .

البيوت والقرى الشعبية جزء من آثار حضارة الأولين ، فتخطيطها ، واستخدام الحجارة في بنائها ، وتوزيع مرافقها ، ورسم الأزقة الموصلة بين بعضها البعض وتغطية أسقفها بالأعشاب والأخشاب المجلوبة من الأشجار المحلية ، كل هذا يُصّور طريقة التشييد والعمران الذى كان يمارسه أهل البلاد .

كما يتبع بناء البيوت والقرى إنشاء الحصون المتعددة والمنتشرة في أنحاء المنطقة ، وذلك لأسباب الحماية والدفاع عن النفس مما كانت تعانيه البلاد وأهلها من تقلبات سياسية وحروب قبلية ، خصوصاً قبل توحيد المملكة العربية السعودية فى عهد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، هذه الحصون كانت تُشيد على رؤوس الجبال أو في المناطق المرتفعة وأحياناً فى الأودية ووسط القرى ، كما أنها أيضاً تختلف في طريقة تخطيطها وبنائها فمنها ما هو مبنى على هيئة قلعة وبارتفاعات متوسطة وأحياناً شاهقة ، ومنها القصير ، كما أن البعض منها كان يُبنى بالحجارة والطين ، في حين أن هناك حصوناً أخرى تُبنى بالحجارة ثم تطلى بالجص ، مع العلم أن بعض الحصون ، وخصوصاً التي في الأودية ورؤوس الجبال ، لا تُبنى إلّا بالحجارة فقط .

كما أن هناك بعض الحصون الصغيرة التي يتراوح ارتفاعها ما بين ١٠ إلى ٢٠ متراً تقريباً ، وتتميز هذه الحصون في الغالب بالشكل الدائري ، وأحياناً على هيئة الشكل المربع المتسع من الأسفل والضيق من الأعلى ، بها فتحات مستطيلة وضيقة بأطوال ١٠ فى ٤٠ أو ٥٠ سم تقريباً ، وبها سلم داخلي يمكن بواسطته الصعود إلى الأدوار العليا في الحصن الواحد .[1]

(١) انظر تقرير بعنوان « آثار منطقة النماص » لدى إدارة التعليم بمنطقة النماص قسم الآثار .

ومن الآثار أيضاً ما كان يستخدم في الحراثة والزراعة من أدوات أو بعض الأشياء الأخرى المستخدمة في الطهى أو الأكل والشرب أو أثاثاً للبيوت أو للبس والزينة أو غيرها من الأغراض المهمة فى حياة الناس اليومية ، وهذه الأدوات الأثرية يطول الشرح في ذكر أسمائها ، ووصف أشكالها ، وطريقة صنعها ، لكن كما سبق وأن أشرنا إلى أن بعض الأشخاص من أبناء الأجزاء السروية ببلاد بني شهر قاموا بجمع أغلب تلك الأدوات في متاحف أثرية خاصة ، وهم مشكورون لا يمنعون زيارتها لمن يريد الاطلاع على ما تحتوي من أدوات أثرية مختلفة .

بعض المساجد القديمة والمهجورة في البلاد جزء من الآثار ، ولازال بعضها موجوداً منذُ فترات تاريخية قديمة[1]، كما يظهر على بعضها أحياناً كتابات ونقوش صخرية قديمة ، كمسجد لازال قائماً على قمة جبل عكران بأرض تنومة مبني بالأحجار وبشكل مستطيل أضلاعه تساوى ٨٤ و ٢ × ٣٠ و ٥ م وبارتفاع يقارب من ١٢٠ سم ، له محرابان أحدهما على أرض صخرية والآخر على أرض ترابية ، وله فتحة واحدة كمدخل بعرض ٧٠ سم تقريباً ، كما يوجد فى الزاوية الشمالية منه مصطبة بارتفاع ٥٨ سم تقريباً ، أيضاً فى أجزاء منه بعض الكتابات والنقوش القديمة التى يصعب على الإنسان فك رموزها .[2]

يوجد بالبلاد المعنية بالدراسة مئات الآبار التي تم حفرها بأيدى السكان المحليين ، وهذه الآبار تعكس جزءًا من حضارة أهل البلاد ، وخصوصاً لما تمتاز به من عمق بعيد في باطن الأض ، علما أن الكثير منها في أماكن صعبة الحفر ، ولم يكن لدى من حفرها الآلات القوية التي نشاهدها يومنا هذا فى عملية حفر الآبار ، وإنما كانوا يعملون بالطرق التقليدية في الحفر حتى يصلوا ببعضها إلى الثلاثين أو الأربعين متراً في باطن الأرض .

كما يلاحظ في الأجزاء الزراعية من البلاد العديد من الأسوار والمدرجات الزراعية المبنية بالأحجار المحلية ، وهذه المدرجات تتفاوت في الزمن منذ بنائها ، فمنها ما يعود إلى عشرات السنين ومنها ما يعود مئات السنين .

وتعد المقابر إحدى المعالم الأثرية في البلاد ، وهي تنتشر في مناطق متعددة بمساحات

---

(١) انظر أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ ، ص ٢٩ .

(٢) الشهري « تنومة بني شهر » ص ٢٧ .

قبور سطحية بمنطقة بني شهر مكونة من دورين



أحد القبور السطحية المكونة من ثلاثة أدوار

مختلفة تترواح ما بين ١٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ متر ، وبناؤها متشابه إلى حد كبير ، إذ أن جميعها تحتوى على مقابر مبنية فوق سطح الأرض وأخرى في باطنها .

المقابر المبنية فوق سطح الأرض تختلف أعدادها من مقبرة إلى أخرى حسب حجم ومساحة المقبرة ، وهذا النوع من المقابر مبنى بأحجار مستطيلة الشكل متناسقة الزوايا ، وتتكون من دور أو دورين وأحياناً ثلاثة أدور حيث يمكن دفن أكثر من جثة فى الدور الواحد ، ويبلغ أطوال تلك المقابر ما بين ١,٥٠ إلى ٢ م وعرضها من ٥٧ سم إلى ١ م والارتفاع من ١,٥٥ إلى ٢,٥٠ م ، ولكل دور فتحة صغيرة بمساحة صغيرة تقارب ٤٠ سم إلى ٥٠ سم ، وغالبية هذه المقابر عند بنائها تطلي بالجص وتُزخرف بخط من حجر المرو الأبيض يحيط بالبناء ، ومن خلال فتحات هذه المقابر يمكن مشاهدة بعض الهياكل والعظام والرفات[1].

أما المقابر التي في باطن الأرض فهي كثيرة ومنتشرة فى أنحاء البلاد ، ولا تكاد تخلو قرية أو عشيرة ، صغيرة أو كبيرة ، من مقبرة لدفن موتاها ، وهذا النوع من المقابر عبارة عن حفرة تحت الأرض تُسقف من ألواح حجرية طويلة وكبيرة الحجم ، إلّا أن اختلاف حفر المقابر من واحدة لأخرى حسب حجم وطول الميت الذى يوضع فيها .

أيضاً النقوش والرسوم الصخرية من أهم آثار البلاد ، فلا نكاد نرى جبلاً أو هضبة أو وادياً إلّا وبه بعض النقوش والكتابات والرسوم المختلفة ، لكن منطقة بادية بنى عمرو من أغنى المناطق بالنقوش والرسوم المختلفة ، وخصوصاً الأجزاء الواقعة إلى الشرق من عشيرة بنى هاشم ، المسماة بالقبل ، والمنتسبة إلى عشائر شهر الشام ، والتي تبعد عن مدينة النماص تجاه الشمال بحوالي ٣٠ كم ، إذ يوجد بها بعض الكتابات القديمة التي ربما تعود إلي الفترة السابقة لظهور الإسلام ، وتشتمل تلك الكتابات على بعض الرموز وغالبيتها تقترن ببعض الرسوم الطبيعية والحيوانية المختلفة ، أيضاً هناك كتابات أخرى تمثل الخط العربى (الكوفى) ، وبعض تلك الكتابات عبارة عن أدعية لطلب الرحمة والاستغفار من الله لكاتبها أو لأشخاص آخرين مثل « **اللهم أغفر لى** » أو « **اللهم أغفر**

---

(١) من أهم المناطق التي يوجد بها مثل هذا النوع من المقابر ، بأعالي جبال منعاء بمنطقة تنومة ، وترج ، والفرعة ، والحدب الواقعة بالأجزاء البدوية الشرقية من البلاد . انظر مجلة أطلال ، الصادرة عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف ، الرياض ، العدد الخامس ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ص ٣١ وما بعدها ، الشهري « تنومة بني شهر » ص ٢٨ ، « آثار منطقة النماص » تقرير لدى إدارة التعليم بالنماص . ص ٧ .

رسوم صخرية لبعض الحيوانات ببادية بني عمرو

نموزج من النقوش المكتوبة على بعض الصخور ببادية بني عمرو

لفلان بن فلان » ، كما أن بعض تلك الكتابات يشير إلى بعض التواريخ ، فقد عُثر على نقش صخري يحمل ثلاثة تواريخ مختلفة هي عام ١٢٥ هـ و ١٢٧ هـ و ١٥٥ هـ ، ولا نستبعد أن تكون مثل هذه الكتابات والتواريخ قد سجلها بعض أبناء البلاد الذين لهم قدرة على القراءة والكتابة ، أو سجلها بعض المسافرين ، كالتجار أو الموظفين أو رجال السياسة والجيش الذين كانوا يذهبون من مدن الحجاز إلي مدن اليمن خلال القرون الإسلامية المبكرة .[1]

كما أن الرسوم الصخرية كانت منتشرة ومتعددة في أجزاء مختلفة من المنطقة ، والكثير منها تجده مصحوباً بكتابات ونقوش متنوعة ، كما أن أغلبها يصور العديد من الحيوانات التي كانت موجودة في البلاد ، فهناك رسوم للذئاب والغزلان ، والوعول ، والجمال ، والأبقار والحمير ، وغيرها من الحيوانات والطيور التي كانت توجد بكثرة في أنحاء بلاد بني شهر وبني عمرو .

ومن الآثار الأخرى أطلال بعض الأسواق الأسبوعية سواء في الأجزاء السروية أم التهامية ، كذلك وجود العديد من الطرق أو الدروب الموصلة بين منطقة السراة وبين منطقة الأصدار والأجزاء السهلية التهامية ، أيضاً الكثير من الممرات والأزقة التي توصل البيوت بعضها ببعض في القرية الواحدة ، وبعض الأماكن التي كان يجتمع فيها أبناء الفخذ أو العشيرة الواحدة للسمر وسرد قصص الأولين ، كما أن البيوت السكنية في منطقة الأصدار والمعروفة باسم الحِلال ، أو البوادى في الأجزاء الشرقية البدوية تعد من الآثار التى تركتها الأجيال السابقة ، والتى تعكس نمطاً من أنماط الحياة البشرية والاجتماعية في البلاد .

---

(١) إن البلاد الواقعة شمال الطائف والممتدة إلى مدن اليمن كانت تتبع من الناحية السياسية والإدارية مركز الخلافة الإسلامية سواء يوم كانت في المدينة المنورة خلال النصف الأول من القرن الإسلامي الأول ، أو خلال القرون الإسلامية المتأخرة ، ولهذا كانت حركة الإتصال مستمرة بين مناطق اليمن وعسير وبين المدن الإسلامية الكبرى سواء داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها ، ثم إن المناطق السروية الواصلة بين الحجاز واليمن كانت إحدى الطرق والممرات الهامة التي يرتادها التجار والمسافرون من الشمال إلى الجنوب أو العكس .

الخاتمـــــة

الخاتمـة

بلاد بنى شهر وبنى عمرو مثل أية منطقة أو جزء في إقليم عسير ، من حيث الموقع الجغرافي ، والأحداث السياسية والحضارية التي حدثت في البلاد أثناء القرون الإسلامية السابقة ، فالأوضاع السياسية والتركيبة الاجتماعية لسكان البلاد العسيرية تكون متشابهة في كثير من الجوانب المتعددة ، فما يكون قد حدث عند قبيلة في جنوب غسير ربما يكون حدث مثله في الجزء الشمالي من البلاد نفسها .

باتخاذنا منطقة بني شهر وبني عمرو كموضوع لهذه الدراسة ، فقد لاحظنا اختلاف الوضع الجغرافي بها من حيث مقارنة الأجزاء السروية بالأجزاء التهامية أو البدوية من البلاد نفسها ، وهذا الاختلاف في التضاريس والمناخ يكون بالتأكيد له تأثير على الحياة النباتية والحيوانية ، وعلى المهن التى يُمارسها سكان البلاد أنفسهم . ومن ينظر إلى أوضاع البلاد السياسية أيضاً فسيجد أن الأجزاء الوسطى ، أو ما يعرف بالأجزاء السروية كانت هى المركز الأساسى للبلاد ، لا من حيث كثرة التجمعات السكانية فحسب ، ولكن من حيث شيوخ وأعيان القبائل وتواجدهم ، ومن حيث النشاط الاجتماعى والاقتصادي والفكري في البلاد ، كما أن هذه الأجزاء كانت ولازالت حلقة الوصل بين سكان البلاد القاطنين فيها وبين بقية السكان فى الأجزاء الأخرى من البلاد ، أيضاً كانت الأجزاء السروية بمثابة العمود الفقري للأحداث السياسية التي حدثت في بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال القرون الإسلامية السابقة . ومن يُمحص الأوضاع السياسية التى كانت في بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين فسيجد أن شيوخ وسكان الأجزاء السروية كانوا هم الأداة المحركة لبقية سكان البلاد ، من حيث مساهماتهم في الحروب والأحداث التي وقعت ، ومن حيث اتخاذ القرار بالمشاركة من عدمها ، ومن حيث اتباع سياسة معينة لسكان البلاد بشكل عام ، وهذه الأعمال من أعيان وشيوخ الأجزاء السروية ، كانت بدون شك تصدر بعد المشاورة وتبادل الرأى مع سكان وأعيان العشائر القاطنة في الأجزاء التهامية أو البدوية ، بل وبعد تداول الرأى مع السلطة الإدارية في الإقليم العسيري أو الحجازي ، خصوصاً في الأزمنة السابقة لحكومة الدولة السعودية الحالية .

إن سكان البلاد الشهرية أو العمرية كما كان لهم تارخ في الجانب السياسي ، كذلك كان لهم أيضاً تاريخ في الجوانب الحضارية الأخرى ، فالحياة الاجتماعية كانت نشيطة لدى سكان المنطقة في بناء البيوت ومرافقها ، وفي عمل الأطعمة والأشربة المختلفة ، وفي اللباس والزينة ، وبعض العادات الأخرى ، كالزواج والختان ، والمآتم وغيرها ، أيضاً كان للعشائر في هذه البلاد نمط في ضبط أمورهم ، وحماية أرواحهم وأملاكهم ، وتعايشهم في مجتمع يسوده التعاون والتكافل ، فكان العديد من أعيان الأفخاذ والعشائر يُصدرون قوانين وقواعد يتم الاتفاق والتوقيع عليها من أجل السعي إلى إيجاد مجتمع متعاون متكافل في أمور شتى .

والحياة الاقتصادية عند سكان البلاد كانت أيضاً نشيطة في ممارسة العديد من المهن ، كالرعي ، والزراعة ، ومزاولة بعض الحرف اليدوية التي تعود على الفرد والجماعة ببعض المكاسب المادية الجيدة ، والحياة التجارية سواء داخل البلاد مع بعضهم البعض أو مع سكان البلاد في المناطق المجاورة ، وأحياناً مع بعض التجار في المراكز التجارية البعيدة ، كمدن الحجاز واليمن وغيرها .

لم تكن البلاد الشهرية والعمرية بمعزل عن الحياة الفكرية والأدبية ، وإنما كان بها كتاتيب يقوم فيها بعض المدرسين الذين يُعلّمون أبناء المنطقة في جوانب عديدة من المعرفة ، أيضاً كان من أبناء البلاد من يهاجر من موطنه لطلب العلم فيذهب إما إلى مدن الحجاز أو اليمن وغيرها للتعلم هناك على أيدى بعض العلماء المتخصصين ، ثم يعود إلى موطنه الأساسي أو إلى أحد أجزاء منطقة بني شهر أو بني عمرو فيمارس مهنة التعليم ، والفصل في الخصومات ، وتقسيم المواريث ، ومزاولة الإفتاء ، وكتابة عقود أنكحة الزواج وغيرها من الأعمال الشرعية .

أيضاً لم يكن الجانب العلمي والفكري مقتصراً علي العمل في الجوانب العقائدية الشرعية ، وإنما كان هناك بعض القادرين على القراءة والكتابة يتبادلون الرسائل المتنوعة في مستوى الأسلوب والفكرة ، بل كان هناك من يقول بعض الأشعار وخاصة النبطية ، فيصور بعض الجوانب السياسية والفكرية والأدبية فيما يقوله من أشعار ، أيضاً كانت هناك مجالس اجتماعية للسمر يسرد فيها بعض الرواة الأخبار والأساطير والقصص التي تعكس تاريخ من سبقهم من الأجيال .

ولا تخلو بلاد بني شهر وبلاد بني عمرو من الآثار التي تُصور بعض الجوانب الحضارية ، ومن يبحث عن الآثار في أجزاء عديدة من المنطقة فسيجد بها العديد من الرسوم والأشكال المحفورة والمنقوشة على بعض الصخور ، كما سيجد آثاراً أخرى عديدة تتمثل في القرى والحصون والبيوت القديمة ، وفي الآبار ، والمقابر ، والمدرجات الزراعية المتواجدة في أنحاء البلاد .

وعلى هذا فبلاد بني شهر وبني عمرو لم تكن خالية من التاريخ المتعدد الجوانب سواء في الأوضاع السياسية أو الحضارية ، لكن موقع هذه المنطقة بين الجبال ، وبُعدها عن المراكز الحضارية القديمة في بلاد اليمن أو الحجاز أو حتى العراق وفارس وبلاد الشام سبب لها الاندراج في طي النسيان ، فلم يكن يهتم بتاريخها أحد لا في الماضي ولا حتى في القرون الإسلامية القريبة العهد ، وهذه المنطقة مثلها مثل غيرها من المناطق المجاورة لها ، وخصوصاً جميع القبائل التي تغطي الجزء الواقع ما بين الطائف شمالاً ومدن اليمن الشمالية جنوباً فلازالت تحتاج إلى من يدرسها دراسة علمية موثقة سواء في العصور القديمة أو الإسلامية المبكرة أو حتى في العصور الحديثة .

الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

رسالة من متصرف لواء عسير إلى الشيخ فائز العسبلي الذي عُين قائمقام القنفذة بدلاً من ولده الشيخ علي بن فائز العسبلي، عام ١٣١٣هـ[1].

قد قره الأماثل والأقران المنصوب بهذه الدفعة[2]، قائم مقام قضاء القنفذة ذو العزة، الشيخ فائز بك، ونائب القضاء ومفتيها زيد علمها، وأعضاء المجلس والعلماء والمشائخ والوجوه، والسائر جديدة مقادرهم تحيطونا علماً أنه بناء على عزل قائم مقام قضاء القنفذة الشيخ علي بن فائز بك، صار نقل وتعيين البيك المومي إليه عوضاً عنه بمقتضى أمر الولاية الجليلة فبناء عليه أيها المومي إليك يلزم تباشر لأداء وظائف المأمورية في محورها اللائق بكمال الجد والاجتهاد، ومزيد العفة والاستقامة والسداد، وتستحصل أموال القضاء بوقتها وزمانها من أربابها، وإلقاء أنظار الدقة الدائمة والاعتناء في محافظة الطرق، واستحصال الأمن واستراحت[3] العمومية، وعدم وقوع ما يخل بالأمنية المحلية مع وقاية كافت[4] الأهالي والرعية بإقرار أحكام الشريعة والقوانين المنيفة المرعية توفيقاً للحقانية حسب الوظائف المعنية الأساسية وامتثال الأوامر التي تصدر إليك من المتصرفية حسب النظام وعدم المساعدة لوقوع حال وحركة غير مرضية من كافت[5] المأمورين وبذل الهمة في استحصال ......[6]، وأنتم أيها النائب والمفتي والعلماء والمشائخ والوجوه المومى إليكم يكون منكم حسن الامتزاج والمعاشرة مع البيك المومى إليه والاتفاق والاتحاد معه في رويت[7] مصالح العباد والبلاد وكافت[8] الأمور والخصوصات الواقعة في المحور المطلوب على منوالها الموافق للأحكام النظامية وإبراز مآثر حسن الخدمات الصادقة بخلاص العزم وصفاء النية وتستحصلوا الدعوات الخيرية لجانب مولانا السلطان الأعظم كما هو من الشروط الدينية وبذلك تحرر هذا البيوري من ديوان متصرفيت[9] لواء عسير المحمية فاليعتمد[10] وبالله الاعتماد/ رجب، ١٣١٣هـ.

متصرف وقوماندان (قائد قوات)　　　لـــواء عســـير

فريـــق　　　　　　الختـــم

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٧٠).

(٢) عبارة تمجيد مألوفة في الوثائق العثمانية.

(٣) واستراحة.　(٤) كافة.　(٥) كافة.

(٦) كلمة غير واضحة.　(٧) روية.　(٨) كافة.　(٩) متصرفية.　(١٠) فليعتمد.

قدوة الأماثل والأقران المنصوب بهذه الدفعة قائمقام قضا القنفذه ذو العزة الشيخ فايز بك ونايب القضا ومفتيها زيد علمهما

واعضا المجلس والعلما والمشايخ والوجوه والساير زيدت مقادرهم تحيطوا علماً انه بنا على عزل قائمقام قضا القنفذه

الشيخ علي ابن فايز بك صار نقل وتعيين البيك المومى اليه عوضاً عنه بمقتضا امر الولاية الجليلة فبنا عليه ان المومى اليه ملزوم تباشر

لادارة [illegible] المامورية في محورها اللايق بكمال الجد والاجتهاد ومزيد العفة والاستقامة والسداد وتستحصل اموال القضا

بوقتها وزمانها من اربابها والاهالي وتطمينهم والاعتنا بمحافظة الطرف واستحصال الامن واستراحة العمومية وعدم

وقوع ما يخل بالامنية المحلية مع وقاية كافة الاهالي والرعية واجرا الاحكام الشرعية الشريفة والقوانين المنيفة المرعية وتوفيقاً للحقانية

حسب الوظائف المبينة السياسية وامتثال الاوامر التي تصدر اليك من المتصرفية حسب النظام وعدم المساعدة لوقوع حال وحركة

غير مرضية من كافة المامورين وبذل الهمة في استحصال [illegible] وانتم ايها النايب والمفتي والعلما والمشايخ والوجوه المومى اليهم

يكون منكم حسن الامتزاج والمعاشرة مع البيك المومى اليه والاتفاق والاتحاد معه في رؤية مصالح العباد والبلاد و[illegible]

الخصوصات الواقعة في المحور المطلوب على موالها الموافق للاحكام النظامية وابراز حسن الخدمات الصادقة بخلوص العزم وصفا النية

وتستحصلوا الدعوات الخيرية لجانب مولانا السلطان الاعظم [illegible] الشروط الدينية وبذلك تحرر هذا البيورلدي من ديوان متصرفية لواء عسير

المحمية فالمعتمد بالله الاعتماد

صورة من الوثيقة الملحق رقم ١

ملحـــق (٢)

رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى أعيان عشائر بني أثلة ببلاد بني شهر في ١٣٤٢هـ[1].

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة كبار بني أثلة سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ذلك تفهمون أن مالنا قصد في أحد من الناس إلا دوره راحة وسلامة الرعية واطمئنانها[2] وقيامها بأوامر الله ثم الأوامر التي ترد عليها منا ومن مأمورينا ، وموجب وصول الأخ شبيلي بن محمد[3] إلينا وإبداء عذره فيما مضى عذرنا وسمحنا عن الماضي ، ولأجل ذلك أمرناه بالرجوع إلى محله وعهدنا إليه بالإمارة عليكم ، والقيام بما يلزم عمله من الأوامر للولاية في جميع الأمور والأحوال ، فالذي عليكم وعليه السمع والطاعة ، واجتناب الأمور المخالفة لأوامر الله ، ثم القيام بمصالح الإسلام والمسلمين والإلتزام بما فرض الله عليكم ، ولا يتهاون أحد بالأمر ويجعل لنا سبيلاً عليه فمن وجدنا يستحق العقاب لا نتركه أبداً ، يكون لديكم معلوم ، والسلام ، في ١٧ شعبان ، ١٣٤٢ هـ .

---

(١) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٢٧٦) .

(٢) المقصود إلا البحث عن راحة وسلامة الرعية .

(٣) شيخ مشائخ بني أثلة من بني شهر .

[illegible]

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة كبار [illegible] سلمهم الله تعالى

[illegible]م عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك تفهمون ان ما لنا قصد في احد من الناس الا [illegible]

راحته وسلامة الرعية واطمئنانها [illegible] وقيا [illegible] وامر الله ثم الاوامر التي ترد عليكم منا ومن

مأمورينا و[illegible] ووصول الاخ شبيلي [illegible] الينا وابدى عذره فيما مضى عذرناه [illegible]

[illegible] الماضية لاجل ذلك امرناه بالرجوع الى محله وعهدنا اليه بالامارة عليكم والقيام بالنظر

[illegible] الامر للولاية في جميع الامور والاحوال فالذي عليكم وعليه السمع

[illegible] لاوامر الله ثم [illegible] مصالح الاسلام والمسلمين [illegible]

ما فرض عليكم ولا يتطاول احداً بالامر [illegible] لنا سبيل عليه فمن وجدنا

يوجب العقاب لا نتركه ابداً يكون لديكم معلوم والسلام

[illegible]

١٧ شعبان

صورة من الوثيقة لملحق رقم ٢

ملحق رقم (٣)

رسالة من الشيخ فراج بن سعيد العسبلي بالنماص إلى أعيان عشيرة ثربان في تهامة في عام ١٣٤٦ هـ[١].

من فراج بن سعيد إلى من يراه من عراف أهل ثربان عامة والطلاليع[٢] خاصة سلمهم الله آمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، وبعد بلغنا ما وقع على الطلاليع من خراب في يبه[٣] من ربيعة [٤] ولو كانوا شاورونا في الأمر ما خليناهم[٥] يبحثون معورة[٦] حتى يصلح خصم يبه ، بلغنا الواقع من الأخ فائز ابن عزم[٧] وعرّفنا سعيدان[٨] يأدبهم في فعلهم ، وأنتم أمرنا الأخ فائز يقيم معكم ، نرجو الله يصلح فحن[٩] نقرعكم [١٠] من الفتنة ولا يحدث منكم أدنى شيء فحن[١١] في ملك [١٢] وكل يجازي بفعله ، وأما الأخ فائز فلابد له من ضيفة ونفعة منكم[١٣] على نصات [١٤] أهل ثربان خمسين ريالاً خدمة والضيفة على قدر البطاء والسرع والقبل[١٥]، يكون معلوم والسلام في ٣ ذو القعدة ١٣٤٦هـ

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٩٤) .

(٢) الطلاليع فخذ من عشيرة ثربان بالأجزاء التهامية .

(٣) يبه وادى في تهامة . (٤) ربيعة إحدى الأفخاذ الشهرية في تهامة .

(٥) ما تركناهم . (٦) أي فضيحة . (٧) فائز بن غرم العسبلي .

(٨) سعيدان أحد الخدام التابعين للدولة .

(٩) نحن . (١٠) نمنعكم ونحذركم . (١١) نحن . (١٢) أي في ملك ابن سعود .

(١٣) أي يُضيّفونه ويكرمونه ثم يعطونه بعض المال مقابل خدمته .

(١٤) النصات هي الخطط أو الأقسام أو الأفخاذ في عشيرة ثربان .

(١٥) أي على قدر الوقت الذي يستغرق لحل المشاكل ثم على قدر نجاح الحلول لدى المتخاصمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

من فراج بن سعيد الاميره من عرق اهل ثربان عمه والطلاليع خاصه

سلمهم الله امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام

وبعد بلغنا ما وقع على الطلاليع من خراب في بيه من ربيعه ولو كانو [illegible]

ورونا في الامر ما خلينا هم يبحثون معوره حتى تصلح خصم بيه بلغنا

الواقع من الاخر فاين ان عم وعرفنا سعيدان بادبيرهم في فعلهم

وانتم امنا الاخر فاين يقيم معكم نرجو الله يصلح نحن نقرعكم من الفتنه و

لا يحدث منكم ادنا شي نحن في ملك وكلا يجازا بفعله وما الفظ

فاين فلا بد له من طيفه ونفعه منكم على نصات اهل ثربان خمسين بين

خدمه والطيفه على قدر البطا والشرع والقبل يكون معلومكم والسلام

ذ القعده

صورة من الوثيقة للملحق رقم ٣

ملحق رقم (٤)

رسالة من الشيخ فراج بن سعيد العسبلي بالنماص إلى الشيخ فائز بن غرم العسبلي في تهامة عام ١٣٤٦ هـ[١].

من فراج بن سعيد إلى المكرم الأخ المحترم فائز بن غرم سلمه الله أمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته ومرضاته ، على الدوام إن سألتم عنا فلله الحمد أحوالنا جميعاً بخير ، وأولادكم وأهلكم جميعاً بخير ، خطكم المكرم وصل وما ذكرتم صار معلوماً من جهة موطاك تهامة[٢]، فلا يُستنكر ولو كنا ظنينا[٣] أنك تبطي[٤] في تهامة ألزمناك بالأمور العائدة لنا ولقبائلنا فيها مصلحة ، وقد أرسلنا إليك بخطوط في بلاد عبس ، وظنينا أنك باقي فيها بيد غرم الشهومي[٥] عسى المانع خير إن شاء الله . من جهة الطلاليع[٦] جاءنا أحمد بن معيض وخبّرنا من جهة خيار ، وقلنا لا بأس ، وافتكرنا[٧] أن نُعمّدك في هلمسألة[٨] قبل يجينا خطك ، وتعرف إن في ملك[٩]، وسعيدان بيننا وبينه قول وعمل في جهتهم ، القصد واصلك خط للطلاليع ، وأهل ثربان فرعات من الشين[١٠] حتى نشوف[١١] ماذا يجيك من سعيدان ، وتعرف أنه صار من أهل ثربان خصم سهل في السوق نكّلناهم[١٢] قدراً كافياً فإن حصل نصف لا بأس وإن على غير فلا يسير منهم تعدى[١٣]. أما مسألة البلاد ففيك كفاية[١٤] إن جئت تصلحها وإن جئت تحوشهم[١٥]، وإن احتجت زود[١٦] عمال خبرّنا[١٧]، واذكر لدوش [١٨] يقبل الزكاة والذي عند الزوكة[١٩] فواجب المزكية [٢٠] عندنا ونشبوبنا[٢١] في كل الأمور هذا ما لزم ودمتم ، من عندنا يسلم عليك شاكر وأحمد والسلام ، في ٣ ذو القعدة ، ١٣٤٦ هـ .

---

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٦٢) أُخذت من صورة أخرى لدى الأستاذ علي بن محمد بن فائز العسبلي بالنماص .

(٢) أي نزولك تهامة . (٣) ظننا . (٤) سوف تتأخر .

(٥) غرم الشهومي كان يعرف بابن سعدى وهو نائب قرية الشهوم العائدة لعشيرة آل بالرياع في بلاد السراة .

(٦) الطلاليع : أحد أفخاذ عشيرة ثربان في الأجزاء التهامية الشهرية .
(٧) أي رأينا . (٨) هذه المسألة .
(٩) يقصد في ملك الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز .
(١٠) أي أهل ثربان يمتنعون عن إثارة بعض البلابل والفتن .
(١١) أي ننظر . (١٢) أي عاقبناهم .
(١٣) أي لا يعتدى أحد على أحد . (١٤) أي فيك الكفاية لحل المشاكل .
(١٥) أي تحضرهم للحكم الشرعي . (١٦) زيادة . (١٧) أخبرنا .
(١٨) دوش : أحد عمال الزكاة في بلاد تهامة من بني شهر .
(١٩) الزوكة : فخذ من عشيرة ثربان الشهرية .
(٢٠) المزكية : أي العمال الذين يجبون الزكاة .
(٢١) أى حافظوا وأشرفوا لنا على كل الأمور .

بسم الله الرحمن الرحيم .

من فرحان بن سعيد الى المكرم الاخ المحترم فايز بن عوض سلمه الله امين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكى واشرف تحياته ومرضاته على الدوام

ان سألتم عنا الله الحمد احوالنا جميعا بخير واولادكم واهلكم جميع بخير خطكم المكرم

وصل وما ذكرتم صار معلوم . من جهة موطاك لزامه فلا يستنكر ولو كنا ظنينا

انك بتبطي في لزامه الزفناك بالامور العايده لنا ولقيا يلنا فيها مصلحه

وقد ارسلنا اليك بخطوط في بلاد غبيسه وظنينا انك باقي فيها بيد غرم

الشصومي عسا المانع خير انشا الله . من جهة الطلاليع جانا احمد ابن معيض

وخبرنا من جهة حيار وقلنا لاباس . وافتكرنا انا نعمدك في هالمسأله

قبل يجينا خطك . وتعرف انا فيه ملك وسعيدان بيننا وبينه قول

وعمل في حرصتهم القصد . واصلك خط للطلاليع واهل ثربان قريات من الشيع

حتى نشوف ماذا يجيك من سعيدان وتعرف انه صار من اهل ثربان حصم

سهل في السوق نكلناهم قدرا كافي فان حصل نصف لاباس وان علا عليه

فلا يسير منهم تعدي . اما مسألت البلاد ففيك كفايه وان جيت تصلح طوف ان

جيت تحوشهم وان احتجت زود عمال خبرنا واذكر لدوش يقبل بالزكاه والذي

عند ابو ركه موجب المزكيه عندنا ونشوبنا في كل الامور هذا ملزم ودمتم سالم

صورة من الوثيقة للملحق رقم ٤

ملحق رقم (٥)

رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ شبيلي بن محمد العريف ، شيخ مشائخ عشائر بني أثلة من قبائل بني شهر[1].

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم شبيلي بن محمد العريف سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، لقد وصل إلينا كتابكم المؤرخ في ١٣٦١/١١/٢٠ هـ وأحطنا علماً بما ذكرتم به ، نحن من فضل الله بأتم الصحة ، والأحوال لدينا من جميع الجهات نشكر الله على نعمه ، ونسأله المزيد من فضله ، هذا ما لزم بيانه والسلام ، حرر في ذي الحجة ١٣٦١ هـ .

---

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٠٤) .

ملحق رقم (٦)

رسالة نصح وإرشاد من الشيخ سليمان بن محمد بن جمهور ، أحد قضاة عسير في عهد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى شبيلي بن محمد بن العريف ، شيخ مشائخ عشائر بني أثلة ببلاد بني شهر[١].

« بسم الله الرحمن الرحيم »

من سليمان ابن محمد ابن جمهور[٢] إلى جناب المكرم الأمير شبيلي ابن[٣] محمد بن العريف أيقضه[٤] الله من سنةالغفلة التي جرأت عليه الجهلة أمين : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد لا يخفا[٥] جنابكم الشريف أن الموجب لتسطير هذه الأحرف وتحرير ما عليه ستقف هو النصيحة لاغير ، فإنها للمسلمين وللخلائق أجمعين ، من سنن المرسلين ، فمنها لأئمة المسلمين ومنها لعامتهم ، ثم من المعلوم أنه ورد في الحديث كل كم[٦] راعي[٧] وكل مسئولاً[٨] عن رعيته فأعلاها السلطان وأدناها المرأة في بيت زوجها ، فالواجب على الرعات[٩] الالتفاف فيما[١٠] يصلح المعاش والمعاد ، ومن المعلوم أنك أمير مقدم في بني شهر من وجهين : الأول أنك من سراة[١١] القبائل بيت للأمارة سابقاً ولاحق ، الثاني ألزمتك الولاية وفوضتك على إمارة بني شهر وأجرت لك الخراج الكافي لمثلك من بيت مال المسلمين لأمور أربعة يلزمك إتمامها وإلا فالنقص والخلل فيك بقدر نقصك وإخلالك فيها ، الأول أن تحامي على شرف الولاية بالنصح في القول والفعل ، والثاني أن تأخذ على يد السفهاء وتنصف الضعفاء من الأقوياء وتأطر الظالم على الحق أطراً ، الثالث أن تساعد

---

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٩٦) .

(٢)،(٣) بن . (٤) أيقظه . (٥) لا يخفى على . (٦) كلكم . (٧) راع . (٨) مسؤول .

(٩) الرعاة . (١٠) إلى ما .

(١١) المقصود بكلمة « سراة » أي من أعيان القبائل شرف وسمعة .

الآمرين والمأمورين من رجال الولاية إذا أنابهم[1] أمر على بني شهر ، الرابع ألا يكون لك هوى يخالف الحق مع كائن من كان . فهذه الأربعة بُغيت الولاية ومنتهى الغاية التي لأجلها جعلتك بهذه المثابة لأنها أُسس العدل وسقفه ، والعدل هو الذي قامت به السموات والأرض ، وعليه أُسست الملة ، وبُنيت الشريعة ، وقنعت به النفوس ، وطأطئت[2] له الرؤوس ، واطمئنت به القلوب ، وحقنت به الدماء ، وحرست به الأموال ، ودحظت[3] به حجج الأعداء وعطفت به قلوب الأصدقاء ، فمن عدم العدل عدم الخير كله ووقع في الشر والندامة والمذلة ، فحقاً لمن ولى أمراً من أمور الرعية أن يتصف بما ذكر من الأمور الأربعة ، وإلا سقطت هيبته وعزه وناموسه بقدر ما أخلا منها ، ولابد فأخلق به أن لا يقال له عثرة ، ولا ترحم له عبرة ، فالذي ماله إدراك وتمكين فيما ذكر ، ما يسوغ له أي[4] يتسود على الرعية ، ويدعي أنه هو وليس هو كما في المثل المعروف ، أن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي ، فإن قلت إني عاجز فالعاجز معذور شرعاً وعقلاً ، فاطلب من الولاية الإقالة والعفو حتى تخرج من عهدة التبعية التي ينقم عليك من أجلها ، فإن قلت لست بعاجز كذّبتك شواهد الامتحان كيف لا والقتل والسرق والنهب في بني شهر ظاهر جهار كالشمس في رابعة النهار ، وأنت مع ذلك مطمئن الخاطر بارد القلب تطعم وتشرب في بيتك ودماء بني شهر بينهم تسفك والمحارم تهتك ، ما هذه إلا مداهنة أو وهناً أو عجزاً فإنتبه من غفلتك وأفق من سكرتك وانظر ببصرك وتأمل ببصيرتك ، كيف يكون المخرج من هذه الورطة التي طار في عنان السماء شررها وعم بني شهر ومن حولها ضررها ، فاستدرك بقية العز والناموس ، وسلامة بني شهر في غضب الولاية قبل أن تعض الأنامل أسفاً على ما فرطت في جنب رعيتك ، بأحد أمرين ، إما أن تقوم بقدم العزم وتتوشح بثوب الحزم وتجري جواد[5] في ميدان المراد ، وإما أن تتطلب الإقالة من الولاية وتتطلب طارفة تستظل بفنائها عن سموم الهواجر أو تستضيء بنور كواكبها في ظلمت الدياجر ، فإن كان لك أدنى عقل كفاك هذا النقل المسطور من الناصح سليمان بن محمد بن جمهور ، هذا وأنت في أمان الله وحفظه محروس ، والسلام ، سنة ١٣٤٧ هـ ، ٢١ محرم .

---

(١) أي أصابهم أو حل بهم . (٢) وطأطأت .
(٣) ودحضت . (٤) أن . (٥) جوادك .

بسم الله الرحمن الرحيم ملحق رقم ٦

من سليمان ابن محمد ابن جمهور الى جناب المكرم الأمير شبيلي ابن محمد بن العريف [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: اما بعد [illegible] ان الموجب [illegible] هذه النصيحة لا غيرة [illegible] للمسلمين [illegible]

[illegible] المرشدين [illegible] الائمة المسلمين [illegible] من المعلوم انه [illegible]

[illegible] السلطان [illegible] المرتفي في بيت [illegible] بالراجب [illegible] الالتفات [illegible]

[illegible] العاشر والعاير [illegible] انك امير متقدم في بني شهر من وجهي الدول انك من [illegible]

القبائل [illegible] للامارة [illegible] الثاني الزمتك الولاية [illegible] بني شهر [illegible]

[illegible] الثاني [illegible] المسلمين [illegible]

[illegible] الدول ان تحامى على شرف [illegible]

والفعل الثاني انك تأخذ [illegible] وتنصف الضعفا من الاقويا [illegible]

انك [illegible] الامرين [illegible] من رجال الولاية اذا نابهم امر على بني شهر [illegible] الا يكون لك [illegible]

[illegible] المسبلة بيت الولاية [illegible] الغاية التي [illegible] جعلتك [illegible]

[illegible] العدل [illegible] والعدل هو ميزان الله في الارض ياخذ به الضعيف من القوي [illegible]

المبطل للمحق ومن الظالم للمظلوم والعدل هو الذي قامت به السموات والارض وعليه [illegible] الملة [illegible]

الشريعة [illegible] به [illegible] القلوب [illegible] الدما [illegible]

[illegible] قلوب الاصدقا من عدم العدل عدم [illegible] ودفع

[illegible] الشر والندامة والذل [illegible] امر من امور الرعية ان ينصف بما ذكر من الامور [illegible]

[illegible] همه وعزه وناموسه [illegible] اهل منها ولابد فاخلق بان لا [illegible] عثره ولا ترحم

[illegible] على الرعية [illegible]

[illegible] المثل المضروب

[illegible] فان قلت اني عاجز فالعاجز معذور شرعا

وعقلا فاطلب من الولاية الاقالة والعفو حتى تخرجا من عهدة التبعية التي تقع عليك من اهلها

فان قلت [illegible] بتام [illegible] لا والقتل والسرق والنهب في بني شهر ظاهر

[illegible] تطعم وتشرب في بيتك [illegible]

بني شهر [illegible] فانتبه من غفلتك [illegible]

وانظر ببصرك وتامل ببصيرتك [illegible] السما [illegible]

[illegible] بني شهر [illegible] العز والناموس [illegible] بني شهر من [illegible]

[illegible] في جنب رعيتك [illegible] اما ان تقوم [illegible]

[illegible] ان تطلب الاقالة من الولاية [illegible]

[illegible] فان كان لك [illegible]

هذا النقل [illegible] الناصح سليمان ابن محمد ابن جمهور [illegible]

والسلام [illegible] ١٣٤٧

رسالة من الشيخ سليمان بن محمد بن جمهور إلى الشيخ شبيلي بن محمد بن العريف. شيخ مشائخ عشائر بني اثلة من بلاد بني شهر ببلاد عسير. بتاريخ ٢١ محرم عام ١٣٤٧هـ .

ملحق رقم (٧)

مرثية من الشيخ إبراهيم الزمزمي بن محمد بن صالح ببلاد بني عمرو في آخيه
الشيخ زين العابدين بن محمد الذي مات في أواخر العقد الثالث من القرن الرابع عشر ، وهذه المرثية نقلتها كما وردت في الوثيقة دون أن أجري عليها أي تعديل أو تصحيح ، وقد يلاحظها القارىء الكريم غير منطبقة مع الأوزان الشعرية المعروفة في الأدب العربي ، كما أنها غير مستقيمة فيما يتعلق بالجوانب الإملائية واللغوية ، أيضاً بها بعض الأبيات التي لا يقبلها الإنسان المسلم من منطلق عقائدي ، كأن يقول إن السموات والعرش والكرسي والشمس والقمر والبرق والرعد وغيرها من الآيات الكونية تبكي على المخصوص بالمرثية ، كذلك الناظم قد اشتط به الخيال فبالغ فيما قال من عبارات في رثاء أخيه المتوفي[١].

سبحان من يقا وكل فانيا	**من الجوامد وكذا الابداني**
بوعده الصادق في نص الكتاب	**على النبي المصطفي العدناني**
صلى عليه الله ما هب الصبا	**والالا والأصحاب ذا الإحساني**
ياهل المصايب فصبروا وصابروا	**وتنظروا في آية الرجعاني**
بشارة للصابرين على المصاب	**بشارة من ربنا الرحماني**
فتارة أصبر على نار تشي	**من بين أضلاع لها دخاني**
وتارة تجري مدامع أعيني	**تجري على خدي من الأعياني**
فبكى لزين العابدين على المدا	**يبكي عليه الأهل والإخواني**
والوالد الحبر التقي الأورع	**يبكي بكاء يعقوب للأبنائي**
ياليت خدي في الثرى له واقيا	**واكن فد له عن الديداني**
ليتي فدية الحبر زين العابدين	**ليتي فديته في طو الأكفاني**
تبكي السموات العلا وملاكها	**والعرش والكرسي بكاء ثاني**
والشمس تبكي والقمر ونجومها	**والرعد والبرق معا الأوكاني**
تبكي الأراضي وكل من فيها سكن	**يبكي ويبكي الطير بالأغصاني**
تبكي المساجد والخطب في جمعه	**تبكي ويبكي خمسة الأركاني**

---
(١) صورة الوثيقة لدى الباحث برقم (٤٦٨) .

والمسجد الأقصا وركن محمد — ثم المقام وكعبة الرحماني
تبكي المشاعر كلها وركانها — والطائفين بغير عظم واني
لهفى على حبر تغير نوره — تحتي الثرا متغير الألواني
ابكي عليه بكرة وعشية — ابكي ويبكي مصحف القراني
ومن الشروح الدر للسيوطي — والبغوي يبكي مع الفرقاني
وابن كثير والجلالين معاً — والأمهات الست تبكي مع الأوطاني
والعلم يبكي وأهله و تلامذ — وابكي ودمعي أحرق الأجفاني
منهاجنا يبكي وتبكى تحفة — ونهاية تبكي بكاء الأحزاني
وتبكي الشهبة ويبكي المنهج — كذا المحلي أيها الرهباني
والنجم الوهاج والديباجي — تبكي ويبكى أعابنا لهفاني
أقناعنا يبكي ويبكي القاسمي — والفتح للغفار بالالحاني
فتح الصمد يبكي ويبكي الفشني — تبكي ويبكي غاية لبياني
فتح المعين وكذا فتح المبين — ومعدن الفقه له جزعاني
ويبكي السبتي وشنشورينا — وشرح الفرائض جامع القرباني
والفتح للباري عليه باكياً — ببكاية يبكيه قسطلاني
ويبكي القاموس والكشافي — ومعالم التنزيل فلبياني
بدو خلق ثم روض فايق — كذا رياضي فلها نوحاني
وبهجة و عيون أخبار معا — نزهة مجالسنا بدمع ساني
لكن خيرة ربنا فيما حصل — فبا القضاء نرضا بلا عتباني
فالله يدخلك بجنات برحمته — في جنة الخلد مع الولداني
ويعيضك الله بجناة النعيم — وتفوز بالإحسان والرضواني
وتفوز بالحور الحسان وتستريح — في جنة بالروح والريحاني
وتكون في حزب النبي أحمداً — وتصير مأموناً من النيراني
الله يدخلنا بحب محمد — في جنة خزانها رضواني
وصلى الله عليه عدة خلقه — من الجوامد وكذا الأبداني
والاال والأصحاب وهل بيوته — والتابعين وتابع الإحساني

ملحق رقم (٨)

قصيدة شعرية نبطية رثائية في جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، يرحمه الله ، قالها الشاعر الشعبي حامد بن ظافر العمري في عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م .

يا لبيب استمع ستة وخمسين بيت وافية
والله لوما توفي خاتم الأنبياء والمرسلين
وأدرجت فوقه الأكفان وأمسى بشبر من البسيطة
وأصبح الموت فرض لازم للصغير وللكبير
من جميع البشر والجن وملوك عرش الله تموت
ما يكن واحد صدق بموت الملك نور الجزيرة
قائد الملة السمحاء وبين الملا يدعى بها
حتى دانت بدين الله شعوب كثيرة وأسلمت
فيصل الفارس المغوار نور القلوب المظلمة
كل عين بكت من لناس حتى الذي لم يعرفونه
يا خسارة لعين تعرفه كيف لم تبكي دمي
ورّث الحزن في الأكباد يا للمصيبة والحزن
نُكّست لأجله الأعلام عند العدو وأهل الصداقة
واظلم المجلس الدولي على قائد له فيه دور
كل عضو في المجلس يقل من يعوض فيصل
كانت يده في المجلس مع أيدي الدول متضامنة
طيب الله ثراه وعظم الشعب بالصبر الجزيل
وارجى الله لخالد حاكم بلادنا يسعد حياته
والفهد والى العهد المظفر يدوم لنا سنين
ولوزير الدفاع النصر سلطان بن عبد العزيز
والميامين في جميع المناصب يخليهم لنا
يا الله إنك تأزرهم بنصرك وعونك يا معين

أسرة الحق والتوحيد يمشون في نهج الخلافة
بالكتاب المنزل والشريعة على نهج السلف
والتكاتف على حمل الرسالة على الوجه الصحيح
يحفظون الوفاء والعهد حتى العيون الساهرة
قد رسمها لهم عبد العزيز المؤسس للجزيرة
ثم خلف عظيم القدر فيصل وله وصّا بها
قال حافظ على المظلوم وعلى الفقير أعظم وصية
واحرس على كتاب الله وسنة رسوله لا تصيف
فانت فيصل كما قد قال يا ليت فيصل فيصلين
حقق آمالنا في كل شبر مشى ركب الحضارة
كل عام نرى ما يسعد الشعب ويغم الحسود
سار شعب السعودية في أعلى القمم بين الشعوب
يا غبون الوطن ومواطنه والذئاب العاوية
ما تحدر من أصلاب الرجال الثقاة ولا ولد
مثل فيصل عسى مشواه تلك الجنات العالية
هذه مأثر البيت السعودي مناهيل الشهامة
ساسي مقرن صلاب الشور نعم الرجال رجالها
من ملكها بحد السيف يوم الظلال مقبلة
والتؤاريخ تحكي ما جرت به مقادير الزفاف
والفتوحات في الإسلام تحكي بفعل أبطالها
كل دولة لها دستور وأي دستورهم دين الحنيف
قالها شاعر يمشي مع العصر في ركب وحافي
ما تعديت في الأوصاف والنقص فيها ما تزيد
واطلب العذر من الشعب السعودي إذا لم نكتمل
فإنها تعجز الأقلام حل اللسان وهيضها
عجزوا أهل الصحف والنشر لم يحصلون على الحقيقة
خلف ما شاهدوا جمع التطور بعين صاحية

فالله ينصر حكومتنا سلفها وفي العهد الجديد
وابتدى بالسلام لحد من ضال من جمع القبائل
من بني شهر وابني عمرو ولا أجنبي
كلنا إخوان في الإسلام وفي العدالة والقضاء
استمع يا لبيب العقل وافهم وصل على النبي
قالها شاعر يحذا على الوزن ولا القافية
مرحلة حاسمة يصعب على الذاكرة حفظها

ملحق رقم (٩)

قصيدة شعرية نبطية للشاعر حامد بن ظافر العمري[1] بمناسبة زيارة سمو الأمير خالد الفيصل لبلاد بني عمرو في تاريخ ١٣٩١/٢/٢٨ هـ .

أشرق السعد وضأ الأفق … بقدوم الخالد بن الفيصل

يا ربوع أبها تغني واطربي … جاك بدر نوره لم يمحلي

ولد من شمس حق طلعت … من ثرى الدرعية أصل المنهل

شجرت الأمجاد فيها ترعرعت … قائد الإسلام منها الأول

مرحباً يابن المليك حبيبنا … طاب لك نزل وطاب المنزلي

بارك الله خطاكم والبنا … أنتم القادة لهذا الجحفل

باسم هذا الجمع أبناء الوطن … من بني عمرو نزف الأفضل

من تراحيب وتقدير لكم … ولنا فخر بهذا المحفل

طال منا الانتظار لموكب … حقق الله به ما نأمل

قد أجاد به الكريم تكرماً … منه من خالق لا يبخلي

ورجاءنا أن يجود بعطفه … لقدوم العاهل المبجل

حتى تنعم أرضنا من نظرت … من حبيب الشعب فليتفضلي

ربما رياح الصبا تحمل إليه … ما طلبنا وأنتم المتحملي

لكم النصر المؤزر دائماً … يا دعات الحق دين الرسل

عاشوا آل سعود عز عروبة … عن حياض الدين سيف مصقلي

دعوة الإسلام أنتم أهلها … قالها الفيصل بدون تمهل

تحت أطناب السماء دوت لها … الحناجر والقلوب تهلل

يا طويل العمر جود بنظرت … نحو هذا الجزء حالة مهزل

ها نحن شيبنا وشبابنا … نرفع الحاجة إليكم يا أكملي

انقذونا بأيادي فضلكم … أنتم أهل الفضل عند المعضل

نحن كابن يطالب والد … وأنتم آباء الشعب منذو الأزلي

---

(١) شاعر شعبي معاصر بقرية آل سليمان ببلاد عمرو الشام .

انظروا ما تستحق بلادنا — إن هذا الجزء ليس بمعزل
فضلكم عم البلاد جميعها — بعد فضل الله رب معتل
استتب الأمن فيها والرخاء — راية الإسلام فيها تحمل
التقاء جنوبها بشمالها — برعاية قائد لا يغفل
عاش قائدنا المعظم فيصل — عاش أمير بلادنا ابن الفيصل
ولكم العهد منا والولاء — كلنا رهن الإشارة مجمل
سندافع عن حدود بلادنا — كلنا جيش ولم ننخذل
ونحو بيت المقدس إن قُدّر لنا — تحت رايتكم نسير ونعمل
حن أبات الضيم وأهل عروبة — سوف إسرائيل تلقى الأنكل
يا فلسطين الحبيبة اثبتي — وادعي الإسلام ألا تتمهل
حفظ الله للبلاد زعيمها — ناصر القرآن خير منزل
وصلاة الله على خير الورى — خاتم الأنبياء ومكمل

المصادر والمراجع

المصـــادر والمراجــع

أولاً :- الوثائق غير المنشورة :

- رسالة من متصرف لواء عسير إلى شيخ شمل بني شهر ، فائز بن غرم العسبلي ، عام ١٣٣٠ هـ ، ورقمها (١٩٠) .
- رسالة من فاطمة بنت جاري العسبلي ، المقيمة بمكة المكرمة ، إلى ابن أخيها علي بن ظافر بمدينة النماص ، عام ، ١٣٥١ هـ ، ورقمها (٢٤٩) .
- رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى عشائر العوامر ببلاد بني شهر ، عام ، ١٣٤٩ هـ ، ورقمها (٢٠٢) .
- رسالة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى كافة عشائر بالحارث ببني شهر ، عام ، ١٣٤٩ هـ ، ورقمها (١٩٣) .
- رسائل عديدة في أعوام مختلفة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى شيخ مشائخ بني أثلة ببلاد بني شهر ، المدعو شبيلي بن محمد العريف وأرقامها (٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦) .
- رسالة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ على بن ظافر العسبلي بالنماص ، عام ، ١٣٤٩ هـ ، ورقمها (٢٧٥) .
- رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر ، إلى أعيان ونواب عشائر العوامر ببلاد بني شهر ، عام ١٣٤٩ هـ ، ورقمها (٢١٤) .
- رسالة من الأمير عبد الله بن عسكر في عسير إلى شيخ شمل عشائر بني أثلة الشيخ شبيلي بن محمد العريف ، عام ١٣٤٧ هـ ، ورقمها (١٧٣) .
- رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر إلى الشيخ فائز بن غرم العسبلي عام ١٣٤٧ هـ ، ورقمها (٢٥٤) .
- رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر ، ورئيس مالية أبها ، عبد الوهاب أبو ملحة ، إلى أعيان عشائر أثرب بتهامة بني شهر ، عام ، ١٣٤٥ هـ ، ورقمها (٢٥٦) .
- رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر وفراج بن سعيد العسبلي إلى الشيخ فائز بن غرم العسبلي ، عام ١٣٤٧ هـ ورقمها (٢٥٢) .

- قواعد قبلية لعدد من العشائر في بلاد بني شهر وبني عمرو ، ومن تلك القواعد ما يأتي :-
* قاعدتان لعشيرة بني كريم العمرية بتاريخ ١٣٨٦ هـ/ ١٣٩٣ هـ ، وأرقامها لدى الباحث (٢٢٦ ، ٣٠٦) .
* قاعدة لعشيرة آل زيدان بقبائل بني التيم الشهرية ، ورقمها (٢٩٠) .
* قاعدة لعشيرة آل بهيش ببلاد العوامر من قبيلة بني شهر ، ورقمها (٢٢١) .
* قاعدة لعشيرة بني مشهور ببلاد العوامر ورقمها (٢٢٤) .
* قاعدة لعشيرة بني جبير من قبائل شهر ثرامين الشهرية ورقمها (٣٠٨) .
* قاعدة لعشيرة كعب ببلاد بني عمرو ، ورقمها (٢٢٣) .
- وثيقة اختيار شيخ لعشيرة كعب العمرية عام ١٢٥٧ هـ ، ورقمها لدى الباحث (٩٠) .
- وثيقة تعيين شيخ شمل تميم بن عمرو ، الشيخ علي بن جاري ، في عام ، ١٣٦٠ هـ ، ورقمها (٢١٠ ، ٢٧٩) .
- وثيقة تعيين شيخ شمل عشيرة كعب بن عمرو ، الشيخ زهير بن زائد ، عام ١٣٦٠ هـ ، ورقمها (٢٧٨) .
- وثيقة تعيين شيخ شمل عشيرة بني بكر ببلاد بني شهر ، عام ١٣٦٠ هـ ، ورقمها (٢٠٩) .
- وثيقة تؤكد اعتراف أعيان عشيرة آل زيدان بشيخ شملهم الشيخ أحمد بن فضل ابن لكعم ، ورقمها (٢٨٠ ، ٢٨٧) .
- وثيقة تنازل شيخ عشيرة بني بكر عن المشيخة ، ورقمها (٢٠٨) .
- وثيقة تنازل شيخ عشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر عن المشيخة لولده عام ، ١٣٩٥ هـ ، ورقمها (٢٨٨) .
- وثيقة بتاريخ ١٣٨٨/٣/١٥ هـ توضح بأن مشيخة بني شهر العمومية في بيتي العسبلي بالنماص وآل الشبيلي بتنومة ، ورقمها (١٩٧ ، ٢٧٢) .

ثانياً : المصادر والمراجع المطبوعة :

- الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله . أخبار مكة وما جاء فيها ، تحقيق رشدي ملحس ، ط ٤ (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م) .

- الألمعي ، محمد حسن غريب . النبات في عسير (أبها : النادي الأدبي ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م) .
- الألمعي ، يحيى إبراهيم . رحلات في عسير ، نصوص ، انطباعات ، وصف مشاهدات (الناشر والتاريخ بدون) .
- باشا ، أيوب صبري . مرآة جزيرة العرب ، ترجمة من اللغة العربية وقدم له الأستاذان أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد مرسي (الرياض : دار الرياض للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م) .
- باشا ، سليمان شفيق . مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير) جمع وتحقيق محمد بن أحمد العقيلي (أبها : النادي الأدبي) ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤م) .
- ابن بشر ، عثمان . عنوان المجد في تاريخ نجد (القاهرة : ١٩٧٣م) .
- البركاتي ، شرف عبد المحسن . الرحلة اليمانية ، ط ٢ (دمشق وبيروت : المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٣٨٤ هـ) .
- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله . رحلة ابن بطوطة (بيروت : دار صادر ، ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠م) .
- الجاسر ، حمد . في سراة غامد وزهران ، نصوص مشاهدات انطباعات (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) .
- ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن أحمد . رحلة ابن جبير (ليدن : مطبعة بريل ، ١٨٥٢م) .
- الجميعي ، عبد المنعم إبراهيم الدسوقي . الادارسة في المخلاف السليماني وعسير ، ١٢٦ - ١٣٤٩هـ/١٩٠٨م - ١٩٣٠م . (خميس مشيط : دار جرش للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧م) .
- الجميعي ، عبد المنعم إبراهيم الدسوقي . عسير خلال قرنين ، ١٢١٥ - ١٤٠٨هـ/ ١٨٠٠ - ١٩٨٨م . (أبها : النادي الأدبي ، ١٤١١/ ١٩٩٠م) .
- ابن حزم ، على بن أحمد بن سعيد . جمهرة أنساب العرب ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .

- حمزة ، فؤاد . في بلاد عسير ، ط ٢ (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .
قلب جزيرة العرب ، ط ٢ (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) .
- حيدر ، أحمد محمد . الجغرافيا الزراعية لمنطقة عسير (أبها : النادي الأدبي ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .
- أبو داهش ، عبد الله بن محمد بن حسين . الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ١٢٠٠ - ١٣٥١هـ/١٧٨٥ - ١٩٣٢م . (أبها : النادى الأدبي ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .
اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية (الرياض : مطابع الشريف ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) .
- الدباغ ، مصطفى . جزيرة العرب ، موطن العرب ومهد الإسلام (بيروت : دار الطليعة ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م) .
- الدمياطي ، محمود مصطفى . معجم أسماء النبات الواردة في تاج العروس (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥م) .
- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد . كتاب النبات ، الجزء الثاني والنصف الأول من الجزء الخامس ، تحقيق برنهارد لفين (بفيسبادن ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) .
كتاب النبات ، القسم الثاني من القاموس ، تحقيق محمد حميد الله (القاهرة : ١٩٧٣م) .
- ابن زبارة ، محمد بن يحيي . أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة (اليمن : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) .
- ابن سعد ، محمد . الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي ، كتاب المخصص (القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م) .
- شاكر ، محمود . شبه جزيرة العرب ، عسير ، ط٣ (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) .
- الشريف ، عبد الرحمن صادق . جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

- آل طالع ، عبد الكريم عائض سعيد . قبيلة شهران بين الماضي والحاضر (مكان النشر بدون ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .
- عسيري ، علي أحمد عيسى . عسير من ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م - دراسة تاريخية (أبها : النادي الأدبي ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) .
- العمروي ، عمر غرامة . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد بارق (الرياض : وزارة المعارف ، ١٣٩٨هـ/ ١٣٩٩هـ) .
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٧هـ - ١٣٩٨هـ) .
- العمري ، عوض محمد ظافر . أدب وتاريخ من بني عمرو (جدة : مطابع سحر ، ١٣٩٨هـ) .
- العوتبي ، سلمة بن مسلم . الأنساب (سلطنة عمان : وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .
- ابن المجاور ، جمال الدين يوسف . صفة بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز ، المسمى تاريخ المستبصر ، تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١م) .
- مجموعة من الكُتَّاب . عسير ، تراث وحضارة (الرياض : شركة العبيكان للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .
- مسفر ، عبد الله بن علي . السراج المنير في سيرة أمراء عسير . (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) .
- المعبدي ، مبارك محمد الحرشني . النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الأشراف السعودي ١٣٤٥هـ/ ١٣٥١هـ (جدة : شركة دار المعلم للطباعة والنشر ، ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ) .
- مغربي ، محمد علي . ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر ، ط٢ (جدة : دار العلم للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) .
- النعمي ، هاشم سعيد . تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر (بدون تاريخ) .
- وهبة ، حافظ . جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٥ (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٦٧م) .

- الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب . صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة) .
- ياقوت ، شهاب الدين . معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

ثالثاً – المقالات ، الأبحاث غير المنشورة ، المقابلات .

أ – المقالات :

- باشا ، سليمان شفيق . « بلاد العرب ، مذكرات سليمان شفيق . » مجلة العرب ، جـ٢ ، م٦ ، (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ص ٩٢ – ٩٧ .

باشا سليمان شفيق . « مذكرات سليمان شفيق » مجلة العرب ، جـ٤ ، م٦ ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ص ٢٤٩ – ٢٥٤ .

« بلاد العرب ، في مذكرات سليمان شفيق » مجلة العرب ، جـ٥ ، م٦ ، ١٣٩١هـ ، ص ٣٥٠ – ٣٥٨ .

« بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق » مجلة العرب ، جـ٤ ، س٧ ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ص ٣٠٢ – ٣٠٩ .

« بلاد العرب ، في مذكرات سليمان شفيق باشا » مجلة العرب ، جـ٨ ، س٦ ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م . ص ٦٢٢ – ٦٣٠ .

« بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا » مجلة العرب ، جـ٦ ، س٧ ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م ، ص ٤١٣ – ٤١٥ .

باشا سليمان شفيق . « بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق » مجلة العرب ، جـ٩ ، م٧ ، س٧ ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ، ص ٦٧٦ – ٦٧٩ .

- جريس ، غيثان علي . « أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية » مجلة العرب ، جـ٩ – ١٠ (الربيعان) ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ص ٥٩٤ – ٦١٠ .

« الأمن والاستقرار في عسير خلال عهد الملك عبد العزيز » مجلة العرب ، جـ١، ٢ (رجب وشعبان) ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ، ص ٢٧ – ٤٤ .

« صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية » مجلة العرب ، (محرم وصفر)١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) .

« العمائم تيجان العرب » مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الثقافي ، العدد الثامن ، ١ محرم ١٤١٣هـ

- رسلان ، عبد المنعم عبد العزيز . « بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني » مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م سنة (٥) ، عدد (٥) ، ص ٣٨٩ - ٤٢٨ .
- آل زلفة ، محمد عبد الله . « دور عسير في أحداث الحجاز في الفترة ما بين 1850/1267-1855/1272 في عهد الشريف عبد المطلب على ضوء الوثائق العثمانية » ، السنة العاشرة ، العدد 30 - 29 جوليه ، 1983 ، ص ، 60 - 47 .
- الشهري ، صالح أبو عراد . « تنومة بني شهر » مجلة الفيصل ، عدد (٩٣) ربيع الأول ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ، ص ٢٠ - ٢٩ .
- عسيري ، علي آل عمر . « وادي الغيل » مجلة الجنوب ، أبها ، ١٤٠٩هـ ، السنة السادسة ، عدد (٦٢) ، ص ١٣ - ١٩ .
- العلي ، صالح أحمد . « تحديد الحجاز عند المتقدمين » مجلة العرب ، جـ١ ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ، ص ، ١ - ٩ .
- العمروي ، عمر غرامة . « حول قبيلة الحجر » مجلة العرب ، جـ٩ ، ١٠ ، س١٠ ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ص ٧٤٦ - ٧٤٩ .
- الوهيبي ، عبد الله . « الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب » مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م ، جـ١ ، ص ٥٣ - ٧٠ .

ب - الأبحاث غير المنشورة :

- أبو عبس ، علي عبد الله . « الحصون في تنومة » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس في جامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٨هـ .
- الشهري ، حسن محمد حمدان . « الخدمات العامة في النماص وتنومة دراسة مقارنة » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٦هـ .
- الشهري ، سالم علي ، العمري ، عبد الرحمن مناع . « عن قرى بني ثابت ببلاد بني شهر » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

- الشهري ، سعد علي عبد الله . « النشاط الاقتصادي في منطقة النماص » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .
- الشهري ، صالح علي محمد ، « دراسة جغرافية مقارنة للأسواق الريفية الأسبوعية الدورية في منطقتي سراة وتهامة بني شهر » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .
- الشهري ، عبد الله حاسن . « سكان منطقة النماص ، دراسة أيكولوجية » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .
- الشهري ، علي محمد مغرم ، « جغرافية الانتاج الزراعي لمنطقة النماص » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك سعود فرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
- الشهري ، محمد علي ظافر ، الشهري ، عبد الرحمن علي . « جغرافية وادي زيد بني شهر » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة الملك سعود بفرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
- الشهري ، مفرح سعد عبد الله . « مخططات التنمية وتطور المدن في المنطقة الجنوبية الغربية ، مثال مدينة المجاردة في تهامة بني شهر » ، بحث جغرافية لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
- عباس ، عائض أحمد ، « في جماليات أشكال العمران وزخارفه بمنطقة عسير » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك سعود ، فرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .
- عبد الله ، علي مغرم مريع . « النبات في إقليم عسير » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك سعود فرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .
- العمري ، حبيب محمد سليم . « جغرافية مصادر المياه في منطقتي النماص وبني عمرو بمنطقة عسير » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك

سعود فرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٨هـ .
- العنبر ، سلطان عنبر . « الطرق في منطقة عسير ودورها في تطور الخدمات » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .
- القرني ، سعد سعيد محمد . « جغرافية الزراعة في منطقة تنومة » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٦هـ .
- القرني ، عبد الله ظافر . « تنومة المدينة والإقليم » ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .
- المقر ، علي غرم . « النماص » ، بحث جغرافية لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٨هـ .

جـ - المقابــلات الشخصيــة :

- مقابلة شخصية مع كل من الشيخ سعد بن شبيلي وزارع بن محمد بن زارع الشهري في منزل الشيخ سعد بن شبيلي بتنومة في ١٤١٠/٢/٤هـ .
- مقابلة شخصية مع علي بن عبد الله العبيدي ، شيخ عشيرة آل النهى بقرية الظهارة بلاد بني شهر ، في ١٤١٠/١/٢٤هـ .
- مقابلة شخصية مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بني كريم بلاد بني عمرو في ١٤٠٩/٩/١٣هـ .
- مقابلة شخصية مع الشاعر الشعبي حامد بن ظافر بن حامد العمري بعشيرة آل سليمان ببلاد عمرو الشام ، الأجزاء السروية ، في ١٤١٠/١/١٢هـ .

رابعاً : مراجع باللغة الإنجليزية :

- Ahsan, M.M. **Social life under the Abbasids** (London: Longman, 1979).
- Bidwell, Robin and Smith, G. Rex. **Arabian and Islamic Sudies,** Articles presented to R.B. Serjeant on the Occasion of his Retirement From the Sir Thomas Adams's Chair of Arabic at the University Of Cambridge (London and New York, 1983).
- Blehed, A.S. **Aspect of Ergence and Change in Asir, Saudi Arabia,** Ph. D. Thesis University of Southamton, England, 1982.

Cornwalls, Sir Kinahan. **Asir Before World War I, A: handbook** (New York and Cambridge, 1976).

- Harris, George L. **Saudi Arabia, its People, its Society, its culture:** U.S.A.: New Haven, 1959.
- Hogarth, David Gearge. **Hejaz Before World War I** (England, 1978).
- Hurgronje, C.Snouck. **Mekka in the Later Part of the 19th Century.** tr. From Dutch by J. Monohan (Lieden, 1970).
- Jrais, Ghithan Ali. **The Social, Industrial, and Commercial History of the Heijaz under the Early Abbasids, 132-232/749-847** Ph. D. Thesis, Victoria University of Manchester, 1989.
- Lane, Edward William. **Arabian Society in the Middle Ages** (London: Curzon Press, 1987).
- Mughram, M.M. **Assarah, Saudi Arabia, Change and Development in A Rural Context,** Ph. D. Thesis, Durham University, England, 1973.
- Serjeant, R.B. **Islamic Textiles** (Beirut, 1972).
- Al-Shomrany, Salih Ali. **Agricultural Land Use Patterns in Relation to the Physical, Locational and Socioe-Conomic Factors in the Assarah Region of Saudi Arabia,** Ph. D. Thesis, Michigan State University, U.S.A. 1984.
- Al-Zaidi, Shakir Khalaf. **The Process of Change in Relation to the Impact of Oil - Related Wealth in the Emirate of al-Abaha Southwestern Saudi Arabia,** M. Phil, Thesis, University of East England, England, 1981.

الفهـــرس

مسلسل	المحتويـــــات	رقم الصفحة
١	المقدمة	٥
٢	**الفصل الأول** : الوضع الجغرافي للبلاد	٩
٣	**الفصل الثاني** : التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد	١٥
٤	**الفصل الثالث** : الحياة السياسية	٤٢
٥	١ - أحوال البلاد السياسية قبل القرن الثالث عشر	٤٣
٦	٢ - أوضاع البلاد السياسية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر	٤٩
٧	**الفصل الرابع** : الحياة الاجتماعية	٧٢
٨	١ - طبقات المجتمع	٧٣
٩	٢ - البيوت ومرافقها	٧٤
١٠	٣ - الأطعمة والأشربة	٨٧
١١	٤ - الألبسة والزينة	٨٩
١٢	٥ - عادات وتقاليد أخرى	٩٣
١٣	أ - عادات الزواج	٩٣
١٤	ب - عادات الختان	٩٦
١٥	جـ - عادات المآتم	٩٨
١٦	٦ - المذاهب والقواعد القبلية	٩٩
١٧	**الفصل الخامس** : الحياة الاقتصادية	١٠٨
١٨	١ - حرفة الرعي	١٠٩
١٩	٢ - الزراعة	١١٠
٢٠	٣ - الحرف اليدوية	١١١
٢١	أ - دباغة الجلود وخرازتها	١١١
٢٢	ب - النجـــارة	١١٢
٢٣	جـ - النسيج والخياطة والصباغة	١١٢

مسلسل	المحتويــــات	رقم الصفحة
٢٤	د – الحدادة	١١٣
٢٥	هـ – الصياغة	١١٣
٢٦	و – حرف أخرى	١١٣
٢٧	٤ – التجــارة	١١٤
٢٨	أ – الطرق التجارية	١١٥
٢٩	ب – الأســواق	١١٧
٣٠	جـ – الصادرات والواردات	١٢٠
٣١	د – الأســعـار	١٢٢
٣٢	هـ – العملات	١٢٤
٣٣	و – الأوزان والمكائيل والمقاييس	١٢٥
٣٤	٥ – العقبات المواجهة للحياة الاقتصادية	١٢٦
٣٥	**الفصل السادس** : الحياة العلمية والفكرية	١٢٧
٣٦	**الفصل السابع** : الآثار وأهميتها التاريخية	١٤٦
٣٧	**الخاتمـة** :	١٥٣
٣٨	**الملاحــق** :	١٥٧
٣٩	المصادر والمراجع للبحث	١٧٨
٤٠	الفهـرس	١٨٩



« بسم الله الرحمن الرحيم »

د . غيثان بن علي بن جريس

تاريخ الميلاد : ١٣٧٩ هـ في قرية آل مقبول ببلاد بني عمرو ، عسير .

التعليم الجامعي: البكالوريوس من كلية التربية بأبها / فرع جامعة الملك سعود ١٤٠٠هـ/ ١٤٠١هـ . الماجستير من كلية الآداب جامعة انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية ١٤٠٥هـ . الدكتوراة من قسم الدراسات الشرقية . بجامعة مانشستر ببريطانيا في آواخر عام ١٤٠٩ هـ .

العمل الجامعي الحالي : رئيس قسم التاريخ بكلية التربية في أبها .

النتـــاج العلمـــي : له كتابان .

والمساهمات الأخرى :

* له ثمانية وعشرون بحثاً منشورة في مجلات علمية متخصصة (باللغتين العربية والإنجليزية) وفي مجلات ثقافية وفكرية وأدبية .
* القى العديد من المحاضرات العامة في مجامع علمية مختلفة .
* له العديد من البحوث وبعض الكتب تحت التأليف .
* عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
* عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
* عضو الجمعية التاريخية السعودية .
* عضو لجنة التاريخ والتراث بنادى أبها الأدبى .
* عضو مجلس الكلية .
* عضو مركز البحوث بالكلية .
* عمل عضوا للإمتحانات النهائية في الكلية لعدة مرات .
* عمل رائداً للجنة الإجتماعية في الكلية .
* حكّم عدداً من المقالات المنشورة في بعض المجلات العلمية .

مازن للطباعة

المركز الرئيسي أبها ــ ص.ب ١٨٨ تليفون ٢٢٤٦٠٠٥،٠٦٠٨

خميس مشيط ٢٢٣١٩٧٢ محائل عسير ٢٨٥٠٣٢٤

النماص - ت ٢٨٢١٥٠٨ سراة عبيدة ٢٥٩٠٢٥٠